

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE



Phototypie de l'Impr. Cathol. S. J., Beyrouth.

CLÉMENT JOSEPH DAVID,

ARCHEVÊQUE SYRIEN DE DAMAS

مَضَى الحَبْرُ إقليميسُ عن أعيُنِ الورى وخلَّفَ آثاراً مدى الدهرِ تُشكَرُ

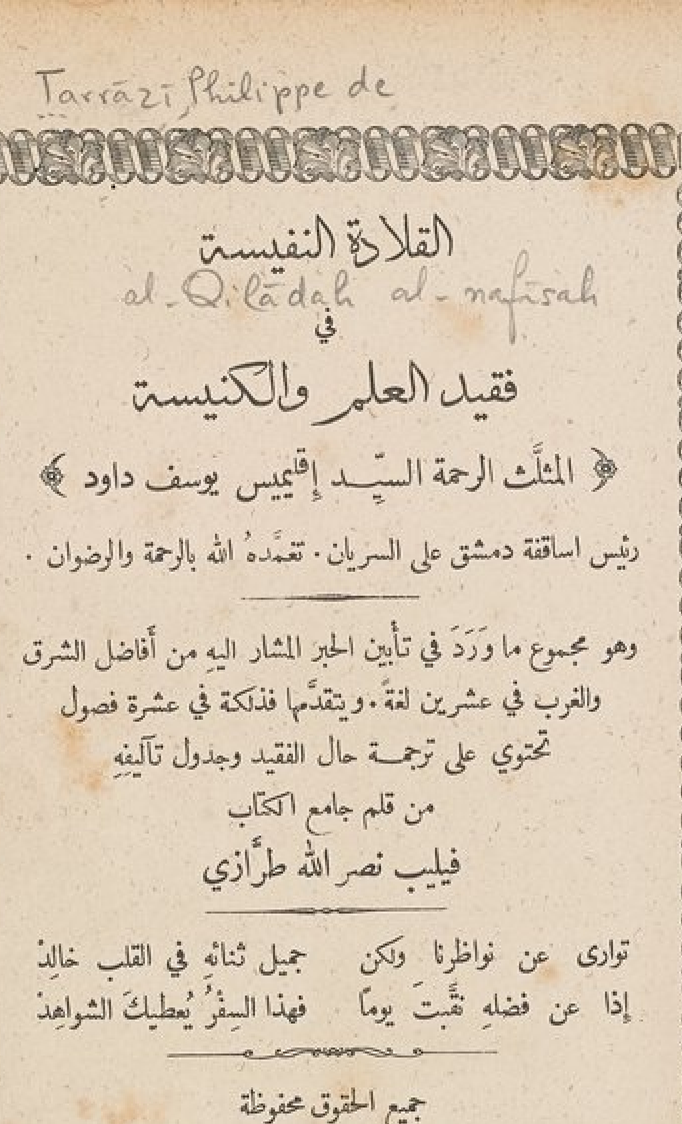
فبتنا وكانَ الرسمُ خيرَ ذخيرةٍ لنا بعدَ مَن بالعلمِ والفضلِ يُذكَرُ

القلادة النفيسة

في

فقيد العلم والكنيسة

Tarrazi, Philippe de



القلادة النفيسة

al-Qiladah al-nafisah

في

فقيد العلم والكنيسة

المثلَّث الرحمة السيِّد إقليميس يوسف داود

رئيس اساقفة دمشق على السريان · تغمَّدهُ الله بالرحمة والرضوان ·

وهو مجموع ما ورَدَ في تأبين الحبر المشار اليهِ من أفاضل الشرق
والغرب في عشرين لغةً · ويتقدمها فذلكة في عشرة فصول
تحتوي على ترجمة حال الفقيد وجدول تآليفهِ

من قلم جامع الكتاب

فيليب نصر الله طرَّازي

تَوارى عن نواظرنا ولكن جميل ثنائهِ في القلب خالدْ
إذا عن فضلهِ نقَّبتَ يوماً فهذا السِفرُ يُعطيكَ الشواهدْ

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة (١ــ١٠)
المطبعة الكاثوليكيَّة للاباء اليسوعيين في بيروت
١٨٩١

إهداء الكتاب

الى صاحب الوقار والكمال . الشيخ الجليل المفضال . السيّد المغبوط
اغناطيوس جرجس شلحت البطريرك الانطاكي على السريان .
متّع الله رياستهُ بطول العمر وعزّة الشان

أيها المولى الجزيل الغبطة والفائق السموّ

يليق أن أفتتحَ صفحـات هذا الكتاب باسمكَ الشريف . وان أنشرهُ تحت وارفِ ظلِّك المنيف . فالطائفة السريانيّـة المعتزّة في عهدك تلهج بآثرك الغرّاء . وتعترف بما لكَ عليها من الأيادي البيضاء . فانّكَ طوّقتَ عنقها بسلسلة غير منقطعة من المفاخر السنيّـة . منذ تولّيتَ إمامتها متسنّماً أريكةَ البطريركيّة الانطاكيّة . وهي نالت في زمانك جلّ الرغائبِ والأماني . ورتّلت بصوت التهليل آيات الفوز والتهاني . على أنّ أنوارَ تلك الأفراح . تخلّلتها غياهبُ الأكدار والاتراح . بموت مَن كان للعلم نصيراً . وللأدبِ مظهراً وظهيراً . الحبر الذائع الصيت في الغرب والشرق . السيّد إقليميس يوسف داود رئيس أساقفة دمشق . فكانت وفاتهُ فاجعة كبرى على الدين الصحيح . وسهماً نافذاً أصابَ فؤادكَ الجريح . ولمّا كانت طائفة العلماء قد أجمعت على رثائه . واتّفقت صنوف الأمم والألسنة على بيان فضلهِ وثنائهِ . رأيتُ ان أضمّ بعض تلك الدررِ البديعة . واجعلها تقدمةً الى ذات غبطتك الرفيعة . فعساها تخففُ جرحَ حزنك الأليم . وتتشرّف من لدنك بالقبول الكريم . واني أنتهز هذهِ الفرصة الجديدة . لإعلان تعلّقي الشديد بسدّتك المجيدة . انا ولدك الخاضع . وعبدكَ المتواضع .

فيليب طرّازي



المقدَّمة

أمَّا بعدُ فانَّهُ منذ بضعة شهور أُصيبَت الكنيسة بوفاة حبرٍ عظيم من أحبار المِلَّة النصرانيَّة . وفُجِعَ العلم بفقد إمامٍ جهبذٍ من أئمَّـةِ علماء الديار الشرقيَّة . الأُستاذ الفاضل المثلَّث الرحمة السيِّد

﴿ إقليميس يوسف داود ﴾

رئيس اسـاقفة دمشق على السريان

فعظُمَ هذا المصاب على العلم وذويهِ في الشرق والغرب وجلَبَ على الطائفة السريانيَّـة حزنًا يدوم مدى الدهر * ولمَّا كان كثيرٌ من أهل بلادِنا وغيرِها يتوقون الى الوقوف على سيرة هذا الشهم العلَّامةِ الذي طبَّقَ صيتهُ الأمصار حرَّكني حبُّ إعلاء الفضل الى اسعافِهم بتحقيق تلك الأُمنيَّة . فصرفت الهمَّة الى تسطير ما تيسَّرَ لي جمعهُ من ترجمةِ حالِ الفقيد المرحوم حثًّا على سلوك طريق الأدب والدؤوب في سُبُلِ العلم . واستندتُ في كل ذلك الى ما ورد في كتاب يوميَّتهِ والى مراسـلاتهِ وتآليفهِ وروايات تلاميذِهِ وحاشيتِهِ ومعلومات بعض أحبارِ الطائفةِ السريانيَّة الأجلَّاء * وتحرَّيتُ الاكتفاء بذكرِ المآثرِ المهمَّة والخِدَم الجمَّة التي بذلها في سبيـلِ العلمِ والدينِ والانسانيَّة * وقد قرنتُ كُلَّ روايةٍ بتاريخها ومكان حدوثِها والدواعي التي ساقتها وقسمتُ الترجمة الى عشرة فصول . وألحقتُ بها مـا وردَ في تأبين

الفقيد من السادة البطاركة والقصّاد الرسوليّين ورؤساء الاساقفة وأجلّاء الكهنة والأشراف والأدباء والشعراء الّذين اجتمعت آراؤُهم وقلوبهم على إجلالِ الفقيد وحبِّهِ وإكبارِ المصاب بهِ وإعظام فقدهِ * فرثوهُ رثاءً يصوّرُ سموّ قدرهِ في عيونهم ويمثّـلُ فرطَ لهفهم عليهِ وقد وردت تلك المراثي من الأطراف القريبةِ والبعيدةِ في عشرين لغةً . وهو أمرٌ مبتكر لم يسبق لهُ مثالٌ في رثاء أحدٍ من الفُضلاء حتى الان * وسمّيتُ الكتاب ــ القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة ــ لأنّهُ جاءَ على الحقيقة كعقدٍ ثمينٍ نظمتْهُ أيدي العظماء والعلماء لِمَن وقفَ حياتهُ لخدمةِ الوطنِ والانسانيَّة . او بالحري بدا كمعرضٍ بديعٍ تتمثّلُ فيه صنوف الخطوط والألسنة والطوائف والشعوب والمراتبِ والأديان ناطقةً كلُّها بأفصح الثناء على من كان ناشرًا لواءَ الفضيلةِ والعلمِ بالقول والعمَل * وجعلتهُ تحفةً لأبناء الملّةِ السريانيَّةِ خصوصًا ولأهلِ الديارِ المشرقيَّة عمومًا ليقرأوا فيهِ خلاصةَ أخبارِ مَن علا صيتُهُ بينهم وارتفعت شهرتُهُ لديهم . والله حسبي ونِعم الوكيل *



الفصل الأول

نشأة يوسف داود – حداثتهُ – سفرهُ الى مدرسة انتشار الايمان بروما ودروسهُ فيها – ارتقاؤهُ الى الدرجة الكهنوتية

كان منشأ السيد اقليميس يوسف داود في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين ثاني سنة ١٨٢٩ للمسيح في بلدة تُدعى العماديَّة من بلاد كردستان وهي تبعد عن الموصل مسير ثلاث مراحل * واسم ابيه داود بن بهنام زبوني وكان بيت داود من اشهر واخصّ بيوت الموصل النصرانيَّة واقدمها وكان داود قد قصد العماديَّة منذ برهة يسيرة للتجارة . وهناك تزوَّج بفتاةٍ ارمنيَّة اسمها نانو من عائلة سَفَر واصل ابويها من مدينة وان * واعتمد يوسف الطفل بعد ولادتهِ بيومين في قريةٍ مجاورة للعماديَّة بيد قسيس نسطوري لانه لم يكن حينئذٍ قسيس كاثليكي في تلك الناحية . وكان هو البكر بين اخوتهِ واخواتهِ . وظهر منهُ منذ اوَّل امرهِ انَّ الله سبحانهُ قد اجتباهُ وأجزلَ عليهِ آلاءهُ لكي يجعلهُ لاويًّا في بيعتهِ المقدَّسة *

فلمّا بلغ السنة الخامسة من عمرهِ عاد بهِ ابوهُ الى الموصل بلدتهِ وجعلهُ في مدرسة السريان الكاثليك في محلةِ الطاهرة حيث كان يتلقى اللغتين العربيـة والسريانيَّة * وفي سنة ١٨٤٠ أخذَ يتردَّد على المدرسة التي انشأها عامئذٍ رجلٌ فرنسي كان قد قدم حديثاً الى الموصل واسمهُ بوري (Boré). وهذا الرجل دَخلَ فيا بعد رهبانيَّة اللعازاريين ثم صارَ رئيسها العـامَّ. فقرأ فيها الفتى يوسف شيئاً من التصريف والنحو على القس انطون غالو الكلداني * وفي سنة ١٨٤٢ شرع يقرأ على الاباء المرسلين الدومنكيين مبادئ اللغة الايطاليـة. وأظهرَ على صِغرِ سنهِ نباهةً وذكاء حتى انه كان في مقدَّمة جميع اقرانهِ في العلم والفضيلة ونال رضى اساتذتهِ قاطبةً. ومما يقضي بالعجب هو انهُ منذ كان يدرج مع الأطفال لم يكن لهُ ولعٌ ولا لذَّة الاَّ في القراءة والتشبُّث بكلّ ما يتعلّق بالقراءة. وقد ربا على ذلك ونشا فيهِ *

وفي تلك الاثناء اتَّفق بعض ذوي الفضل والمرتبة على إرسالهِ الى المدرسة الأُربانية المشهورة في رومة تحت اسم مدرسة انتشار الايمان ليدرس العلوم على اختلاف انواعها وطبقاتها فيصير كاهناً ويعود الى بلادهِ لفائدة الشعب. وكان الساعي الاوَّل في ذلك الأب يوسف والِزكا الذي رُقي فيا بعد الى منصب البطريركية الاورشليميَّة على طائفة اللاّتين. فبشَّ يوسف داود مستبشراً بهذه الدعوة التي كانت منشِّطةً لرغبتهِ المتَّقدة الى تحصيل العلوم واللغات *

فسافرَ من الموصل في ٢٠ تشرين ثاني سنة ١٨٤٥ متوجهاً الى رومـة ولهُ من العمر ستَّة عشر سنـة. وحدثَ انهُ اذ وصل الى بيروت ذهب الى عينطورا من جبل لبنـان لمواجهة السيّد فِلَردِل القاصد الرسولي على سوريا اذ ذاك. فحثَّهُ هذا ان يلبث زمناً في جوار بيروت حتى يطيب سفر البحر لانَّ فصل الشتاء كان شديداً ولم تكن السفن التجـاريَّة تأتي الى سورياً في ذلك العهد *

فأرسلهُ السيّد فِلَردِل الى المدرسة الكهنوتيّة التي كان أنشأها حديثًا المرسلون اليسوعيُّون في قرية غزير . وقضى يوسف داود هناك بضعة اشهرٍ منصبًا على درس مبادئ اللغة اللاتينيّة وترك لهُ ذكرًا لم ينمحِ الى يومنا هذا عند من بقي في قيد الحياة من اساتذتهِ ورفاقهِ لِما بدا منهُ من الاجتهاد والنجاح . الّا انهُ هجر مدرسة غزير في اليوم الاخير من ايّار سنة ١٨٤٦ قاصدًا رومة العظمى *

فلمّا دخل مدرسة بروبغندا عني الرؤساء بتثقيفهِ وتهذيبهِ في المعارف وهم يأملون منهُ خيرًا عظيمًا لِما لمحوا على طلعتهِ من مخائل حسن الطويّة وامارات الذكاء .

ولم تمرّ على التلميذ يوسف داود برهة يسيرة منذ دخولهِ المدرسة الاربانيّة الّا وأصبح يُشارُ اليهِ بالبنان لفريد حذاقتهِ وثاقب فكرتهِ وسرعة فهمهِ وادراكهِ . وكان يكبُّ على الدرس والمطالعة بجدٍّ وجهدٍ لا يُوصَفان . ونبغ في جميع فروع العلم ونال قصب السبق على سائر اقرانهِ في المدرسة . فتلقّى العلوم النحويّة والبيانيّة والبديعيّة والمنطقيّة والطبيعيّة والكيماويّة والرياضيّة والجبر والهندسة ومساحة الأجسام والجغرافية وعلم الفلك والفلسفة العقليّة والادبيّة واللاهوت الادبي والنظري والفقه الكنسيّ والتاريخ البيعيّ وعلم الموسيقى وعلم الكتاب المقدّس *

وامتاز في تعلُّم اللغات اللاتينيّة والايطاليّة واليونانيّة والعبرانيّة . وكان ما عدا اللغات والعلوم التي تُعلَّم في المدرسة يسترقُ ساعاتٍ من النهار والليل لدرس الالسنة والعلوم التي كان يعلم انّها ذات فائدةٍ لهُ في بلاده . فأكمل علم اللغات السريانيّة والعربيّة والكلدانيّة ودَرَس اللغات الفرنسيّة والانكليزيّة والالمانيّة . وذاع خبر براعتهِ الى الموصل حتى ان الجماعة الكاثليكيّة كانت تنتظر عودهُ الى الوطن يومًا بعد يومٍ بفروغ صبر *

لقد سبقت الاشارة عن لقب يوسف لكنّهُ في المدرسة غَلَبَ عليهِ لقب يوسف داود . وذلك ان عامّة الفتيان كانت تسمّيهِ في صغر سنهِ يوسف بن داود كما

هي العادة الغالبة عند الشرقيين ان يكنى الشخص باسم ابيهِ . وبقيت عليهِ هذه التسمية وصار يُعرَف بيوسف داود او يوسف بار داود حسب اللغة السريانيَّة * وكان أبوهُ يُحسب كلدانيا كاثليكيًا الَّا انَّ أجدادهُ كانوا سريانًا وكان أوصى ابنهُ عند ذهابهِ الى رومة ان يصير قسيسًا حسب الطقس السرياني . وفي أواسط سنة ١٨٥٤ لمَّا صار السيّد انطون سمحيري بطريركًا على الطائفة السريانيَّة ثمَّ سافرَ الى رومة كانت هذه الطائفة مفتقرة الى كهنة اجلاَّء وعلماء يقومون باحتياجها . فأحبَّ ان يكون يوسف من جملتهم لِما كان يتوسَّم فيهِ من دلائل الهمَّة والنباهة والاجتهاد * وكان عالمًا بنزاعٍ شديد وقع بين الطائفتين السريانيَّة والكلدانيَّة بسبب التلميذ يوسف . وكان كلٌّ من رؤساء الطائفتين يكتب الى رئيس مجمع انتشار الايمان مدَّعيًا انهُ من ابناء طائفتهِ ويورد البيّنات على صحَّة مدَّعاه . وطالَ الجدال بهذا المقدار حتى رأى رئيس المجمع وجوب حسم الدعوى بأن خيَّر التلميذ يوسف ان يختار الطقس الذي يفضلهُ على الآخر من كلا الطقسين . فاختارَ الطقس السرياني والتمس من البابا بيوس التاسع ان يؤيد لهُ ذلك . فأجابهُ البابا الى ملتمسهِ بمقتضى أمرٍ مؤرَّخ في ٢٧ آب سنة ١٨٥٤ * وفي الاحد السادس من الصوم الواقع في ٢٥ ادار سنة ١٨٥٥ رقَّاهُ السيد كيجي نائب البابا الى درجة الكهنوت . وفي ٥ نيسان من تلك السنة (ووافقَ حينئذٍ خميس الفصح) كان القسّ يوسف داود أحدَ الاثني عشر كاهنًا الذين غسل البابا أرجلهم وخدمهم على العشاء *

وفي ذلك العهد اي في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان سنة ١٨٥٥ حدثت النائبة المشهورة في رومة بسقوط العليَّة التي كان البابا بيوس التاسع مجتمعًا فيها مع حاشيتهِ وتلامذة مدرسة بروبغندا في دير القديسة اغنيسة الكائن خارجًا من المدينة . فتهوَّروا كلُّهم الى الطبقة السفلى وكان القس يوسف من جملتهم . فرُضَّ رضًا شديدًا في بدنهِ حتى انهُ لزمَ الفراش مدةً من الزمان وهو لا يقدر ان يتقلَّ

الأَبوجع . وكان هو من عدد الستة الاشخاص الذين تهشموا اكثر من الجميع *
وبعد رجوعهم الى المدرسة تنازلَ البابا مراراً الى عيادتهم وهم في الفراش على أثر تلك النائبة وأمرَ بترميم الدير المومأ اليهِ مع العلّيَّة . وتخليداً لذكر تلك الواقعة عُلقت في المكان نفسهِ صورة تمثّل الحبر الاعظم مع جميع الذين حضروا الحادثة المذكورة . ولم تزل هذه الصورة تُشاهَد حتى الآن . وجُعل على جانبي الصورة لوحان يتضمنان اسماء حاشية البابا والتلامذة الذين خسفت بهم العلّيَّة المذكورة *

ومن المعلوم انهُ في مدرسة بروبغندا في آخر السنة المدرسيــة يجري فحص التلامذة عن العلوم التي قرأوها في مدار السنة . وكان التلميذ يوسف في مدة اقامتهِ بالمدرسة الاربانيَّة يفوق اقرانهُ في الفحص وينــال الجوائز ـ وحدث انهُ في ٣٠ تموز سنة ١٨٥٥ نالَ اربع جوائز فضيَّة مذهبة مع ايقونــةٍ من الذهب النــاصع التي مُنحت لهُ حيث انهُ فاق جميع تلامذة اللاهوت الذين كان يبلغ عددهم نيفاً على مائة تلميذ في اربع مدارس . وما عدا ذلك فانهُ حازَ على براءة الملفنة في اللاهوت والفلسفة *

وبعد ما فرغ من دروسهِ تجهزَ للرجوع الى وطنهِ . فتشرَّف بالمثول لدى الحضرة البابويَّة التي منحتهُ البركة الرسولية لهُ ولطائفتهِ *

الفصل الثاني

عود القس يوسف داود الى وطنهِ — اعمالهُ الرسولية — المرتبة الخورفسقفيَّة

ترك القس يوسف داود مدينــة رومة في منتصف شهر آب سنة ١٨٥٥ عائداً الى بلادهِ . ومرَّ في طريقه ببيروت وطلع الى دير الشرفة ومكث فيهِ نحو اسبوعين يطالع بعض الكتب في الخزانة الكتبية والمخطوطة باليد المحفوظة في الدير المذكور . وكان دخولهُ لمدينة الموصل في شهر تشرين ثاني من السنة نفسها فأعطي حالاً التصريف في خدمة الانفس في بيعة الطــاهرة التي للسريان

الكاثليك . وكانت تلك الكنيسة قبل ذلك باشهر قليلة فقدت راعيها السيد غريغوريوس عيسى محفوظاً الذي كان متلهفاً الى روءيته في بيعته . وكان السيد بلنشه القاصد الرسولي على ما بين النهرين يسوس حينئذٍ ابرشيَّة الموصل بصفة نائب * فاخذ القس يوسف داود يجدُّ ويجتهد في استجلاب الناس الفاترين الى البيعة والى اقتبال الاسرار المقدسة . وكان يكثر من القاء الوعظ وشرح عقائد الايمان للجماعة وكان خاصَّةً رحوماً على الفقراء والمنقطعين لا ياخذه ملل من زيارة المرضى واغاثتهم . وأضحى في وجيزٍ من الزمان محبوباً عزيزاً لدى الجميع لشدة غيرتهِ وسابغ علمهِ ومسالمتهِ الناس . وساس في كنيسة الطاهرة اخويةً للرجال والنساء تحت حماية الحبل بلا دنس *

ولم يبطأ ان عادَ من رومة كذلك القس بهنام بنّي ابن عمتهِ وهو السيد قورلس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل حالاً الجزيل الحرمة . فتعاضد كلاهما وتعاونا على تعليم الشعب وتهذيبهِ باساليبَ اكتسباها من رومة العظمى حتى ان معظم الطائفة تتلمذت لهما *

وكان الامر الذي وجهَ القس يوسف داود اليهِ همتهُ ما عدا خدمة النفوس أمر المدارس . فافتتح في سنة ١٨٥٦ بالاتفاق مع الاباء المرسلين الدومنكيين مدرسةً في جوارِ بيعة الطاهرة علّم فيها النحو والتصريف باللغة العربية ومبادىء اللغتين الايطالية والفرنسيَّة والرياضيَّات والجغرافية والتواريخ والموسيقى * ثمَّ وافق ذلك ان المرسلين الدومنكيين سنة ١٨٥٧ انشأوا مدرسةً ممتازة وقصدوا ان يجمعوا اليها اخصَّ الطلبة نشاطاً وحذاقةً فجُعل استاذاً اوّل في تلك المدرسة وشمر عن ساعد الجدّ والهمة في التدريس حتى ان تلك المدرسة أتت بفوائد جمة . وحسبنا ان نقول ان اكثر كهنة مدينة الموصل وتوابعها هم تلامذتهُ او تلامذة تلامذتهِ . ويوجد الان في قيد الحياة ثلاثة مطارين اجلاَّء من الذين قرأوا بعض

العلوم عليهِ وهم: العلاَّمة السيد رابولا افرام رحماني مدبر ابرشيَّة بغداد على السريان والسيد يعقوب ميخائيل نعمو رئيس اساقفة البصرة ونائب بطريرك بابل على الكلدان والسيد جبرائيل آدمو مطران كركوك على الكلدان • وكذلك أنشئت بهمتهِ مدارس الفتيات في الموصل بحيث انك قلما تجد الآن ابنة من جماعة الكاثليك فيها لا تحسن القراءة في العربيَّة *

ولما كانت اللغة العربية مفتقرة الى تآليفٍ وافيةٍ بالمرام لتعليم اللغات والفنون المذكورة آنفاً أخذ يؤلف كتباً في ذلك فيستنسخها الطلبة ويدرسون فيها. ثمَّ طُبعت هذه الكتب تدريجاً في المطبعة التي استجدَّها سنة ١٨٥٩ الاباء الدومنكيون الموصليون وجعلوهُ فيها مؤلفاً ومترجماً ومصححاً وفي اواخر سنة ١٨٥٨ قدم الى الموصل البطريرك انطون سمحيري المثلث الرحمة وأراد ان يقيم خلفاً للسيد غريغوريوس عيسى محفوظ مطران الموصل المتوفى سنة ١٨٥٤ * فصار الانتخاب وكان واقعاً على القس يوسف داود والقس بهنام بني فاستعفى القس يوسف داود رافضاً الكرامة الاسقفية . وانتدبهُ البطريرك المذكور في سنة ١٨٦٢ الى المرتبة الاسقفيَّة بصفة نائب عام على الكرسي البطريركي الانطاكي . فاعتفى القس يوسف داود هذه المرَّة ايضاً من قبول تلك الدرجة السامية لفرط تواضعهِ وحبِهِ الانفراد وآثرَ الدرسَ والمطالعة وعدمَ الشهرة على شرف المقام الاسقفي *

والعجب كيف انهُ مع قيامهِ بخدمة النفوس على اتمّ وجهٍ وافتقادهِ ابناء الرعيَّة دون اهمال واشتغالهِ بالوعظ والتعليم وصلاة الخورس على جاري العادة كانَ يتفرَّغ للتدريس والتأليف والدرس ومطالعة الكتب بهمّة تفوق كلَّ وصفٍ ويسهر الساعات الطويلة من الليل * وكان مولعاً بالالحانِ البيعيَّة فنظم طغمة الكهنوت وعلّمهم الالحانَ الكنسية وألّف نشائدَ بديعة على قدودٍ رخيمة لاغلب اعياد السنة . ورتّب قداساً حبريًا سريانيًا على أُصول الموسيقى الاوروبيَّة عينها *

وكانت غيرتهُ على خلاص الانفس وفائدة القريب وإغاثة الفقير فريدةً عجيبةً . فأُلهم لذلك ان يتعلّم الطبَّ فأتقنهُ واستأذن روساءهُ في استعمالهِ مجاناً لوجهِ الله . والجميع في الموصل من نصارى على اختلاف مللهم ومسلمين ويهود يلهجون الى يومنا بحميد ذكرهِ وسابغ فضلهِ ويشكرونهُ على انهُ نفعهم كثيراً ولا سيما حين فشا الهواء الاصفر في بلدهم . ونال بسبب ذلك الوسام المجيدي من الدولة العليّة العثمانيّة * وكان علاوةً على عيادتهِ المرضى وجسهِ اياهم مجّاناً لوجهِ الله يعطي الفقراء منهم الدواء كذلك مجاناً . بل انَّ رحمتهُ على الفقراء والبائسين من المرضى ساقتهُ الى أن يُنشىء جمعيّةً من العذارى العوابد . فسطر لهنَّ قوانين لاحكام الزيّ والعيشة والسلوك والشغل . ومن وظيفتهنَّ خدمة المرضى وافتقادهم واسعاف الفقراء وتهذيب الفتيات وتعزية الحزانى على فقد أحد أقاربهم بالقراءة الروحيّة في بيوتهم ثمَّ ترتيل مداريش اي أبيات عربيّة لذكر الموت . وهذه العادة جارية منذ حينئذٍ في الموصل الى الآن وبها أُبطلت العادة القديمة وهي النوح المفرط بالنادبات على الميت * ونمت هذه الجمعيّة نموّاً سريعاً حتى اشتهر أمرُها بين الناس وكثر عدد العذارى اللواتي انتظمنَ في سلكها . وقبل خروجهِ من الموصل سنة ١٨٧٩ قرّت عيناهُ بمشاهدة نجاح هذه الجمعيّة التي بلغ عدد أعضائها حينئذٍ فوق الثلاثين *

ولم يزل شان القس يوسف داود يزدادُ شهرةً عند الخاصّة والعامّة حتى انَّ العلماء كانوا يراجعونهُ في مسائل شتى . وفي ٢٢ تشرين ثاني سنة ١٨٦٣ رقّاهُ نيافة السيد قورلُس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل الجزيل الاحترام الى مرتبة الخورفسقفس وأنعم عليهِ بلبس الصليب على صدرهِ والخاتم في اصبعهِ وعهدَ اليهِ النيابة العامّة على الابرشيّة *

الفصل الثالث

الخوري يوسف داود في المجمع الواتكاني

ان الفضيلة والعلم اللذين اتّصف بهما هذا الرجل الهمام أكسباهُ ثقةَ الكرسي الرسوليّ بهِ واعتبار أحبار البيعة الكاثليكيّة لهُ. وهاك البرهان الجليّ على صحة هذا القول :

انهُ بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٦٧ ارسل الكردينال برنابو رئيس مجمع انتشار الايمان في رومة رسالةً الى الخوري يوسف داود فيها يخبرهُ بانهُ وفقاً لامر البابا بيوس التاسع قد أُقيمَ مستشاراً في اللجنة المنصوبة لإعداد الامور المتعلقة بقوانين الكنائس الشرقية وتواريخهنَّ * وهذه اللجنة هي احدى اللجن الخمس التي اقامها البابا استعداداً للمجمع الواتكاني المسكوني الذي كانَ عتيداً ان يُفتح. وفي الرسالة نفسها أوعز اليهِ الكردينـال المذكور بأن يجمع كلما يتيسَّر لهُ جمعهُ او يستحسن استنساخَهُ من الكتب المخطوطة باليد في السريانيَّة والعربيَّة. فبذلَ الخوري يوسف داود وسعهُ في ذلك وبعد سنتين حصلَ لديهِ عددٌ وافر من تلك الكتب *

وفي سنة ١٨٦٩ دُعي دعوةً رسميّةً الى المجمع الواتكاني . فسـافرَ من الموصل في ١٣ حزيران وجلبَ معهُ تلك الكتب المخطوطة في صناديق عديدة الى رومة وجعلها في المكتبة المختصة بمدرسة بروبغندا . وما لبثَ هناك ان استأنفَ العمل وكتبَ مقالاتٍ شتى باللاّتينيَّة والايطاليَّة ضمَّنها البحث عن أبوابٍ شتى طقسيَّة وتهذيبيَّة جرت المذاكرة بخصوصها في الجمعيّات السريّة الاستعداديّة التي كان هو مستشاراً فيها . وقد طُبعت هذه المقالات في المطبعة السريَّة اثناء المجمع الواتكاني الذي كان افتتاحهُ في ٨ كانون اول سنة ١٨٦٩ * وكفـاهُ فخراً ونبلاً انهُ كان أحدَ اللاّهوتيّين العظام في المجمع المذكور . ولم يُستدعَ احدٌ الى رومة بصفة لاهوتي للمجمع الواتكاني غيرهُ من الشرقيّين قاطبةً من ايّة

طائفتهِ كانوا * وما عدا ذلك فانهُ سُمي ترجماناً لأعمال ذلك المجمع في اللغات المختلفة بمقتضى صكٍ مؤرخٍ في ٥ كانون اول من السنة نفسها • ولمَّا كان المرحوم السيّد يعقوب حلياني مطران دمشق على السريان لم يمكنهُ الحضور بنفسهِ الى رومة حينئذٍ لطعنهِ في السنّ فجعلهُ وكيلاً عنهُ بموجب صكٍ مؤرخ في ٦ نيسان سنة ١٨٧٠ * ثمَّ انَّ البطريرك فيلبس عركوس أُصيبَ هناك بمرضٍ عضال اذاقهُ اشدَّ المضض فعوَّل على الخوري يوسف داود ونصبهُ نائباً عنهُ في المجمع ايضاً بموجب صكٍ مؤرخ في ٩ نيسان من السنة نفسها *

وحاز الخوري يوسف داود شهرةً طائلةً في رومة حينئذٍ لما أتى بهِ من السدادِ في المسائل التي فُوّضت الى رأيهِ والوظائف التي أُحيلت الى عهدتهِ . وتمكن وهو هناك رغماً عن أشغالهِ الكثيرة من ان يؤلف كتاباً باللاَّتينيَّة الفصحى ضمَّنهُ البحث من « رئاسة الاحبار الرومانيّين وعصمتهم من الزلل من تقليد البيعة السريانيَّة » . وصدَرَ ذلك الكتاب موسوماً بتصديقين من ديوان الكرسي الروماني الشريف وطُبعَ في مطبعة بروبغندا نفسها • وفي ١٢ تشرين اوَّل من تلك السنة توقَّف المجمع الواتكاني بسبب اراجيف الايطاليان ومخاوف الغاريبلديّين وافتتاحهم رومة فبارحها الخوري يوسف داود في غرَّة تشرين ثاني عائداً الى بلاده *

الفصل الرابع

ترجمة الكتاب المقدَّس العربية والترجمة السريانيَّة المعروفة بالبسيطة – وقوع الانتخاب على الخوري يوسف داود لاسقفيَّة دمشق – تمنعهُ عن قبولها بكل الوسائط – ثم تسليمهُ لارادة الكرسي الرسولي ورغبة السيد البطريرك

كان دخولهُ الى الموصل في أواخر سنة ١٨٧٠ فأقام فيها مضاعفاً الهمَّة والسعي دون فتورٍ في اتمام ما كان بدأ بهِ سابقاً * واخصُّ ما وجَّهَ اليهِ همتهُ

حينئذٍ الكتاب المقدّس فانهُ أوّلُ مَن صحح الترجمة العربيّة على أفضل الترجمات المقبولة في البيعة كالترجمة السريانيّة واليونانيّة واللاتينيّة والعبرانيّة وعلّق حواشي جليلة على بعض الآيات الغامضة . وطُبعت هذه الترجمة المصحّحة طبعتين في مطبعة المرسلين الدومنكيّين في الموصل احداهما ذات حجمٍ كبيرٍ في اربعة مجلّدات. والأُخرى اصغر في خمسة مجلّدات . وكان نيافة الكردينال لوقيان بونابرت ابن عم الامبراطور نابليون الثالث قد تبرّع بمبلغٍ من النقود لطبع ترجمة هذا الكتاب المقدّس العربيّة * وراجع كذلك الترجمة البسيطة السريانيّة للكتاب المقدّس وطبعها في المطبعة نفسها بأحرفٍ كلدانيّة . ولا يخفى ان هذه التوراة كانت عبثت بها ايدي النسّاخ كما هو دأب كلّ الكتب المخطوطة باليد . فعهد اليهِ اصلاحها نظرًا لبراعتهِ في تلك اللغة . فانكبّ على العمل بنشاطٍ وافرٍ حسبما يقتضيهِ شرف هذه النسخة المعتبرة للغاية في البيعة الكاثليكيّة وأعادها الى رونقها القديم *

وفي سنة ١٨٧٤ لما اجتمعَ أحبار الملّة السريانيّة في الشرفة من لبنان لانتخاب خلفٍ للبطريرك فيلبّس عركوس المتوفّي من قرب اتجهت انظارهم قاطبةً نحو الخوري يوسف داود الذي كان مشهورًا بفضائلهِ وسعة معارفهِ * فوردَ اليهِ تلغراف من نيافة السيد جرجس شلحت الذي كان حينئذٍ نائبًا رسوليًا على البطريركيّة السريانيّة بهِ يستدعيهِ من الموصل الى الشرفة ليكون من المترشحين لذلك المقام المُنيف . فأجابَ بالامتناع والاعتذار * وما خلا ذلك فانهُ انتُدِب مرارًا شتى الى المرتبة الاسقفيّة في عهد البطريرك انطون سمحيري كما سبق الكلام ثم البطريرك فيلبس عركوس والبطريرك الحالي فأبى قبولها على الاطلاق تواضعًا وحبًا بالزهد . لكن لمّا ترمّلت كنيسة دمشق السريانيّة بوفاة راعيها المطران يعقوب حلياني سنة ١٨٧٦ بقيت على هذه الحال حتى شهر نيسان سنة ١٨٧٨ حيث

انطلقَ الى دمشق صاحب الغبطة والمهابة السيد اغناطيوس جرجس البطريرك الجالس سعيدًا بقصد ان ينصب راعياً عليها * فجمعَ لديهِ كهنة الابرشيَّة واعيانها في ١٧ ايّار وأمرهم ان ينتخبوا مطراناً لهم . فأجمعَ رأيهم قاطبةً على انتخاب الخوري يوسف داود وكتبوا عرضاً بذلك وقدَّموهُ الى غبطة البطريرك . فارسلهُ البطريرك الى المنتخَب الجديد مصحوباً برسالةٍ منهُ بتاريخ ٦ تموز فيها يحثّهُ على قبول الانتخاب ويأمرهُ بالحضور لديهِ لأخذ المرتبة الاسقفيَّة * فحلَّ ذلك الخبر كصاعقةٍ على الخوري يوسف داود وصبَّ على قلبهِ كاس الألم والمرارة . وما كان منهُ الَّا انهُ تمادى على الامتناع والاعتذار ورفض قبول الكرامة الاسقفيَّة مطلقاً . وقد تواصلت بينهُ وبين السيّد البطريرك مكاتبات طويلة بهذا الشان قبل ان تحصل نتيجة . وهاك ما كتبهُ في ٨ آب من تلك السنة جواباً على رسالة البطريرك المغبوط فقال :

« امَّا بعد الخ . فانهُ في يومٍ عظيم لن أنساهُ ما حييتُ حدثَ الامر الباهظ الذي كنتُ اتوقّعهُ منذ ايامٍ بخفقان قلب وجزع وكنتُ اخشى من حلولهِ فارقاً مرتجفاً . وهو انهُ في ثاني يوم من شهر آب الحاضر وردت الى الفقير الدعوةُ — التي بها اهل دمشق الكرام يدعونني بتاريخ ١٧ ايار من هذه السنة الى رعاية كنيستهم بصفة اسقفٍ لهم — مقرونة بالرسالة الشريفة التي من لدُنِ غبطتكم بتاريخ ٧ تموز الخالي . وبها تعلمون لي رسمياً خبر هذا الانتخاب الاسقفيّ وتحرّضوني على قبولهِ وتامروني بالتأهُّب لأخذ المرتبة الاسقفيّة * والآن بقلبٍ مشوّشٍ مضطربٍ مزعوج قادمٌ الى حضرة غبطتكم بالجواب كما تنتظرون مني فاقول باذنكم :

« ان فطنتكم الثاقبة قد عرفت جوابي سابقاً اي منذ عزمتم على اقامتي على هذه المنزلة الجديدة . وشعرتم منذ ذلك الحين باني لن اقابلكم على هذه الدعوة الَّا بِلا . ومن اجل ذلك وضعتم امامي ببذلِ الجهد كلّ ما من شانهِ ان يرغّبني

ويستميلني ويغير ارادتي ويزعزع عزمي * فللهِ دركم حيث علمتم انهُ ما عندي في هذه المسألة الاجواب واحد وهو لا . وكيف يمكن ان يكون الآن جوابي غير لا ؟ وغبطتكم تعلم ان هذا هو ما تعودتهُ الى الان ولا استطيع أن اغيّرهُ . واذا تازلت غبطتكم الى التأمل في ما انا قائلهُ باذنكم لا اشكُّ في انكم تعذروني ان قلتُ لا * فأقول ايها السيد المغبوط ان دعوتكم هذه الشريفة تضرُّني انا وتضرُّ كنيسة دمشق التي اليها تدعونني وتضرُّ الطائفة السريانية بأسرِها . فهذه ثلاثة اسباب : امّا الاول فانَّ غبطتكم أعلم بأنَّ كلَّ انسان يميل طبعاً الى شيء من الاشياء التي ترغب فيها النفس دون غيرهِ . وذلك الشيء هو ولعهُ ورغبتهُ ومنيتهُ وبغيتهُ وهو الذي يفضلهُ على كل الاشياء واليهِ يوجهُ كلَّ الاشياء . وفي ذلك الشيء خاصةً يتروّض ذهنهُ ويشتغل عقلهُ واذا أجادَ ففيه وحده يُجيد دون غيرهِ * فالفقير يقرُّ على نفسهِ بأنهُ من دون جميع المحامد التي ترغب فيها النفس وتزين العيشة الجمهوريّة وترفع شانَ الانسان لهُ طبعٌ غريزيّ يميل بهِ الى الدرس ومطالعةِ الكتب منذ صغرهِ . وهذا امرٌ معهود لأهلِ المدينةِ قاطبةً بأني منذ كنت ادرجُ مع الاطفالِ لم يكن لي ولعٌ ولا لذّة الا في القراءة والتشبُّث بكل ما يتعلق بالقراءة . وقد ربوتُ في ذلك وعلى ذلك ونشوتُ فيهِ وبلغتُ فيهِ كل هذا العمر حتى انّي صرت مشهوراً في هذه المدينة باني قاصرٌ عاجزٌ عن كل شيء بل كأنّي مغفلٌ الّا في الدرس ومباشرة الكتب * ولهذا فان كان الخالق عزّ وجلّ قد رزقني ذهناً قابلاً لمباشرة شيء غيرِ الدرس ولا سيما سياسة الناس وتدبير الامور الدنيويّة (ولا اظنّ انهُ قد رزقني ذلك) فبتصرُّفي هذا الذي شرحتهُ قد ألغيتُ هذه القابليّة وصرفتها عن وجهها الذي وُضعت لهُ . وصرتُ بالحقيقة عاجزاً عن كلّ شيء ولا سيما تدبير الناس وادارة الجماعات التي تفيد غبطتكم انها من اصعب الخلال واشدّها احتياجاً الى كثرة الممارسة والتروّض فيها * فلا عجب من

أنني كنتُ كلما دُعيتُ الى الكرامةِ الاسقفيّة رغبتُ عنها وأبيتها. وأعترفُ أنّي في ذلك لا فضل لي لاني لو كنتُ احبُّ هذه الكرامة وأميل اليها وكنتُ أهلًا لها ثمَّ اعرض عنها وازهدُ فيها لكان ذلك حقًا فضلًا يُحسب لي * والحالُ اني زهدت في رئاسة الكهنوت كلَّ هذه المرَّات لشعوري بعجزي عن القيام باعبائها وعدم قابليّة نفسي لها وكراهتي ايَّاهـا كأنَّها شيء لم يُخلق لي الخ الخ . . . (وهنا شرح طويل الى ان قال:) « ولذلك فاني أريد ان اكشف لكم خفايا قلبي واقول اني انفر من الاسقفيّة نفورًا واستثقلها لِما فيها من وجوب أعمال السياسة في أداء ما يتعلّق بها ممَّا أراني قاصرًا عنهُ غيرَ قادرٍ على الاضطلاع بهِ كما ينفر كلُّ انسان من الذهاب الى سجنٍ ضيّقٍ مؤَبَّد * وكيف لا وانا اعلم انَّ كرامة الاسقفيّـة تكلّف صـاحبها حملًا ثقيلًا باهظًا بـهِ يلتزم ان يؤَدّي لله تعالى الديّان العظيم حسابًا شديدًا عن الوفِ والوفِ من النفوس المسلّمة لعهدتهِ * فترى غبطتكم واضحًا انكم بانتخابكم ايّاي لاسقفيّة دمشق تنزعون عني ما هو أعزُّ الاشياء لديَّ واكرمها واحلاها وهو التفرُّغ للدرس ومطالعة الكتب وترفعوني الى مرتبةٍ اخاف من علوّها وتنفر نفسي منها . ولا تنكر غبطتكم انَّ التفرُّغ للدرس لا يتّفق مع الاسقفيّة ولا سيما في بلاد المشرق ولا سيما في زماننا هذا الخ الخ . . . .

« ومن بعد كلِّ هذا الكلام الطويل المملّ اتجاسر ان اتوجه اليكم بقلبٍ ذليلٍ خاشعٍ واجثو امام قدميكم راكعًا متوسلًا ومتضرّعًا واطلب الى حلمكم ولطفكم ان ترحموني وتعفوني عن هذه القضيّة وتتركوني في راحتي ومسكنتي وصغري كما فعلتم معي غيرَ مرّة . ولا بدَّ من انكم تجدون ما تقنعون بهِ اهل دمشق الكرام بالإعراض عني والرضاء بواحدٍ اخر يكون اجدرَ مني بالقيام بامرهم . وبالمداومة على الاتفاق والصلح الذي تفضلتم بالافادة بانهم قد حصلوا عليهِ منذ جرَت المداولة بنصبي عليهم اسقفًا * فهذا جوابي الذليل لكم . وان كنتُ لم اجسر

ان افيكم بالانكار المطلق وبقول لا راساً فاغاً ذلك حرمةً لجلالتكم العزيزة لانّي احبُّ ان يكون قول لا منكم لا مني وذلك يكون فخري وفرحي الخ . »

وهاك بعض فقر من رسالة كتبها الى غبطة البطريرك في المعنى نفسه بتاريخ ١٢ آب ايضاً . قال :

« اني مع الشكر الوافر لغبطتكم الجليلة وللدمشقيين الكرام على تشريفي بهذه الدعوة الكريمة التي انا دون استحقاقها اشهد على نفسي بين يديكم بكرهٍ وبغير سرورٍ مني بأني لستُ قادرًا على الاجابة الى هذه الدعوة والى قضاء بغية الدمشقيين الكرام . واني اتخلى عن الوظيفة الاسقفيّة على كرسي دمشق الآن وعلى الدوام * واماً الاسباب التي حملتني على إباء هذه المرتبة الشريفة التي اخترتم ان ترقوني اليها فهي شتى : اخصها شعوري اليقين الذي لا أقدر أن اغيرهُ دون ان انفيهِ باني غير اهلٍ للدرجة الاسقفيّة قاصرٌ عن أداء شروطها غير قادرٍ على القيام باعبائها الثقيلة والاضطلاع بأمرها كما يليق بها الخ . (الى ان يقول :) فلولا هذه الاسباب وغيرها لكانت هذه فرصة أحسن ما يكون لمن يرغب في الكرامة والجاه والاسم والغنى وطيب العيش لنوال كلّ ذلك . لاني لا انكر انّ كرسي دمشق هو من افضل الكراسي الاسقفيّة التي في بلاد المشرق من وجوهٍ شتى وانّهُ من اشدّ ما يهيج الشوق ويغري الحرص ويرغب أقوى النفوس زهدًا . واني لو أمكن ان تطوّع نفسي أن أرغبَ في الاسقفيّة وخُيرتُ في ذلك لفضلتُ كرسي جلِّق (١) الزهراء على سائر الكراسي *

« فلا يغضب الدمشقيون الكرام عليّ لانّي تجاسرتُ أن أرفضَ دعوتهم الكريمة وآبي اكرامهم . فانّي والله عالم لم افعل ذلك ازدراءً بهم او بكنيستهم او استخفافاً بصوتهم هذا الشريف القويّ الذي يسحر أجمد الالباب ويغري أزهدَ

---

(١) دمشق

القلوب * حاشاي من ذلك الخ . . . واطلب الى الله أبي الانوار عزَّ وجلَّ متوسلاً أن يرغب قلوبهم عني ويلهمهم بأَن يقيموا مطراناً جديداً بأَن يبلغهم مرادهم ويغنيهم عني ويزيّن كنيستهم الغرّاء بحسن خلالهِ ومحامدهِ ومكارمهِ * »

ولمّا كان السيّد البطريرك عالماً باحوال الفقيد وما هو عليهِ من سموّ الفضيلة والعلم رأى انهُ لا بدَّ من ترقيتهِ الى المرتبة الاسقفيّة إثابةً لاتعابهِ وتزييناً للرهط الاسقفيّ * فأوعز اليهِ آخيراً بأمر الطاعة ان يقبل تلك المرتبة واستعانَ عليهِ ايضاً بالكرسي الرسولي في رومة . ولذلك وَرَدَ الى الخوري يوسف داود من الكردينال سيموني رئيس مجمع بروبغندا رسالتان احداهما بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٨٧٨ والاخرى بتاريخ ٢٣ كانون اول من تلك السنة وهذا محصلهما بالاختصار :

« اني عرضت امر انتخابكَ لمطرانيّة دمشق على الحضرة البابويّة . فأظهرت سرورها ورضاها بذلك واستحسنتهُ وتُريد منك ان تذعن لصوت الجمهور وتسلّم للارادة الالهيّة التي تدعوك لتلك الوظيفة السامية وان تقبل الانتخاب * »

فوقع الخوري يوسف في حيرة عظيمة وتبلبلت احوالهُ والتزمَ أَن يرضخَ لاوامر الحضرة البابويّة والسيّد البطريرك . وهاك بعض فِقَر من الرسالة التي أنفذها على اثر ذلك في ١٨ آب من تلك السنة الى اعتاب الغبطة البطريركية الشريفة . فياما أحلاها وأشهاها وارق عبارتها المملوّة من التذلل والخشوع والتقوى * قال :

« آه يا أيها السيّد المغبوط العظيم الجلالة . مـاذا اقول الآن وبأيّ لسانٍ اوافيكم وانا الفقير الحقير الدنيّ ؟ آه اني اتكلّم ولا أشفق لأنّي أعلم مع من اتكلّم . وان تشكيتُ فالسيّد الفائقُ العزّة الذي اليـهِ اشكو حالي يعلم بيقين انّي لا اتشكى اليهِ إهانةً لهُ او تقليلاً لعزتهِ * حاشايَ من هذه الجريمة الفظيعة * بل تدلّلاً عليهِ اذ قد عوّدني عوائدَ الحبّ واللطف . فـاقول اذاً باذنكم : أهكذا يا ايها السيد الفائق الغبطة كان حقي أَن تعـاملوني انا ولدكم الذي فخري في حبكم

وإطاعتكم والتذلل لكم ؟ أمـا كان يكفي لجرح قلبي أن تأتوني راساً بهذا الخبر الذي تعلمون انهُ يؤلمني ويحزنني ؟ ولا كفاكم ان حرَّكتم عليَّ لنوال اربكم بالقسر والكره حضرة القاصد ؟ لكن أفرغتم كاس المرارة على قلبي بتهييج مجمع بروبغندا عليَّ : هلَّا قنعتم ان تدبّروا الامر بينكم وبيني ؟ وان كنتم تعلمون انّي لا احبُّ الاسقفيَّة واتكرَّهُ منها واتعوَّذ منها أفكانَ من لطفكم ورقّة قلبكم وشفقتكم عليَّ ان تستعينوا بالجبرِ والإكراه والإلحاح لتضعوا على كاهلي الواهي الحملَ الباهظ ؟ واعجباً واعجباً ! ايَّ ذنبٍ قـد ارتكبتُ اليكم في آخر عمري حتى انكم ترون ان تعاقبوني هذا العقاب الشديد المرّ ؟ فإن كان هذا العمل من جهة السيّد المغبوط هو دليل ساطعٌ على حبّ زائد وافرٍ فهو من جهتي ضررٌ عظيم واذىً جسيم وظلم * نعم هو ظلم ان يُغصب الانسان ان يحمل حملًا باهظاً يراهُ اثقل البلايا عليهِ وتكرههُ نفسهُ ولا يقدر ان يُميل قلبهُ الى قبولهِ أدنى ميل . بل كلّما زاد في معالجة اقناع نفسهِ بالرضى بـهِ زادت نفسهُ اشمئزازاً وتمنعاً وتعزُّزاً . . .

(وهاك ما قال في آخرها :) « ان هذه رسالة الكردينال سيموني قد اوقعتني في حيرةٍ عظيمةٍ و بلبلت الاحوال عليَّ غايةَ مـا يكون وصبّت على قلبي كاسَ الالمِ والجوى الى قعرهِ * فاني إن قابلتُ بروبغندا الان بالتمنع والإباء أُخذَ ذلك عليَّ من باب العصيان وظهرتُ امـام هذا المجمع المنيف متمرّداً . وانا الى الان افتخر باني في كلّ شيء وعلى كلّ حالٍ قد بذلت جهدي في أن أُرضي هذا المجمع المحبوب اليَّ الذي هو امّي الثانية وأرعى خاطرهُ من دون خللٍ ولا نقص * وإن قابلتهُ بالإذعان والتسليم ظلمتُ نفسي ظلماً عظيماً وحرمتها كلَّ لذةٍ وهدوٍ وسكينةٍ ما حييت * لا أُنكر اني ملزوم بطاعة رؤسائي والتسليم لأرادتهم حتى في الاشياء التي لا تعجبني والاشياء التي اكرهها . بل أقول لا لافتخاري بل لانَّ الحقَّ يسوقني الى القول اني معتـاد على ذلك مؤتلف بهِ منذ صباي * ولكن مع كل

ذلك أقول ايضاً انهُ يليق برافة الرؤساء ورحمتهم ان لا يُحمّلوا حملاً ثقيلاً مؤبداً مَن يعلمون انهُ ليس لهُ أدنى ميل او حركة الى حملهِ وانــهُ لا يقدر ان يقنع نفسهُ بحبهِ وتحمُّله * »

ويوجد ايضاً فِقَر كثيرة اعظم واقوى من هــذه في رفضهِ قبول الاسقفيَّة . وكنا نودّ ان ننشرَها كلها مع سائر المكاتبات الطويلة التي جرت بينهُ وبين السيّد البطريرك ومجمع بروبغندا في رومة والقاصد الرسولي على بلاد بين النهرين في هذه مسألة انتخابهِ . الّا انّنا ضربنا عنها صفحاً خوفاً من الإطالة واكتفينا باليسير منها * ولمّا كان أهل الموصل يحبُّون عزيز وطنهم ويعرفون قدره ويفتخرون بعلمهِ اخذوا يحاولون ابقاءهُ لديهم وبذلوا كلَّ الوسائل لنوالِ اربهم * وبالنتيجة فانَّ القلم يقصر عن وصف ما عانى الخوري يوسف داود من التعب وطول الزمان للتخلص من اهل الموصل واقناع نفسهِ بقبول الاسقفيّــة والإذعان لاوامر مولاه السيّد البطريرك المعظم . ومن ذلك الحين شرَع في انهاء اشغالــهِ والاسباب الكثيرة القويّة التي كانت تَصلهُ بمدينة الموصل وتأهب للخروج منها رغماً عن تعلقهِ الشديد باهلهــا *

الفصل الخـامس

الحقبة الاسقفيَّة

لمّا كان اليوم السادس عشر من اذار سنة ١٨٧٩ بارحَ الخوري يوسف داود مدينة الموصل ونبذ وراء ظهرهِ الاهل والوطن والالفة والصحبة والقرابة وكل عزيز . وهجرَ روضةً ذات اثمار رائقة وازهارٍ فائقة كان قد تعب فيها مدّة اكثر من ثلاث وعشرين سنة . اعني بذلك الجمعيات والاخويات والمدارس والكنائس والمطابع التي كان غرسها وأوجدها في تلك المدينة . وبعد ما قطعَ اراضي شاسعة مدة اكثر من عشرين يوماً بين مشقات السفر واهوالهِ وصلَ في اليوم السادس

من شهر نيسان الى مدينة حلب * وفي ٢٠ منهُ (وكان حينئذٍ الاحد الاول بعد الفصح) رقّاهُ الحبر الانطاكي المغبوط السيد اغناطيوس جرجس شلحت البطريرك الجالس اليوم سعيدًا الى رتبة الاسقفية في بيعتهِ الكاتدرائية بمؤازرة مطارنة حلب السادة غريغوريوس بليطيان مطران الأرمن والمرحومين بولس حاتم مطران الروم الكاثليك ويوسف مطر مطران الموارنة. واتخذ المرسوم اسم اقليميس بما انهُ وُلد في يوم عيد البابا الشهيد المعروف بهذا الاسم * وكان ذلك الاحتفال بحضر قناصل الدول الاجنبية وجمهور غفير من مسيحيي المدينة الذين تقاطروا افواجاً الى مشاهدة مَن كان قد علا صيتهُ لديهم . ولا ريب انَّ السيد البطريرك بترقيتهِ هذا الرجل العلاَّمة الى درجة رئاسة الكهنوت قد كافاهُ على اتعابهِ الكثيرة وزيَّن الرهط الاسقفي في الطائفة السريانية *

وسافر السيد اقليميس بعد ذلك متوجهاً الى مقرّ ابرشيتهِ فبلغ مدينة بيروت في ٨ ايار وحصل لهُ فيها استقبال جليل واحتفال شائق. وكان قد حضر اليها ايضاً وفدٌ من كهنة واعيان السريان الدمشقيين لاقتبالهِ بالنيابة عن الابرشية كلها * وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسهِ شخص الى دمشق الفيحاء ودخلها بالسلامة . فخرج لملتقاهُ جمٌّ غفير لم يسبق لهُ مثيل . وهرعت الطائفة لاستقبالهِ وتكريمهِ بما يفوت كلَّ وصفٍ من الابتهاج والحبور والتهلل والإرهاج . وانضمت اليهم جماهير الطوائف الأُخرى المسيحية منجذبين بما سمعوهُ عنهُ من بُعد الشهرة وسعة المعارف . وسُرَّ الدمشقيّون بقيامهِ راعياً عليهم لِما كانوا يعهدون بهِ من آثار الهمة والدراية والفضيلة والعلم * وهاك بعض فِقرٍ من المنشور الذي أنفذهُ السيد البطريرك الى الابرشية الدمشقية عند قدوم السيد اقليميس اليها . قال :

« حضرة الأبناء الأعزاء المحبوبين منّا بالرب طغمة الاقليرس الموقرة

الخ . . . (الى ان قال :) وانما طلبتم بوحدة الراي منّاً راعياً يرعاكم على مروج حق الايمان القويم ويرويكم بمياه التعليم السليم مَن تعتزّ بهِ طائفتنا لوفير فضلهِ المقرَّر وكمال فضيلتهِ حضرة الخورفسقفس يوسف داود المحترم . بناء عليهِ قد أجبنا الى رغبتكم بالقبول واثبتنا طلبتكم . وما فتئنا منذ ودَّعناكم واقفلنا عن دمشق من بذل الجهد العظيم والنادر المثال في دَفع الموانع وحلّ المشاكل التي عارضت هذه البغية سواء كان من جهة حضرة الخوري المنتخَب المومأ اليهِ او من قِبل صعوبات أُخر انتشبت في أبرشيَّة الموصل عند ما أذعنَ المنتخَب راضياً الى ان وفَّقنا المولى بحولهِ للاستظهار على كلّ الموانع . . . . (ثم قال :) فها قد كملت بغيتنا محمودة لمجد الله وخير ابرشيَّتكم المحبوبة ورغبتكم الحميدة ايضاً في ارتقاء هذا الاخ الموقَّر وسيامتهِ مطراناً عليكم . فانهُ لَنِعمَ الراعي الصالح المزدان بالفضل والفضائل مَنْ تتعزَّى كنيستنا السريانيَّة الانطاكيَّة وتعتزّ بوجودهِ بين مصاف رعاتِها ذوي الغيرة على مجد بيعة الله الجامعة وخلاص النفوس ورَفع شأو الفضائل وكبح جماح الرذائل . فتلقوه ايها الأبناء الاعزّاء بالترحاب كأبٍ ودود وراعٍ يقظان يهمهُ إصلاح أحوالكم الروحيَّة والزمنيَّة الخ . . . . »

فأقبلَ السيّد اقليميس على العمَل الرسلي بغيرةٍ متقدة . ورتَّب حال الكهنة . وأنعشَ في البيعة روح الطقس السرياني وأعادَ الرُتبَ الكنسيَّة التي كانت مهملةً . وأنشأ الاخويّات التي كان يُديرها بذاتهِ . واقامَ مجلساً طائفياً للنظر في شؤون الأبرشية . وشيَّدَ ورمَّم بعض الكنائس حيث دعَت اليهِ الحاجة . وأوجدَ المدارس في المدينة وقرى الأبرشيَّة لتثقيف الفتيان والفتيات . وبذلَ قصارى الجهد في إجراء كل ما من شانهِ ان يعود على الرعيَّة بالخير والنفع * وقد اعتنى حينئذٍ بجمع مكتبتهِ التي يقلّ وجود مثلها في الاقطار المشرقيَّة ولا سيما لانها حوت جانباً عظيماً من الكتُب المخطوطة باليد والنادرة الوجود . وكان مع سياستهِ الابرشيَّة لا يفتر

من التأليف والمطالعة والدرس * واغتنم تلك الفرصة لضبط الفناقيث اي كتب الصلوات القانونيَّة في البيعة السريانيَّة وكان بدأ بالعمل منذ سنة ١٨٧٧ حينما كان خوريًا في الموصل وذلك من بعد مخابرات طويلة جرت بينهُ وبين السيد البطريرك المغبوط * فأكبَّ على العمل باجتهادٍ عجيبٍ فريدٍ مدَّة عشر سنين متوالية وتجشم المشقَّات المختلفة والهموم الوفيرة لاجل القيام بهذا المشروع العظيم الواسع الاطراف الكثير المصاعب • وهاك البيان في وجيز الكلام :

اوَّلًا — انهُ اختصر الطقوس الطويلة المملَّة للغاية وجعل لها حدًّا مستوفيًا وموافقًا — ثانيًا — من بين جميع كتب الطقس المطبوعة والمخطوطة التي كان استجلبها من كل جهة قد اقتطف احسنَ المقالات البديعة الجوهريَّة — ثالثًا — اختار اجملَ القرآات النبويَّة — رابعًا — حذفَ جميع الاغلاط المخالفة للمعتقد والشرع الكاثليكي التي كان أدخلها اليعاقبة — خامسًا — اصلحَ كلَّ الاغلاط اللغويَّة والنحويَّة الناتجة عن إهمال النسَّاخ او جهلهم اللغة السريانية — سادسًا — جعلَ للألفاظ الحركات والعلامات المناسبة لها تسهيلًا للقراءة — سابعًا — جمعَ في كل طقسٍ جميع الاجزاء المختصة بهِ والتي على الغالب كانت متفرقةً في كتبٍ شتى — ثامنًا — ألَّف كلندارًا كاملًا شاملًا لكلِّ شروط الفهرستات اليومية في البيعة السريانيَّة — تاسعًا — أعطى شرحًا جليًا ومفصلًا عن استعمال الطقوس المقدَّسة بدقائقها — عاشرًا — سطر شرحًا وافيًا لكلّ طقسٍ من طقوس اعياد السنة — حادي عشر — ألَّف طقوسًا جديدة للاعياد الحديثة كعيد العذراء التي حُبِل بها بلا دنس اصلي • وعيد القديس يوسف • وعيد الثالوث الاقدس • وعيد جَسَد الرب • وعيد جميع القديسين الخ — ثاني عشر — أنشأ طقوسًا جديدة في مواضع شتى عوضًا من بعض الطقوس القديمة المخالفة للذوق وطبائع العصر — ثالث عشر — وفق بين الطريقتين الشرقيَّة والغربيَّة • فالغربيَّة كانت مستعملَة

في سوريا والبلاد المجاورة لها حتى غربي الموصل. اماَّ الشرقيَّة فكانت مستعملَة في الموصل وسائرِ بلاد اثور. وقد تمَّ العملَ برمَّتهِ في اللُّغــة السريانيَّة التي بلَغ فيها مبلغاً لم يصلْ اليهِ أحدٌ في هذا الزمان. وقَسمَ الكتاب الى ستَّة مجلَّدات ضخمة *

فَفرَغَ من تهيئة المجلَّدَين الاوَّلَين في بداية سنة ١٨٧٩ وجرى فحصهما من أحبار الطائفة أفرادًا ثمَّ في جمعيَّة التأمت في دار القصادة الرسوليَّة ببيروت وكان افتتاحها في ١٨ تشرين اوَّل سنــة ١٨٧٩ وسُمي لاجل تلك الغــاية لاهوتيَّان أرسلَ احدهما من لدن الكرسي الرسولي في رومة وهو الاب شياسكا الاوغسطيني المشهور بسعة معارفه الشرقيَّة * وأنجزَ السيّد اقليميس إعدادَ المجلَّــدَين الثالث والرابع في اواخر حزيران سنة ١٨٨٥ فجرى فحصهما من السيّد البطريرك وأساقفة الطائفة وصار التصديق عليهما كالمجلَّدَين الاوَّلَين من غبطــة البطريرك من بعد التئام جمعيَّة ثانية في دار القصادة الرسوليَّة ببيروت في اواخر تشرين ثاني من تلك السنة * وفي سنة ١٨٨٨ أنهى المجلَّدَين الخامس والسادس الأخيرَين واخضعهما لفحص أحبــار الطائفة وإمام ائمتها المغبوط وصَدرت الإجازة بطبعهما كالأربعة المجلَّدات الأُولى التي طُبعت * وهكذا تحقَّقت اماني السيّد اقليميس ببلوغ النهاية والفوز من إصلاح الكتب الطقسيَّة السريانيَّــة التي لاجلها كابد الهموم والسهر وافنى جانباً عظيماً من صحتهِ وحياته. وقد اقتضى ان يكون لديهِ في بعض الاحيان لحدِّ ستَّةِ نسَّاخ في السريانيَّة * وحسبنا القول انهُ بعد الفراغ من تهيئة هذا كتاب الفناقيث قد جُمعت الاوراق المسوَّدة المختصة بهِ فبلغت نيِّفاً واثني عشر مجلداً من أضخم المجلَّدات *

وكان قد اعتنى قبل اسقفيَّتهِ بترتيب كتاب الحسَّايات التي تُقال على مدار السنة عند السريان وصحح عربيَّتها وجرى ايضاً طبعها في الموصل في مطبعة المرسلين الدومنكيين ثمَّ سطر كتاب المسائــل الطقسيَّة وكتاب الشرع البيعي وهما اللذان

اتخذا اساساً للمجمع الطائفي الذي عقد في الشرفة سنة ١٨٨٨ ويوجد في ذلك كلامٌ طويل مسهب يستحق ان يُفرز لهُ فصلٌ مخصوصٌ *

الفصل السادس

مجمع السريان اللبناني

لا ريبَ إن المأثرة البديعة الغرّاء التي امتاز بها السيد اقليميس بين مآثر اسقفيتهِ السعيدة وكلّلت ناصيةَ شيخوختهِ باكليل الفخر والفضل هي انشاؤهُ للطائفة السريانيَّة مواد المجمع اللبناني الذي عُقِدَ في الشرفة من لبنان منذ عهد قريب * ولمَّا كان هذا الاثر الجزيل الاعتبار يستحق ان تُنشَر أخبارهُ بين اهل هذه البلاد الذين سمعوا باهميَّتهِ الفائقة احببتُ نشرها تخليداً لذكر فقيدنا الذي لم يذخر وسعاً في تسنية موادهِ الغزيرة وتهيئتها *

نعم ان الكنيسة السريانيَّة كانت منذ زمانٍ مديدٍ مفتقرةً الى مجمعٍ يضبط أمورها الطقسيَّة ويجدد قوانينها الشرعيَّة. ودامت على تلك الحال من حين انفصالها عن الشيعة اليعقوبيَّة حتى الآن ولمَّا كان لها طقسٌ مستقل بذاتهِ دونَ غيره فكان من المستحيل ان تتبع في ذلك قوانينَ سائر الطقوس الغريبة عنها * وكذلك ما كان متعلقاً بالشرع. فانها لم تكن اقلَّ احتياجاً اليهِ من الطقس بسبب ان كتب شرع الكنيسة الشرقيَّة القديمة قد طرأ عليها الفساد او الإهمال. ومن جهةٍ أخرى كان يعسر عليها استعمال كتاب شرع الكنيسة الرومانيَّة في جميع الأمور ولاسيما في الأمور التي تخالف أصولَ الطقس السرياني *

وقد شعر الاحبار السريان بذلك وبناء عليهِ عقدوا مجمعاً سنة ١٨٥٤ في دير الشرفة لاجل تسديد ذلك الخلل. لكنهم لم ينجحوا فيهِ لاسبابٍ شتى. وفي سنة ١٨٦٦ عقدوا مجمعاً آخر في حلب لم يكن أسعدَ حظاً من الاول * وما زالَ الامرُ كذلك الى ان استفزَّت الحميَّةُ الطائفيَّةُ صاحبَ الفضل والفضيلة السيِّد

اقليميس يوسف داود المرحوم ثلاثاً ان يأخذ على عاتقهِ القيام بهذا المشروع العظيم رغماً عن الأشغال الكثيرة التي كان هو في صددها حينئذٍ * فبحث في الموضوع ملياً ثمَّ عَرَضهُ على أحبار الطائفة فوردت اليهِ رسائل الثناء والمديح من جميعهم ولا سيما من صاحب الغبطة والإمامة السيد اغناطيوس جرجس شلحت البطريرك الجالس اليوم سعيداً . الذي أظهر لهُ مزيد ارتياحهِ على هذا المشروع المهمّ وامدَّهُ بآرائهِ الثاقبة ومعارفهِ الواسعة . ولم يبطأ ان حَصلَ ايضاً على تنشيط مجمع انتشار الايمان المقدَّس *

وَحصلَ الاتّفاق بين السيّد البطريرك وبينهُ ان يصير وَضع الموادّ الطقسيَّة على شكل المسائل والموادّ الشرعيَّة على أسلوبٍ قانوني كي ترفع الى الاساقفة فيتبرَّعوا بالاجوبة على المسائل الطقسيَّة ويبدوا ملاحظاتهم بخصوص الموادّ الشرعيَّة * وكان السيّد اقليميس بعد الفراغ من تأليف كلّ قسم من ذلك العمل يرسلهُ راساً الى السيد البطريرك الذي كان يهتمّ في تسييره الى أفراد الاساقفة كي يبدوا آراءهم اولاً فاولاً بحسب قرب عهد رسامتهم . ثمَّ ينتهي كل شيء آخيراً الى غبطتهِ . وكان السيّد اقليميس يبدي جوابهُ قبل الجميع *

فعكف على العمل باجتهادٍ عجيبٍ واقدامٍ فريد في ١٠ تشرين ثاني سنة ١٨٨٢ وفرغَ من تسنية موادّه في شهر نيسان سنة ١٨٨٥ وقد بلغ عدد المسائل الطقسيَّة التي سطرها حينئذٍ نحو ١٥٠٠ مسألة وبلغ عدد البنود الشرعيَّة ٨٦٩ بنداً . وبعد ورود كل اجوبة احبار الطائفة وملاحظاتهم الى السيّد البطريرك اهتمَّ هذا في جمعها في كتابٍ مخصوصٍ مبنيّ على أغلبيَّة أصوات الاساقفة ليكون أساساً للمجمع الطائفيّ العتيد افتتاحهُ * فانتهزَ لذلك فرصة قدوم أَحد مشاهير علماء الطائفة الى حلب في ٢١ نيسان سنة ١٨٨٤ وهو السيد رابولا افرام رحماني مدبّر ابرشيَّة بغداد الذي كان حينئذٍ خورفسقفوساً وفوّضَ اليهِ القيام بهذه المهمَّة

السامية نظرًا لسعة معارفه في الامور الشرقيَّة . وضمّ اليه لاجل إتمام هذا المشروع حبرًا آخرَ طويلَ الباع والمعرفة وهو السيّد ثاوفيلوس انطون قندلفت مطران طرابلس وكان اذ ذاك خورفسقفوساً * فانصبّ كلاهما على العمل بغيرة رسليَّة وبعد شهورٍ قليلةٍ قدَّما للسيّد البطريرك كتابًا مشتملًا على جميع الموادّ التي ستكون موضوعاً للبحث في المجمع المنوي عقده . ثم انهما افتتحا الكتاب ببحثٍ مطوَّل عن المعتقد الكاثليكيّ وايداهُ بشهاداتٍ من الكتاب المقدّس ومن نقول آباء البيعةِ السريانيَّة مع إثبات جميع الحقائق التي أنكرها اليعاقبة او أخطأوا في تعليمها . وقد اختتماهُ بفصلٍ مخصوص عن السيرة النسكيَّة *

اما السيّد البطريرك فمن بعد المداولة مع مجمع انتشار الإيمان في رومة بخصوص عقد مجمع طائفي ومكان وزمان التئامهِ بعثَ بمنشورٍ عام مؤرَّخ في ١٨ ايار سنة ١٨٨٨ لجميع الاساقفة المنتمين الى كرسيّهِ الانطاكي فيها يبشّرهم بعزمهِ على عقد مجمع طائفي في دير الشرفة من لبنان ويكلّفهم الحضور الى هناك في شهر تموز المُقبل . فحضروا جميعاً في الوقت المعيَّن ما عدا السيّد قورلُس بهنام بنّي مطران الموصل الذي لداعي تغيّبه في اوربا لم يمكنهُ الحضور الّا في ٨ آب . اما السيّدان ايليا عتّه وافرام تقمجي فامتنعا عن الحضور لسبب شيخوختهما ونوّبا عنهما آباء المجمع عموماً * وقد أُطلقَ على هذا المجمع اسم مجمع السريان اللبناني وتعيَّن السيّد لودوفيكو بيافي رئيساً لهُ باسم الحضرة البابويّة وسلطانها . وقبل دخول الاساقفة في العمل تفرّغوا للانعكاف الروحيّ مدّة ثلاثة ايام وكان المرشد السيّد اقليميس يوسف داود رحمهُ الله *

وقد حصلت الجلسة الأُولى الافتتاحية بغاية الابهة والاحتفال في ٢٢ تموز سنة ١٨٨٨ وذلك بحضور أحبار البيعة السريانيَّة وسواهم من أحبار طوائفٍ مختلفة ورؤساء أديرة كثيرة وكوكبة من أعيان الطائفة السريانيَّة البيروتيَّة بمقتضى

دعوة رسمية . فدخل الجميع الى كنيسة الدير الكبرى باحتفالٍ عظيم وترتيبٍ كامل بين تهليل الشعب وقرع الاجراس وترتيل الاناشيد البيعيَّة * وكان كل من الاساقفة متشحاً باثوابهِ الحبريَّة وحاملاً الاموفوريون والتاج وصليبَي الصدر واليد . وامتاز السيد البطريرك مع رئيس المجمع بحمل العصا الراعويَّة . اما سائر الاقليروس فكان كلٌّ منهم متشحاً بالالبسة المختصة بدرجتهِ وطقسهِ *

فجلس رئيس المجمع والبطريرك المغبوط في صدر البيعة احدهما عن يمين الهيكل الاوسط والآخر عن اليسار على عرشين بديعين . وانتظم الاحبار الآخرون في صفَّين مقابلَين في الخورس نفسه . فجلس في الصف الأيمن أصحاب المراتب البيعيَّة من الطوائف الغربية المدعوّين لذلك الاحتفال دعوة رسميَّـة وهم : السيد يوحنا الحاج مطران بعلبكّ الماروني بالإصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن بطريرك الموارنة . ثم السيّد باسيليوس كسبريان مطران قبرس على الارمن . والاب مرتينوس الرئيس العام للرهبانيَّة البلدية المارونيَّة . والاب ميخائيل رئيس الآباء القدسيّين في حريصا . والاب عون بالنيابة عن رئيس الاباء اللعـازاريّين في عينطورا * وفي الصف الايسر جلس آباء المجمع وهم : اثناسيوس رافائيـل جرخي رئيس اساقفة بغداد . واقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق . ويعقوب متى اسقف نصيبين والنائب البطريركي على ماردين . وثاوفيـلوس انطون قندلفت اسقف طرابلس . وافرام رابولا رحماني اسقف الرها *

فاحتفل اقدم الاساقفة رسامةً اي السيد اثناسيوس رافائيل بقداسٍ حبري وتُليت من بعدهِ مناشير البابا ومجمع انتشار الايمان بتسمية السيد بيافي رئيساً لمجمع السريان باسم الكرسي الرسولي وسلطانهِ . ثم تُليت مناشير مجمع انتشار الايمان الى البطريرك والاساقفة . وحينئذٍ أعلن الرئيس افتتـاح المجمع رسمياً وقرأ خطبتهُ الافتتاحيَّة التي عقبتها خطبة السيّد البطريرك * وبعد ذلك تلا

السيد اقليميس صورة الايمان الكاثوليكي بالإصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن سائر الآباء . ثمَّ تقدَّم كل واحدٍ منهم حسب مرتبتهِ واقرَّ بتلك صورة الايمان جاعلًا يدهُ على كتاب الاناجيل الذي كان معمودًا على مائدةٍ خصوصيَّة في وسط الخورس . وآخيرًا قرأ كاتم الاسرار مناشير عديدة في توزيع الوظائف على سائر اعضاء المجمع وعُين السيد غودنسيو بنفيلي اسقف كاسيا ومعاون القصادة الرسوليَّة على سوريَا لاهوتيًا اول للمجمع * وانتهت الجلسة بأن أرسل آباء المجمع تلغرافًا الى البابا لاون الثالث عشر فيها يبشّرونهُ بافتتاح مجمعهم تحت حمايتهِ ويلتمسون منهُ البركة الرسوليَّة . وبعد ذلك خرجَ الجميع من الكنيسة في نفس الترتيب الذي حصل لدى الدخول وطالت الجلسة نيفًا وثلاث ساعات . وكان ذلك اليوم من اسعد وابهج الأيام التي مرَّت على الطائفة السريانيَّة *

وعند الغد بدأ آباء المجمع بعقد جلساتهم الخصوصيَّة في احدى قاعات الدير حيث كانوا يلتئمون مرَّةً او مرَّتين في كل يوم لاجل المذاكرة وتهيئة الموادّ للجلسات المشتهرَة . وكانت تستمرّ كل جلسةٍ خصوصيَّة نحو ثلاث ساعات . وبعد الفراغ من البحث في قسمٍ مهمّ من الموادّ في الجلسات المذكورة كانت تُتلى هذه الموادّ بصفةٍ رسميَّة في جلسةٍ مشتهرة ضمن كنيسة الدير الكبرى . ويجري التصديق عليها من آباء المجمع الذين في كلٍّ من الجلسات المشتهرة كانوا متّشحين بملابسهم الحبريَّة ومنتظمين كانتظامهم في الجلسة الاولى الافتتاحيَّة * وفي اثناء ذلك الجمع رقّى السيد المغبوط بموازرة سائر الاحبار الى مقام الاسقفيَّة السيد ماروثا بطرس اسقف ميافرقين * وحصلت الجلسة الثانية المشتهرة في ١٩ آب . والثالثة في ٢٧ منهُ . والرابعة في ٦ ايلول . والخامسة في ١٦ منهُ . والسادسة في ٢١ منهُ . والسابعة في ٢٦ منهُ . والثامنة في ٨ تشرين اول .

والتاسعة والاخيرة الاختتاميَّة في ١٢ منهُ * وفي هذه الجلسة بعد تلاوة القسم الاخير من تقارير المجمع تُلِيت مقالة اختتامية فيها أخضعَ الآباء لحكم البابا وسلطانهِ كل تقارير مجمعهم والتمسوا منهُ براءة التثبيت • وبعد ذلك فُتحت ابواب الكنيسة للشعب وقامَ أحدُ الاساقفة سائلاً جمهور الآباء اذا كانوا يقبلون تقارير المجمع منذ البداية الى النهاية . فأجاب كلُّهم بالقبول وأعلنوا اعلاناً عظيماً بحفظ تلك التقارير وإجرائها في غاية الدقة والضبط والأمانة : واذ ذاك نُودي بقفل المجمع رسميًا *

واختتم البطريرك المغبوط تلك الحفلة بترتيل نشيد الشكرِ في السريانيَّة للعزَّة الالهية مع سائر الاحبار . ثمَّ أنفذَ رسالتَين مشتركتَين منهُ ومن الاساقفة الى قداسة البابا والى مجمع انتشار الايمان برومة معلناً فيهما نهاية المجمع السرياني اللبناني ويطلب لاجلهِ التثبيت الرسولي * وكان هذا المجمع مؤلفا من الرئيس الكليّ النيافة ومن الحبر الانطاكي المشرَّف وثمانية اساقفة وعددٍ غير قليل من فُقهاء الخوارنة والقسوس وغيرهم من الاعضاء المتصفين بهِ بصفةٍ رسميَّة *

وبعد اربعة ايام من ذلك التاريخ لم يتبقَّ في الشرفة من آباء المجمع سوى السيّد اقليميس يوسف داود الذي مكثَ هناك لحد ٢٦ تشرين اوَّل لاجل ترتيب وجمع كل ما كان مختصاً بالمجمع من اعمالهِ وذيولهِ وحججهِ بقصد ارسالها الى رومة مع النسخة الرسميَّة لتقاريره * ولما كانت المدَّة المذكورة غير كافية لذلك اقتضى أن يوقف العمل ليستأنفهُ في دمشق بعد رجوعهِ اليها في ٣٠ من الشهر نفسه . وكذلك عُهدَ اليهِ رحمهُ الله باتفاق آراء البطريرك المعظم والاساقفة ان يترجم تقارير المجمع ونصهُ وكلَّ متعلِّقاتهِ من العربيَّة الى اللاَّتينيَّة . فاقتبل ذلك بسرور قلب • وفي ١٠ نيسان سنة ١٨٨٩ فرغَ من العمل برمَّتهِ وقرَّت عيناه بمشاهدة تتمَّة ونجاح هذا الاثر الحميد الذي لحدَ الآنَ لم يُنسج على منوالهِ باتمَّ

الضبط عند الطوائف الشرقيّة * والسيّد اقليميس هو اخصّ الذين اعدّوا موادّهُ وتعبَ فيهِ مدّةً سنين كثيرة . فانهُ لم يترك باباً من أبواب الطقس والتهذيب والشرع البيعي الّا استوفى البحث عنهُ بحذاقةٍ وفراسةٍ تعلوان على كلّ وصف * وفي هذا المقام يلزم الإقرار بانّ المذاكرات والمجادلات التي حصلَت بين الاساقفة كانت في غاية المودّة والمصافاة واتفاق الرأي وفوق كلّ ذلك فانهُ أعطي للسيّد البطريرك ان يفرح ويتهلّل بنهاية هذا المشروع العظيم الذي طوّق جيد حبريّتهِ بالفوز والسعد وأنالهُ جلّ رغائبهِ الساميــة وأمانيهِ الصالحة * ودليلًا على اهميّة هذا المجمع الجزيل الاعتبار والثقة نذكر شيئاً ممّا سطرهُ البابا لاون الثالث عشر في رسالتهِ التي بعث بها الى بطريرك الطائفة السريانيّة واساقفتها بتاريخ ١٠ ايلول سنة ١٨٨٩ حيث يخاطبهم صريحًا بقولهِ : « فعلى ذلك نهنئكم ايها الإخوة المحترمون ليس لأنكم قمتم بمعونة الله ومددهِ بإنجاز هذ العمل الجزيل الفائدة بل الضروري والمشتاق اليهِ من زمنٍ مديد فقط . بل لأنكم بقضاء ذلك قد أعطيتم مثلًا ساطعًا جليًا تقتدي بهِ كنائس سائر الطقوس الغربيّة والشرقيّة كافة الخ . . . »

الفصل السابع

معارف السيّد اقليميس ومنزلتهُ العلميّة ومناقبهُ الشخصيّة

انهُ لغنيٌّ عن الوصف والبيان ما بلغ اليهِ هذا الحبر المفضال من المكانة والإقتدار في العلوم التي درسها واللّغات الكثيرة التي أتقن معرفتها . فكان لهُ طول الباع في كلّ فن حتى انك كنت تجــد الجواب لديهِ حاضرًا لأيّة مسألةٍ تسألهُ ايّاها . وكان صيتهُ ذائعًا حتى في بلاد اوروبا يكاتبهُ علماؤها في مسائل شتى ولا سيا فيا يتعلّق باللغات الشرقيّة وعلم الطقوس . واخصّ ما وجّه اليــهِ عنايتهُ علم الفيلولوغيا اي علم اللّغات فانهُ كان يُحسن التكلّم باللغات العبرانية

والسريانيَّة والكلدانيَّة والعربيَّة والتركيَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة والايطاليَّة والفرنسيَّة والانكليزيَّة والجرمانيَّة ويكتب فيها فصيحًا . ولهُ إلمام بالفارسيَّة والسنسكريتيَّة والحبشيَّة والأرمنيَّة . فيكون مجموع اللغات التي درسها خمسة عشر لغة . وكان يقرأ اقلامًا شتى من الأقلام القديمة والحديثة كالقلم الكوفي والقلم الحميري او السبإي والقلم البابلي او المسماري والقلم الستينغرافي والقلم الهيرغليفيّ اي المصري القديم . واذا أُضيفت هذه الأقلام الى اللُغات المذكورة فيكون مجموعها عشرين لغةً او قلمًا وقد طبع مقالات وكتبًا منشورة بالعربيَّة والفرنسيَّة في هذا علم الفيلولوغيا . وعلى سبيل المثال نذكر كتاب « القصارى » الذي استوفى فيه البحث بكلّ تدقيق عن صناعة الكتابة واصل اللغات وتفريعاتها واشتقاقاتها . وقد أيد ذلك بالبراهين القاطعة المبنيَّة على الاعتبارات والقياسات اللغويَّة *

وبصرف النظر عن العلوم الكثيرة التي عكفَ عليها وقد مرَّ ذكرها في الفصل الاوّل من هذه الترجمة فانهُ أتقنَ اللغة العربيَّة ووقفَ على دقائقها والنسبة التي بينها وبين اللغات الساميَّة اخواتها فوق كلّ وصفٍ . بحيث انهُ على راي كثيرين لم يصل الى ما وصل اليهِ في هذا الباب احدٌ من علماء العربيَّة في عصرنا سواء كانوا في اوروبا او في اسيا * وكفى شاهدًا على ذلك بعض ما كتبهُ أحد مشاهير علماء الشرق الأفاضل السيّد جرجس عبد يشوع خيَّاط مطران آمد الكلداني برسالته المؤرخة في ١٢ ايلول سنة ١٨٩٠ المُدرَجة في باب المراثي وهذا نصه : « اقول ولا اخاف المبالغة ان السيّد يوسف اقليميس داود كان سند العلوم الشرقيَّة واللُغات الساميَّة والفنون الطقسيَّة كافةً . حتى ان اعظم علماء اوروبا بالنسبة اليهِ هم متطفلون . وقد عرفوا ذلك واقرّوا بهِ في هذه الايام الأخيرة . »

ويتبيَّن فضل الفقيد ايضًا من الرسائل الواردة اليهِ في خلال سنة ١٨٩٠ وبموجبها ستُدعي دعوة رسميَّة من قِبَل المجمع الدولي العلمي الشرقي بمدينة لندن ومن

قِبَل كاتم اسراره وليم سيتزار ليكون عضوًا عاملًا في المجمع المذكور ويطلبون منهُ ان يحضر بذاتهِ للمجمع الذي يكون افتتاحهُ في ٢ ايلول سنة ١٨٩١ * وكان السيّد اقليميس مِن افصح مَن كَتبَ بالعربيّة في هذا الزمان . ونصّهُ على غاية ما يكون من الإنسجام والبلاغة وقوّة التعبير . ويجب القول انهُ استجدَّ طرائق جديدة لتدريس اللغة العربية كما يُستدلُّ على ذلك من كتاب الترنة ولا سيما من كتاب التمرين في الترنة . وعلى هذا النمط قُلْ في اللغة السريانيّة اذ كان من أبرع الكتبة فيها * ويجب القول ايضًا انهُ ليس كمثل ترجمانهِ من وإلى ايّة لغة كانت ولا سيما ترجماتهُ من وإلى اللغات العربيّة والسريانيّة واللاتينيّة والايطاليّة والفرنسيّة . والشاهدُ على ذلك ما ملأ الشرق والغرب من آثارهِ في هذا الباب *

وامتاز السيّد اقليميس بعلم التواريخ القديمة اي تواريخ الدول الفارسيّة والماديّة والاثوريّة والبابليّة والمصريّة والفونيّة واليونانيّة والروميّة والتواريخ الحديثة برمّتها والتواريخ البيعيّة وتواريخ الطقوس . ولاسيا مقابلة الطقوس بعضها ببعض وتبيين رسليّتها واختلافها وتنويعاتها ووجه النسبة الكائنة بين الطقس الواحد وسائر الطقوس غربيّة كانت او شرقيّة . ولهُ في ذلك كتب ومقالات شتى سيأتي تفصيلها في جدول تآليفهِ ان شاء الله * ثم انهُ مدّ يد المساعدة للطائفة الكلدانيّة في تنقيح كتبها البيعيّة واشتهر بمعرفة الفقه الاسلامي وعلم الطبّ وعلم الالحان وعلم الهندسة الخ . . . ولا شكّ انهُ كان وحيد عصرهِ في هذه الفنون والعلوم واللغات من حيث مجموعها في شخص واحد * وما خلا ذلك فانَّ عددًا وافرًا من المجلاّت العلميّة في فرنسا وبلجكا وايطاليا وجرمانيا وانكلترا والنمسا والمجر ومصر مديونة لآثار قلمه لما كان ينشره فيها من المقالات اللغويّة والأبحاث العلميّة والنبذ التاريخيّة . وللسيّد اقليميس يوسف داود مآثر أُخرى جليلة ومساعٍ

شتى مشكورة * وكان مع جدّهِ في التأليف والمطالعة واشتغالهِ بسياسة الأبرشيَّة والقيام بالمهام الكثيرة التي تحرَّى لها وديعاً محبّاً للسلام ذا موءانسةٍ ولطفٍ بحيث انهُ الى آخر نسمةٍ من حياتهِ لم يُهمِل أحدًا من الذين كانوا يزورونَهُ بدون ان يقابلهم بوجهٍ بشوش ويسألهم عن احوالهم واحوال ذويهم . وكانت محادثتُهُ تقطر حلاوةً وتحببهُ لدى السامعين الى الغاية . فضلًا عن انهُ طول حياتهِ لم يُعطِ لأحدٍ سبيلًا ليتكدَّر من معاملتهِ لهُ * وكان يتواضع للكبير والصغير ويرحم الفقيرَ خاصَّةً . ومما اشتهرَ بهِ حُبُّهُ للزهد فكانت اثوابهُ فقريَّة رغماً عن ميسرتهِ وشرَف مقامهِ الأسقفي وكان يحب الخمول ويتظاهر في السذاجة وعلامات الفقر ويجتنب الابهة والكبكبة * وكان شديد التمسك بالصوم . وفي مدَّة الصوم الخمسيني كان على الدوام يقدِّس قدَّاس الظهر وينقطع عن اكل اللحم والبياض ويكثر من الصلاة والتأمُّل والتقشف ويتفرَّغ للاعمال التقويَّة والرياضات الروحيَّة ويثابر على إلقاء المواعظ في اغلب ايَّام الصوم فضلًا عن مواعظهِ المتتابعة في كل احدٍ من آحاد السنة وجميع ايَّام الشهر المريمي وفي كل جلسات الاخوية المنشأة في كنيستهِ . وبالنتيجة ان كل من عرفهُ من اهل هذه الديار وغيرها كان يمثلهُ من جهة تقواه وفضيلتهِ بأحد آباء البريَّة النسَّاك ومن جهة علمهِ وغيرتهِ بأحد معلميّ الكنيسة القدماء وملافنتها . وكان السيّد اقليميس طويل القامة ممتلئَ الجسم جليلَ المنظر بهيَّ اللون متناسب الاعضاء قويَّ البدَن والتركيب ناجحاً في صحَّتهِ وعافيتهِ حتى انهُ تغلَّب على العمل والتعب والسهر والدرس كما سبق الكلام * وناهيك انهُ منذ شبوبيَّتهِ لم يمرض قط . غير انه في سنة ١٨٦٨ وقع من على سلّم المنبر اذ كان يرقاهُ ليخطب في غرَّة اذار يوم عيد القديس افرام فرُضَّ جنبه *

الفصل الثامن

مَرَض السيّد اقليميس وموتهُ ودفنهُ

انَّ الداء الذي كان علة موت السيّد اقليميس رحمهُ الله هو داء القلب. فَبدأ معهُ في اوائل سنة ١٨٨٩ وأذاقهُ من الألم ما لم يعهدهُ قط في سالف عمرهِ فاستوصف حينئذٍ نطس الاطبَّاء الدمشقيّين لكنهم أعيوا عن شفائهِ. وبقي لا يعبأُ بمرضهِ وهو مداوم على الشغل والمطالعة والصوم والإرشاد وقضاء الحفلات البيعيَّة كما كان دأبهُ في حال صحتهِ الى أن ادنف في شهر شباط من السنة التالية. ثمَّ زال عنهُ الخطرُ القريب. وفي أثناء ذلك كان قدُمَ من اوروبا الى دمشق صديقهُ العزيز السيد إفرام رابولا رحماني مطران الرها فأقنعهُ ان يحضر الى بيروت لاجل تبديل الهواء ومعالجة الداء * فجاءها بصحبتهِ في ٤ ادار واستحضر لديه اكثرَ الاطبَّاء الوطنيّين والأجانب الَّا انَّهم لم يقووا على شفائهِ ايضاً. وأقامَ بين بيروت وجونة والشرفة وهو يزداد نحولاً رغماً عن التدابير التي أُجريَت لإعادة الصحة اليهِ . فلما عِلمَ من نفسه انهُ قد قرب زوالهُ أحبَّ ان يقضي في كرسيّهِ الأيَّام الباقية من عمره. فرجع الى دمشق في ٢٨ حزيران ولم يزل داء القلب آخذاً منهُ حتى فاضت روحهُ الكريمة في منتصف ليل الاثنين الواقع في ٤ آب سنة ١٨٩٠ ولهُ من العمر احدى وستون سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوماً. وهي السنة السادسة والثلاثون لقسوسيّتهِ والثانية عشرة لأُسقفيّتهِ * ومن الامور العجيبة انهُ كان انتقالهُ الى جوار ربّهِ يوم عيد القديس عبد الاحد مؤسّس الرهبان الدومنكيّين . وكان هو سليل رهبانية هذا القدّيس من الصنف الثالث. وقد تحفَّز للموت اي تحفُّز بنوع انهُ في يوم انتقال نفسهِ سمع القدّاس الالهي وتزوّد بسرّ القربان المقدّس من بعد اقتبال سرّ المسحة ولم يغب عن الحسّ الَّا بضع ساعات * وقبل وفاتهِ كانت الناس تَفِدُ عليهِ أفواجاً أفواجاً لِطلَب دعاه

والتين بتركته . ومما يجمل ذكرهُ في هذا المقام هو ان كثيرين من الأشخاص الذين عادوه في حياتهِ وازدروا بعلمهِ وتغاضوا عن فضلهِ سعوا اليهِ بأنفسهم وهو على فراش الموت طالبين منهُ العفو عن زلّاتهم وسائلينهُ المغفرة لتعدّيهم على حقهِ . فكان يلاطفهم ويقابلهم بالحلم ويدعو لهم بالتوفيق . وخلاصة الكلام انهُ رقدَ بالقداسة « وامتثلَ بلا عيبٍ امام عرش الله * »

وفي الغد لما اسفر الصباح انتشر نعيهُ في أنحاء الفيحاء وقراها واضطربت الخواطر والأذهان . ونقلَ لسانُ البرق خبرَ وفاتهِ الى اكثر جهات سوريا وبلاد ما بين النهرَين . وانقلبت الناس زرافاتٍ على الكنيسة وتواردت الجماهير العديدة تيمّنًا بتقبيل يديه اذ كان ألبسَ ملابسهُ الحبرية وأُجلسَ في صدر الكنيسة وجُعل التاج على رأسهِ والصليب في يمناه والعكاز في يسراه * فغصّت البيعة بكثرة الخلق رغمًا عن اتساعها وامتلأت فسحة الدار الأُسقفيّة على رحبها مع الامكنة المجاورة والشوارع بأُلوف مؤلّفة من الناس * وقبل منتصف ذلك النهار أُقيم للفقيد مأتم حافل حضره جميع الاقليروس الكاثليكي الدمشقي من سريان وروم وأرمن وموارنة ولاتين مع رؤساء الرهبانيّات الفرنسيسيّة واليسوعيّة واللعازاريّة وأخوات المحبّة ورئيستهنّ . وفي مقدّمة الجميع سيادة السيّد نقولاوس قاضي رئيس اساقفة بصرى وحوران للروم الكاثوليك . وكان في مقدّمة ذوي المراتب المدنيّة صاحبُ العزّة يوسف افندي طنوس ترجمان ولاية سوريّة بالنيابة عن دولة واليها المعظم تصحبهُ كوكبة من الجند والبوليس . ثم لفيف هيئة القنصليّة الفرنسيّة بالألبسة الرسميّة وقنصل دولة اوستريا والمجر وقنصل اليونان ووكيل قنصل المانيا واميرالآلاي الدكتور عبل بك الطبيب الاوّل للمعسكر السلطاني الخامس ثمّ مدير طريق الشام العثمانية وعموم وجهاء المدينة وعلمائها وادبائها على اختلاف النحل والملل وتلامذة المدارس الخ . . . وعندما تمّ كل شيء على أحسن نظام احتفل

كهنة السريان بقدّاس لراحة نفس الفقيد * وبعد قراءة الانجيل انبرى الاب الفاضل القس ميخائيل دلّال السرياني موءبّناً اياهُ بعبارات استنزلت العَبَرات واقتلعت من الصدور حَسرات. وسَرَد ترجمة حياتهِ بوجيز الكلام وعدّد المحامد الكثيرة التي تزيّن بها والأفضال الوفيرة التي غمر بها الشرق عموماً والطائفة السريانيّة خصوصاً * وعند نهاية القدّاس بُدئ بجنّاز حافل حسَبَ الطقس السرياني وفي اثنائهِ كان كلٌ من كهنة سائر الطوائف يتلو رتبة الجنّاز سرًّا حسب طقسهِ ولدى تتمة الجنّاز قام السيد نقولاوس قاضي الجزيل الاحترام وخطبَ في القوم مستعظماً المصاب وأفاض في الثناء على أعمال الفقيد المبرورة وعزّى الأمّة السريانيّة عموماً والدمشقيّة خصوصاً على بلواها وتمنّى لها خلفاً صالحاً ينسيها أشجانها وأحزانها * وبعد ذلك اخذ الناس يتواردون الى الدار الاسقفيّة وهم يردّدون كلمات الاسَف ويكرّرون نَفثات اللهَف على فقد من كان مصباحاً للعلم وطوداً للفضل ومرآة للتواضع وفخرًا للشرق بامرهِ. وعند العصر أُودع اللحد المهيّأ لهُ في الخورس تحت مقام قلب يسوع الأقدس. وهناك أُجلس بجميع ملابسهِ الحبريّة على كرسيٍ من المرمر في جوار سلَفهِ المطران يعقوب تغمّدهما الله بعزيز رحمتهِ *

الفصل التاسع

بيان ما جرى للفقيد بعد موتهِ من مظاهر التكريم والاعتبار

كان لموت السيّد اقليميس هول عظيم ليس في قلوب أبناء الطائفة السريانيّة فقط بل لدى الطوائف الكاثوليكيّة جمعاء بل لدى كلّ مَن عرَفهُ او عاشرَهُ او سَمعَ بصيتهِ من أرباب العلم والمعارف شرقاً وغربًا * والدليل على ذلك ان كلاًّ من هوءلاء أراد بعد وفاة هذا الحبر العلاّمة ان يبرهن عن ولائهِ لهُ بشيء من مظاهر الإكرام والتعظيم دينيًا كان او علميًا. فقام ارباب الدين بالمظاهر الكنسيّة الحافلة من نفسهِ كالجنّازات والقدّاسات وخُطَب التأبين في مُدُن شتى وأماكن

عديدة * فمنها انهُ احتُفِل في أبرشيَّة الفقيد بقدَّاس وجنَّاز لراحة نفسهِ في كلّ من كنائس دمشق والصالحيَّة وراشيًّا وقَطَنة وبيتيما وقلعة جندل وغيرها في اليوم الاوَّل والثالث والسابع والتاسع والخامس عشر والأربعين وفي حول السنة من تاريخ وفاتهِ * اما في خارج ابرشيَّتهِ فأُقيم قدَّاس وجنَّاز حافلان عن روحهِ في كلّ من كنائس بيروت والموصل وبغداد والنبك وديار بكر وكركوك ومدرسة الشرفة ودير الزعفران من لبنان وغيرها من الأماكن العديدة. ولكي يطلع القرَّاء على شيءٍ من ذلك نذكر خلاصة ما جرى من الاحتفال في مدينة الموصل وحدها التي هي وطن الفقيد فنقول :

انهُ في اليوم الرابع من شهر آب سنة ١٨٩٠ أنفذ النائب العام على الابرشيَّة الدمشقيَّة الى رئيس أساقفة الموصل تلغرافًا مشيرًا الى انَّ السيّد اقليميس انتقل الى رحمة ربّهِ في نصف الليل من ذلك اليوم * فحلَّ هذا النبأ الصادع كصاعقة على افئدة اخوة الفقيد واهلهِ وابناء طائفتهِ وجميع مواطنيهِ من ايّ مذهبٍ كانوا. وفي الغد صباحًا افتتح مأتم اكرامًا لهُ في بيعة الطاهرة الكاتدرائية التي للسريان حضرهُ الاقليرس السرياني وفي مقدّمتهِ نيافة الحبرَين المفضالَين السيّد قورلس بهنام بنّي رئيس اساقفة الموصل والسيّد رابولا إفرام رحماني مدبّر ابرشية بغداد حالًا ثم الاقليرُس الكلداني وفي مقدّمته نيافة الحبر الجليل السيّد يعقوب ميخائيل نعمو رئيس اساقفة البصرة ونائب غبطة بطريرك بابل على الكلدان وكذلك الآباء المرسَلون الدومنكيُّون. وكان المسيو نقولا سيوفي قنصل فرنسا مع قرينتهِ في مقدَّمة الجماهير الكثيرة التي تواردت الى البيعة للاشتراك بهذا المأتم الحافل * وحينئذٍ انبرى الخطيب المفوَّه البليغ السيّد رابولا إفرام رحماني الجزيل الشرَف وابن المرحوم بكلام كان لهُ اشدّ التأثير في قلوب الحاضرين الذين انصرفوا من البيعة وهم يردّدون عبارات الأسف والرحمة على فقيد وطنهم العزيز * وفي ٦

آب أقام السيّد قورلّس بهنام بنّي الجزيل الحرمة قدّاساً وجنازاً حبريّين لراحة نفسهِ في البيعة ذاتها بحضور السادة المومأ اليهم وقنصل فرنسا وقرينتهِ وجم غفير من الشعب . وفي مساء ذلك النهار التأم جميعهم ثالثةً في بيعة الطاهرة ايضاً حيث أقام الاقليرُس الكلداني جنازاً حسب طقسهم. وفي نهايتهِ انتصبَ السيّد يعقوب ميخائيل نعمو نائب بطريرك الكلدان ولفظ خطبةً في غاية البلاغة والفصاحة ضمّنها الثناء على مآثر الفقيد ومناقبهِ وفضائلهِ. واتّخذ لموضوعهِ آيةً «وعلى رأسهِ اكاليل كثيرة» * وفي ١١ من ذلك الشهر احتفل الآباء المرسلون الدومنكيون عندهم بقدّاس وجناز حسب طقسهم اللاتيني اعترافاً بما كان للفقيد عليهم من سابق الفضل وسابغ المعروف * وفي ١٦ منهُ اقامت الطائفة الكلدانيّة قدّاساً وجنّازاً حبريّين في بيعتها البطريركيّة برئاسة النائب البطريركي المذكور آنفاً وجميع السادة المومأ اليهم. وفي ٣٠ منهُ صار قدّاس وجنّاز حبريّان ايضاً في كنيسة الطاهرة احتفل بهما السيّد رحماني وكذلك تبرّعت كنيسة القديس توما الموصليّة التي للسريان بنصب قدّاس وجنّاز عن روح الفقيد احتفل بهما السيّد رحماني الجزيل الحرمة *

ولم تقتصر تلك المظاهر على الحفلات الكنسيّة فقط . بل انّ اهل العلم ايضاً من البطاركة والقصّاد الرسوليّين والأساقفة والكهنة والشعراء والخطباء أخذوا يتسابقون في إبداء أسفهم الشديد على فقد هذا الحبر العلّامة الذي كان كوكباً لمّاعاً في أفق المعارف واستاذاً عظيماً في الشرق لدى جميع الطوائف * وصدرت تلك المراثي في لغاتٍ شتى كالعربيّة والسريانيّة واللاتينيّة والارمنيّة والفرنسيّة والكلدانيّة والالمانيّة والقبطيّة والايطاليّة والتركيّة والاسبانيّة والبرتوغاليّة والعبرانيّة والأسوجيّة والنروجية والفارسيّة والانكليزيّة واليونانيّة والهولنديّة والدنمركيّة * اما الامر الذي يقضي بالعجب العجاب ويبرهن عن سموّ منزلة الفقيد

هو ان تلك المراثي وَرَدت من أُناس اختلفوا اصلاً وجنساً ولساناً ورتبةً من نصارى على تباين طوائفهم ومذاهبهم وتابعيّتهم واسلام ويهود * فكفى الفقيد فخرًا وشرفًا انَّ هذا العدد العديد من الطوائف والألسنة اجمعوا على رثائهِ والاعتراف بعلمهِ وفضلهِ مع الإقرار الصريح بان الاعصار بخلت بمثلهِ. ولا بدعَ ان بكتهُ الطائفة السريانية بالدمع المدرار لانها فقدت بهِ عالمًا عاملاً وحبرًا كاملاً وجهبذًا فاضلاً * وأجمل شيء يليق ان يُختم بهِ هذا الفصل هي العبارات السامية التي صدَّر بها الفقيد صكَّ وصيَّتهِ الاخيرة وهي هذه بحروفها :

« اقول باسم الآب والابن وروح القدس الاله الواحد آمين. انا اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق على السريان بدون استحقاق أُريد أن أموت في حضن الكنيسة الكاثليكيَّة الرسوليَّة التي هي وحدها بيعة المسيح الحقيقيَّة التي أسسها على بطرس الرسول وخلفائهِ الاحبار الرومانيّين — ثمَّ اني اطلب الى الله متذلّلا ان يرحمني ويغفر خطاياي وزلّاتي التي صدَرت منّي في حياتي كلها وهي كثيرة جدًّا جدًّا ويُنعم عليَّ بان اموت ميتة صالحة بشفاعة سيّدتي مريم العذراء امّ الله وشفيعي القديس يوسف خطيبها المجيد وسائر القدّيسين آمين * ثمَّ اني من صميم قلبي اغفر لكلِّ مَن أساَ اليَّ وأذنبَ في حقّي كيفما كان ولأيِّ سببٍ كان عمدًا او بغير عمد. وأطلبُ من الله الرحمة والإحسان والغفران لكلّ من عاداني او أبغضني باي وجهٍ كان. واقرُّ باني أستأهل أكثر من ذلك بكثير * وايضاً اطلب المسامحة والغفران من كل الذين يرون اني تعدَّيت على حقهم بايِّ وجهٍ كان وأسألهم متوسّلا ان يحاللوني قبل وفاتي. ويا ليتهم يكونون حاضرين عند فراش موتي فاقبّل ايديهم واطلب منهم العفو والغفران مواجهة. ولاسيما الاشخاص الذين في حياتي الماضية سبَّبت لهم شكًا او عثرة بقلّة حسن سيرتي او عدم انتباهي في سلوكي امام الناس * وكذلك اطلب الغفران من الله ومن

بيعتهِ المقدَّسة على كسلي وتهاوني واهمالي في القيام كالواجب برعاية النفوس المسلَّمة لعهدتي. واسترحم الديَّان العظيم العادل وارجوه متخشعاً بان لا أخرجَ من قدَّام حضرتهِ مشجوباً لسبب هذه النفوس العزيزة · بل يا ليتني أراها يوماً داخلةً معي كلها إلى جنَّات النعيم السماوي غيرَ مفقودٍ منها حتى ولا واحدة * »

الفصل العاشر

جدول تآليف السيّد اقليميس ومجموع آثارهِ العلميَّة

« اوَّلاً : جدول الكتب المطبوعة من تآليفهِ »

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
١	كتاب الترنة في الأصول النحويَّة مع مقدَّمتين في أُصول الكتابة والقراءة (مجلَّدين)	عربية
٢	التمرين في الترنة (مجلّدين)	〃
٣	غراماطيق فرنسي مع الشرح العربي	فرنسية عربيَّة
٤	اللمعة الشهيَّة في نحو اللغة السريانيَّة مع الشرح العربي (وذلك بطريقة جديدة اي بالمقابلة مع اللغة العربيَّة واللغة العبرانيَّة خاصةً وافتتحهُ بمقدمة في تاريخ اللغة السريانيَّة وكتابتها وفضلها وقد راجعهُ وزاد عليهِ ليُطبع طبعة ثانية)	سريانيَّة عربيَّة
٥	نحو اللغة السريانيَّة مع الشرح اللاتيني	لاتينيَّة
٦	نبذتان في العروض والشعر (الحقهما بكتاب الترنة)	عربية
٧	مدخل الطلَّاب في علم الحساب (مختصَر)	〃
٨	تروّض الطلَّاب في علم الحساب (مطوَّل)	〃
٩	علم الجغرافية	〃

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
١٠	التواريخ البيعيَّة	عربيَّة
١١	مختصر التواريخ البيعيَّة	〃
١٢	تاريخ مجمع السريان اللبناني المعقود سنة ١٨٨٨ في الشرفة	فرنسيَّة
١٣	بيان رئاسة بطرس زعيم الرسل وخلفائهِ الاحبار الرومانيين من تقليد البيعة السريانية (طبع رومة)	لاتينية
١٤	مقالة في تعليم البيعة السريانية في انبثاق روح القدس	سريانية
١٥	خطبة تاريخيَّة في رئاسة بطرس الرسول مع تأييدها بنصوص من آباء الكنيسة السريانية	عربيَّة
١٦	القصارى في حلّ ثلاث مسائل تاريخيَّة تتعلّق ببلاد الشام وما يجاورها (وفيهِ شرح طويل عن الطقوس المسيحيَّة وقد اضاف اليهِ زيادات شتى مفيدة ليطبع ثانية)	〃
١٧	بيان طقس البيعة الانطاكية السريانية ونافورتها	فرنسية
١٨	المقابلة بين نافورة القدّيس يعقوب المستعملة عند السريان ونافورة القديس يوحنا فم الذهب المستعملة عند اليونان (ويتخلّلها شرح طويل عن الطقوس اللاتينيَّة والكلدانيَّة والارمنيَّة والمارونيَّة والحبشيَّة والقبطيَّة)	〃
١٩	مقالات شتى طقسيَّة وتهذيبيَّة ألّفها وطبعها في رومة في اثناء المجمع الواتكاني	لاتينية ايطاليَّة
٢٠	بيان لغة اهل دمشق العربية في ايامنا	فرنسية
٢١	بيان اللغة التي تكلم بها يسوع المسيح على الارض	〃
٢٢	بحث عن لغة اهل سوريَا وفلسطين حين ظهور اللغة	

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
	العربية فيهما وبيان انها كانت اللغة السريانية	فرنسية
٢٣	موادّ مجمع السريان اللبنانيّ المعقود سنة ١٨٨٨ في الشرفة	عربية لاتينية
٢٤	طقوس جديدة بموجب الطقس السرياني لجملة اعياد مستحدَثة في البيعة الكاثليكيَّة	سريانية
٢٥	كلندار عام للبيعة السريانيَّة على مدار السنة	عربية
٢٦	كلندار عام لجميع الطقوس غربيَّة وشرقيَّة (الحقهُ بكتاب تحفة الزهور)	〃
٢٧	نبذة من القوانين البيعيَّة لكهنة ابرشيَّة الموصل	〃
٢٨	المقدِّمة والنتيجة في الخطبة والزيجة	〃
٢٩	الكنارة الصهيونيَّة (تراتيل للعزة الالهية والقديسين وقد راجعهُ ونقحهُ ليطبع طبعة ثانية)	عربيَّة وسريانية
٣٠	خدمة القداس الاشحيمي	〃 〃
٣١	فهرست القرآات من العهدَين القديم والجديد التي تقال على مدار السنة بحسب الطقس السرياني	عربية
٣٢	تروّض في آلام المسيح لكلّ يوم جمعة من الصوم الكبير	〃
٣٣	الرسالتان الأُولى والثانية	〃
٣٤	انشاء الرسائل	〃
٣٥	التعليم المسيحي	〃
٣٦	التصاريف العربية	〃
٣٧	تصاريف الافعال الكلدانية	كلدانية
٣٨	كرّاسة الاشتقاقات	عربية

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٣٩	تعليم القراءة السريانية	عربية

« ثانياً : جدول الكتب الغير المطبوعة من تآليفهِ »

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٤٠	جامع الحجج الراهنة	〃
٤١	تاريخ السريان	〃
٤٢	علم الهندسة	〃
٤٣	علم الجبر	〃
٤٤	بيان اغلاط ترجمة العهد الجديد العربيـــة التي أنشأها البروتستنت في بيروت	〃
٤٥	رياضة درب الصليب (وهي مؤثرة للغاية)	〃
٤٦	مجموع خطبهِ او مواعظهِ الدينيَّة (هي كثيرة جداً وشائقة ببلاغتها وبديع معانيها)	〃
٤٧	مقالات في حقيقة سرّ الاوخارستياً	عربية وفرنسية
٤٨	قداس حبري سرياني على اصول الموسيقى الاوربيَّة	〃 سريانيَّة
٤٩	تصانيف موسيقيَّة شتى	〃 〃
٥٠	مجموع المناشير او الرسائل الراعويَّة التي انفذها من حين اسقفيَّتهِ (فانها تبلغ نيفاً على ٢٥ منشوراً وتحتوي على نصائح ابويَّة وارشاداتٍ حكميَّة وامور تعليميَّة مفيدة)	عربيَّة
٥١	التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة (فوائد تاريخيَّة مهمَّة)	〃

(ثالثاً : جدول الكتب المطبوعة التي نقحها او جمعها او ترجمها)

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٥٢	الكتاب المقدَّس في العربية (اصلح الترجمة بالمقـــابلة على	

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
	العبرانية والسريانية واللاتينية واليونانية وعلّق الحواشي على الآيات الغامضة وهو في اربعة مجلدات)	عربية
٥٣	الكتاب المقدّس حسب الترجمة البسيطة السريانية (راجعهُ على نسخٍ شتى وطبعهُ بحروف كلدانيّة)	سريانيّة
٥٤	كتاب الفناقيث اي كتاب الصلوات القانونية في البيعة السريانية (اصلحها ورتّبها في ستّة مجلّداتٍ كبيرة)	〃
٥٥	كتاب الحسَّايات اي مجموع الصلوات التي تقال يومياً على مدار السنة عند السريان (صححها وضبطها)	عربية
٥٦	النافورة الكلدانيّة (اصلحها بمؤازرة احبار هذه الطائفة)	كلدانية
٥٧	تقديس السنة المسيحيّة بقراءة سيرة القدّيسين اليوميّة — او تنزّه الانفس الروحيّة في روضة الكنيسة الكاثوليكية (ترجمهُ وجعلهُ في مجلّدين)	عربيّة
٥٨	فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلاّمة الشيخ احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي (اصلح متنه ورتّبهُ وحذف منهُ ما يمجّهُ الذوق السليم وعلّق عليهِ حواشٍ مفيدة)	〃
٥٩	كليلة ودمنة (نقح عربيتهُ)	〃
٦٠	تنزيه الالباب في حدائق الآداب (مجموع من افضل كتب العرب)	〃
٦١	جنى الاثمار (مجموع من احسن كتب العرب)	〃
٦٢	مواعظ الاب سنيري (ترجمها عن الايطاليّة في مجلدين)	〃
٦٣	الحرب الروحيّة تأليف ليغوري (ترجمهُ)	〃

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٦٤	المزامير السريانيّة (راجعها على الاصل العبراني وافتتحها بنبذةٍ في استعمال المزامير بالطقوس)	سريانية
٦٥	فرض اخويّة السيّدة (ترجمها عن اللاتينيّة)	عربيّة
٦٦	زيارة القربان المقدّس (〃 〃 الايطاليّة للقديس ليغوري)	〃
٦٧	تحفة الزهور الزكيّة للنفوس العابدة المسيحيّة (هو كتاب صلوات قد اصلح متنهُ وزاد عليهِ)	〃
٦٨	تأمّلات يومية تأليف ليغوري (ترجمهُ)	〃
٦٩	كتاب المتعبّد لمريم تأليف سنيري (ترجمهُ)	〃
٧٠	زوّادة النفس التقيّة في طريق الحياة المسيحيّة (ترجمهُ عن الفرنسيّة)	〃
٧١	الشهر المريمي تأليف موزارلّي (ترجمهُ)	〃
٧٢	المناهل الدريّة (جمعهُ من كتب افضل علماء الفرنسيس وترجمهُ)	عربيّة وفرنسيّة
٧٣	خدمة القداس بجميع خصوصيّاتها بحسب الطقس السرياني	سريانية وعربيّة
٧٤	كتاب الرموز ومفتاح الكنوز (نقحهُ وطبعهُ)	عربية
٧٥	امثال لقمان الحكيم الاديب وطُرف من لطائف العرب الانسيّة	〃
٧٦	رياضة درب الصليب المقدّس (مطوّلة) } ترجمهما	〃
٧٧	〃 〃 〃 〃 (مختصرة) } ترجمهما	〃

« رابعاً : جدول الكتب الغير المطبوعة التي نقحها او جمعها او ترجمها »

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٧٨	الفرض اليومي المعروف عند السريان بالشحيم (اصلحهُ ونقحهُ ليجري طبعهُ مرّةً جديدة)	سريانية

عدد	اسماء الكتب	لغة الكتاب
٧٩	التعليم المسيحي المطوَّل (استخرجهُ من الفرنسية)	عربية
٨٠	الكنز اللغوي او في اللاتينيَّة Thesaurus polyglottus (وهو كتاب جامع لاحسن ما جاء في العربيَّة والسريانيَّة والتركيَّة وغيرها من اللغات نثرًا ونظمًا من قلم اشهر المؤلّفين. وقد جمعهُ السيّد اقليميس وكتبهُ بخط يدهِ في ٩٥٨ صفحة ذات القطع الكبير واوصى بهِ بعد موتهِ لمكتبة بروبغندا بِرومة مع سائر الكتب المخطوطة باليد التي كانت لديه)	عربيَّة وسريانيَّة وتركيَّة
٨١	كتاب الاناجيل لكل آحاد السنة والاعياد (رتَّبها بموجب الطقس السرياني)	عربية سريانية
٨٢	كتاب الاناجيل لجميع ايام السنة ما عدا ايام الآحاد والاعياد المنتقلة (نظمها وجمعها تبعًا لطقس الكنيسة السريانية)	عربية

هذا ما امكن الوقوف عليهِ من تآليف السيّد اقليميس يوسف داود وتنقيحاتهِ ومطبوعاتهِ وترجماتهِ ومجموعاتهِ الجليلة المفيدة ولربَّما يوجد غيرها ايضًا. وناهيك ايها القارئ اللبيب انهُ رحمهُ الله كان مع ذلك كلّهِ يراجع جميع الكتب التي تُطبع في مطبعة الدومنكيّين بالموصل ويضبطها ويصححها في اية لغة كانت * ونبغ ايضًا في فنّ التجويد ولم ندرِ بانّ احدًا غيرهُ من النصارى اتقن ذلك قبل الان * والى هنا انتهى ما تيسَّر جمعهُ من سيرة حياة الفقيد المأسوف عليهِ. فنسأل الله الكريم ان يتغمّدهُ برحمتهِ ورضوانهِ. ويُسكنهُ فسيح جنانهِ. ويُطيل بقاء شيخنا البطريرك الانطاكي السامي المقام. ويُلهم الصبرَ لجميع السادة اساقفتنا على فقد هذا الحبرِ الجهبذ الهمام بمنهِ تعالى وكرمهِ *

باب المراثي

LANGUE ARABE اللُّغة العربيَّة

المنثورات

قال الحبر المعظَّم كوكب البيعة الكلدانيَّة السيّد المثلَّث الطوبى ماري بطرس ايليا الثاني عشر بطريرك بابل (١)

لا يخفى على أحدٍ أمرُ تلك المودَّة الصافية التي كانت بيننا وبين عزيزنا الحبر العلاَّمة المأسوف عليهِ السيّد

اقليميس يوسف داود

رحمهُ الله. فقد سُررنا بل كدنا نطير فرحاً لدى ملاقاتنا معهُ منذ شهور غير بعيدة في دير الشرفة بلبنان اذ رأيناهُ متَّجهاً الى الصحَّـة والعافية على أثر مرضٍ شديد كان اعتراهُ. وحينئذٍ عقدنا الامل انهُ يحصل على الشفاء التامّ بعد ايَّامٍ قليلة. ومن ثمَّ ما زالت تردِ الينا بشائر الاطمئنان عن صحتهِ من ابنائنا الاعزَّاء اخوتهِ الكرام في الموصل الى ان شاع خبر وفاتهِ المحزن في خلال رحلتنا الاوربيَّة هذه. فعظمت علينا تلك المصيبة الجسيمة وألقتنا في بحرٍ من الكدَر والأسف والكآبة *

امَّا الآن فليس لدينا كلام نصف بهِ شدَّة الحزن الذي شملنا من جرَّاء هذه الفاجعة الكبرى التي دهمت الملل الشرقيَّة بالعموم والكنيسة السريانيَّة بالخصوص. فانَّها بموتهِ فقدت ملفاناً كاملاً وجهبذاً خطيرًا وحبرًا تقيًا فاضلاً يحقُّ للجميع ان يرثوهُ بل يبكوهُ بالدموع الحارَّة. ونحن قد ندبناهُ وسنندبهُ زماناً طويلاً. كيف لا وهو الذي كتبَ وعلَّم ونشر كلَّ ما يوافق للتعليم القويم؟ أليس انهُ بعدمـا نال

---

١ اننا في هذا الباب تحرَّينا اولاً ذكر المراثي التي وردَت من السادة البطاركة ثم القصَّاد الرسوليّين ثم الاساقفة بحسب زمان رسامتهم

قصبة السبق على اقرانهِ في تلك أشهر مدارس العالم الكاثليكي واعظمها اي مدرسة انتشار الايمان المقدَّس برومة عاد الى الموصل وطنهِ بارعًا في معرفة لغاتٍ متعدّدة وظافرًا بكثيرٍ من العلوم الالهيَّة والبشريَّة على اختلاف انواعها ؟ أليس هو الذي بغيرةٍ متّقدة وتعبٍ لا مزيد عليـهِ قد اجتهد في تهذيب شبَّان الوطن وتثقيفهم على أشرف المناهج فضلًا عن مباشرتهِ تأليف الكتب الوفيرة واشتغالهِ في خدمة الرعيَّة واهتمامهِ في زيارة المرضى واعتكافهِ على الوعظ والارشاد والاعمال التقويَّة ؟ أليس انهُ فاز بالثنـاء المخلَّد والشكر المؤَبد على بذلهِ الهمّة في توحيد طقس الكنيسة السريانيَّة وإحيائهِ وتجديد رونقهِ القديم ؟ أليس انهُ بتآليفهِ النفيسـة التي عمَّت فوائدها حتى في مدارس اوروبا قد أدّى خِدَمًا جليلة للعلم هيهات يُمحى ذكرها من صفحات التاريخ ؟ أليس انهُ بتواضعهِ ودماثة اخلاقهِ وسموّ علمهِ وصلاح سيرتهِ وحبهِ للسلم ربح مودَّة الجميع ونال اعتبار ذوي الفضل والمرتبة والشان في الشرق والغرب ؟

وآخيرًا عندما انتُدِب الى رعاية ابرشيَّة دمشق السريانيَّة واقتبل الرسـامة الاسقفيَّة من صاحب الغبطة ماري اغناطيوس جرجس شلحت بطريرك انطاكية على السريان الجزيل الطوبى أخذ بتدبير مهامّ تلك الابرشيَّـة بغيرةٍ راعويَّةٍ لا مزيد عليها من الكمال بدون ان يصدَّهُ صادٌّ ولا يعيقهُ عائقٌ عن تكميل فرائض الدرجة المتربوليتيَّة السامية بهمَّةٍ عجيبةٍ نادرة. وخلاصة الكلام انهُ كان قدوةً جميلةً للكل بعلمهِ وفضائلهِ ومناقبهِ الشهيرة. فلا شكَّ انَّ إذاعة تلك المآثر الغرَّاء دَينٌ يجب وفاؤُهُ لهذا الحبر الفاضل الذي بتعبٍ وجدّ عظيمين نفعَ الملَّة وأفاد الوطن وخدمَ كنيسة الله بالقول والتعليم والكتابة . فالاسف كل الاسف على فقد هذا الجهبذ الشهم الذي آثرت العناية الالهيَّة المسجود لها ان تفصلهُ عنا لكي تكافئهُ على اتعابهِ الوفيرة وتكلّلهُ بإكليل المجد الابدي مع طغمة القدّيسين

الذين تاجروا وربحوا وضاعفوا الوزنات المسلَّمة لهم من لدُن راعي الرعاة * فليكن اسمهُ مباركاً *

وقال الجهبذ الخطير والامام الشهير السيّد اسطفان بطرس العاشر عازاريان بطريرك قيليقية على الارمن الجزيل الغبطة
(معرَّبة عن اصلها الارمني كما هي مدرَجة في باب لغتها)

لا مِراء انهُ لمصابٌ جَلل وخَطبٌ جَسيم على جمهور الطوائف الشرقيَّة الكاثليكيَّة وطغمة اقليرسها عموماً وفاة اخينا الصالح الذكر وصديقنا المرحوم السيّد

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

رئيس اساقفة دمشق على السريان . فنحن الذين وقفنا على محامدهِ الغرَّاء وعرفنا مآثرهُ الجديرة بالثناء قد اختبرنا احوالهُ مليًّا في فُرَصٍ شتَّى من حين ذلك العهد الذي فيهِ كنَّا برفقتهِ في المدرسة الأُربانيَّة بمدينة رومة العظمى . فهذا الحبر المأسوف عليهِ بمقدار ما كان معتصماً بحبال التقوى ومتَّقدًا بحرارة الغيرة الرسوليَّة ومملوءًا من الحكمة والرزانة والذكاء الى درجةٍ فائقة . فانهُ بمقدار ذلك كان خبيرًا بالعلوم والآداب والمعارف عاملًا على تحصيلها صارفًا الهمَّة في نشرها . يشهد على ذلك تآليفهُ الكثيرة التي تلونا من جملتها بغاية المسرَّة والاستحسان كتابهُ الذي بَحثَ فيهِ عن ليترجيَّات الطقوس الشرقيَّة المختلفة * فلو انَّ العناية الالهيَّة أطالت بعمر هذا الملفان العلاَّمة لكانت تضاعفت فوائد خدمتهِ المعتبَرة تجاه ابرشيَّتهِ وبطريركيَّتهِ . وهو في مدَّة حياتهِ كلِّها قد نفعَ الكنيسة والعلم بكتاباتهِ الصحيحة ومؤلَّفاتهِ المستقيمة الراي . نسأل لهُ من الله الرحمة والرضوان والثواب المؤبَّد *

وقال الملفان العلّامة والاستاذ الفهّامة السيّد غودنسيو بنفيلي رئيس اساقفة قابس
اللاتيني النائب الرسولي على حلب والقاصد البابوي على سوريا
(معرَّبة عن اصلها اللاتيني كما هي مدرَجة في باب لغتها)

الى الصالح والمطوَّب الذكر الحبر الجزيل الاحترام السيّد

﴿اقليميس يوسف داود﴾

رئيس اساقفة دمشق على السريان المنتقل الى رحمة ربّه في حضن
ابرشيَّتهِ الدمشقيَّة في اربع خلون لشهر آب سنة
تسعين وثمانمائة والف

من الأخ المنذهل تعجُّباً والصديق الحزين المكتئب الذي يقدّم ويخصّص ويكرّس
هذه العبارات الوجيزة

وا أسفاه! مَن يقدر أن يصف الخطب الجسيم الذي أصاب الشعبَ والطائفة والكنيسة بوفاة مثل هذا الإمام العظيم؟ ألا انهُ بكل صوابٍ قد انتحبَ وما زال ينتحب شعبُ الأبرشيَّة السريانيَّة الدمشقيَّة الذي تيتَّم بفقد راعيهِ الصالح وابيهِ المحبوب للغاية. لا بل الطائفة السريانيَّة جمعاء التي ترمَّلت بوفاة هذا الحبر الفريد والأُستاذ الشهير. لا بل بيعةُ المسيح كلُّها التي حُرِمَت ملفاناً عظيماً وسيّداً ممتازاً كهذا؟ أليسَ بكلّ حقّ وصواب يمكن ان يُقال عنهُ ما وَرَدَ مسطَّراً في سفر الحكمة وهو انهُ أحبَّ الحكمة وطلبها منذ حداثتهِ وصار لجمالها عاشقاً؟ هو الذي ظهرَ متفقِّهاً للغاية بمعرفة الشرائع البشريّة والالهيَّة. هو المحبوب من الله والبشر وذكرهُ يكون لليُمن والبركة. هو حقّاً الكاهن العظيم الذي في مدَّة ايامهِ أرضى الإله ووُجِدَ زكيّاً غيرَ ذي دَنَس * هو حقّاً كما قال بولس الرسول حبرٌ بلا إثم. مرزّع خيرات الإله بامانةٍ كليّة. خادم يسوع المسيح بتمام التيقُّظ. وحارس كنيستهِ بغيرةٍ فائقة الى حدّ أن يحقّ لهُ القول مع الملك داود: «غيرة بيتك اكلتني.» هو حقّاً الفالح في كرم الربّ الصباؤوت والمقيَّد بمحبَّة الله

والمهتمّ بخلاص النفوس · الذي طالما اشتغل على الدوام وفي كل مكان بالقول والتعليم والكتابة بما هو لائق بالتعليم الصحيح ونصب نفسهُ قدوةً للأعمال الصالحة في جميع الأمور ولكل أحدٍ بالعلم والكمال والرزانة * آخيراً هو ذاك الوكيل الأمين الحكيم في اقوالهِ وكتاباتهِ وأعمالهِ الذي عندما جاء سيّدهُ وقرع الباب وجدهُ مستيقظاً . ولذا أقامهُ على جميع مالهِ قائلاً : قد جاهدتَ جهاداً حسناً وقضيتَ سعيك وحفظتَ الايمان وحُفِظ لك اكليل العدل . نِعماً يا عبداً صالحاً وأميناً أدخل الى فرح سيّدك *

وكتب الحبر المفضال السيّد هنري التاير رئيس اساقفة بغداد اللاتيني القاصد الرسولي على بين النهرين الى رئيس اساقفة الموصل السرياني تلغرافاً بالفرنسية وهذا تعريبهُ

باريس في ٧ ايلول سنة ١٨٩٠

الى السيّد بهنام بنّي الموصل

اقبلوا انتم وعائلة زبوني تعازينا القلبيّة لداعي وفاة المأسوف عليهِ رئيس اساقفة دمشق المثلّث الرحمة * هنري القاصد

وقال الحبر النحرير والإمام الهمام الاثير السيّد قورلّس بهنام بنّي رئيس اساقفة الموصل على السريان

انهُ لما اتّصل بسماعنا العمل المأثور الذي همّ بهِ جنـاب الأفندي فيليب نصر الله طرّازي بتحرّيهِ طبع سيرة المفضال الحميد الأثر السيّد

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

رئيس اساقفة دمشق ضاماً اليها المراثي والمقالات التي جاءت في تأبينهِ · واذ كنا نحن من اخصّ المصابين بألم الحسرة والتوجّع على فقدهِ بما اننا أوسع خبرةً وأوفر علماً ممّن سوانا بما تخلّق بهِ هذا السيّد المثلّث الرحمة من المحاسن والفضائل لِما

كان بيننا وبينهُ رحمهُ الله من صِلات الألفة الوثيقة الرباط منذ بادئ نشأتنا في الموصل حيث كنَّا رفيقَين في المدرسة. وكذلك لدى سيرِنا الى مدرسة بروبغندا في رومة وبعد عودنا الى الوطن حيث بقي سنين طويلة نائبنا العام على الابرشيَّة الى حين ارتقائهِ الى الرياسة الاسقفيَّة. فما عهدنا في طويَّتهِ طول هذه السنين من طيِّب المشرب ورقَّة الفكر وسعة العلم وعلوّ الهمَّة وسموّ الصفات والأفضال الى غير ذلك من الفرائد التي خصَّهُ الله بها يستدعينا اليوم الى أن نقوم بما قد حقَّ لهُ علينا من الوفاء وذلك بتخليدنا في الكتاب المذكور ذكرًا وشكرًا راسخين لمآثرهِ وصنائعهِ وأتعابهِ الجزيلة النفع. ولانَّ مقام القرابة التي بيننا وبين هذا الشيخ الأثير يوقفنا نوعًا عن تعداد جميع ما كان متغلبًا عليهِ من المناقب والمزايا الحسنى والإطناب في ما لهُ مِن المبرَّات فنقتصر في هذا الأُسلوب على استشهاد كلّ ما جاء عنهُ في هذا الكتاب من المقالات والترجمة والمراثي من حضرة الفضلاء وأُولي المقامات والعلماء والادباء من كل أوب. فهي وألسنةُ سائر الأنام مع ما خلَّف السيِّد المشار اليهِ من التآليف والمصنَّفات العديدة بالفنون المتنوِّعة تشهد على ممرّ الأحقاب بفضلهِ وعلمهِ وآدابهِ وتدعو الامَّة السريانيَّة خصوصًا الى ان تفتخر بهِ وتندبهُ مدى الأيَّام *

فلتكن منَّا هذه الاسطر الوجيزة قائمةً عنَّا وعن ابرشيَّتنا الموصليَّة مقامَ الذكر المخلَّد والشكر المؤبَّد لجميل صنائعهِ ووفور أتعابهِ واهتمامهِ في شأن هذه الابرشية. ولا يُحسبنَّ منَّا ذلك إطنابًا في مدحهِ كما ذكرنا بل قيامًا بفروض الوفاء. وأملنا وثيق في انَّهُ قد نال خير الجزاء من رحمة ربهِ في نعيمهِ السرمديّ المعدّ لأمنائهِ وابراره *

وآخيرًا نقوم بما وجب علينا من الوفاء لحضرة الشهم الغيور ذي الذكاء والمعروف الأفندي فيليب طرَّازي على ما تبرَّع بهِ من الفضل بنشره الكتاب

المذكور فنحمد همتهُ وحسنَ صنيعهِ ونثني عليه بكل الثناء . فانَّ الكتابَ المذكور سيكون اعظم تسلية وعزاء لنا ولسائر مقاصمي أسانا وأسفنا على خسارة هذه الدرَّة اليتيمة • فندعو لهُ ولآلهِ جميعاً بفيض النعم العلويَّة وملء الخيرات والبركات نفساً وجسماً متمتّعين بعمرٍ طويلٍ هنيٍّ سعيد *

وقال الاستاذ الكبير عَلَم علماء الطائفة الكلدانيَّة السيّد جرجس عبد يشوع خيَّاط رئيس اساقفة آمد

قد سرَّني للغاية انهُ يوجد مَن قام بواجبات تخليد ذكر المأسوف عليهِ الشيخ العلاَّمة الأُستاذ الشهير السيّد

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

في صحائفِ التاريخ. وكنتُ أودُّ لو امكنني ان اشترك في هذا العمل الجميل الكريم الشهيّ لكنَّ باعي قصيرةٌ عن أداء مـا هو حقٌّ في شأن ذكر هذا الفقيد المجيد ولو كنت أحرى وأجدر من سواي في الاشتراك بذلك * نعم ان مودَّتي الدائمة منذ الصبا مع هذا الانسان الفريد بحسن الاخلاق وغزارة العلم والذكاء قد تجعل في اوَّل وهلةٍ شبهةً في الثناء الذي يبدو من قلبٍ محبٍّ ومملوء احتراماً وتعظيماً لهذا الاقنوم المبارك. لكن عند التحقيق ولدى ذوي الإنصاف والتدقيق يُصبح مـا يثنيهِ مثلي عليهِ مضاعف السبب الموجب للتصديق . لاني أقول ولا اكذب وتصدّقني وقائع الاحوال واخبار زماننا طرًّا اني مهما قلت فيهِ فليس ذلك الَّا قليلًا في فريضة حقّهِ على جيلنا لا بل على سائر الاجيال * فإن أراد الكهنة البسيطون ان يتَّعظوا فليقتدوا بسيرة القسّ يوسف داود . وإن الطلبة الدرَّاس في المكاتب الاكليريكيَّة فليتبعوا آثارهُ حين كان واحداً من صنفهم . وإن اراد الخوارنة ان يتَّخذوا لهم مثـال قدوةٍ فلهم الخوري يوسف داود . وان تجرَّأتُ

وقلتُ للأساقفة المطـارنة : هذا ليكن لكم دليل الوجيبتَين الشريفتَين في اوانٍ واحد — العلم مع التعليم والعمَل للتعليم — فما اكون قد تجاوزت حدّ المشورة الاخويَة بدأً مني انا *

وماذا اقول وكيف اعبّر عمّاً في قابي ويقيني علماً اختباريًا في شأن استحقاق هذا الرجل وكماله في حسن الأخلاق وفي غزارة العلم المكين وانا قد عاشرتهُ في صباي اذ كنّا ابنَيْ بلدةٍ واحدة ومكيتيب في الموصل . ثم وفي مدرسة انتشـار الايمان في عاصمة النصرانيَّة رومة المعظمة مدّة ثمان سنوات ثم تكرارًا في مسقط رأسنا الى انّ دعوة مَن وجبَت تلبيتهُ حرمةً للدين فصلت بيننا فراقًا جسميًا لا روحيًا ووديًا . وهناك فياما احلى واثمن الكنز الذي عندي من مكاتباتهِ الشهيَّة منها علميَّة ومنها حبيَّة . فتلك جديرة بان تُطبع وتُنشر لفائدة العامَّة يومًا وهذه عطرهـا طيّبٌ فيها رائحة ذكاء الصداقة الخالصة الخلوصيَّة في أعلى درجة * اي نعم انّ محادثتهُ ومؤانستهُ ومعاشرتهُ ومكاتبتهُ ومفاوضتهُ كانت بأجمعها في كل فرصـة وحين لا يشبَع منها المخـاطَب ويودّ لو تستمرّ على الدوام . لانّ اخلاقهُ الجميلة تواضعهُ حلمهُ حبّهُ السلام والصلح دماثة طباعهِ السليَة الوديعة كلّ شمائلهِ ومعاشرتهِ كانت تقطرُ عسلًا حلاوةً وتحبّبهُ لدى السامعين والعارفين الى الغاية *

وماذا أقول عن بحر معلوماتهِ ؟ فاترك ناحيةً اتّساع معلوماتهِ في العلوم والفنون الرياضيَّة برمّتها لكني عالم بالتجربة وقادر على إثبات ما أقول انهُ ليس كمثـل ترجماتهِ من ايَّة لغةٍ والى ايَّة لغةٍ كانت والشاهد ما ملأ الشرق والغرب من آثارهِ في هذا الصنف . ولا سيما التآليف والترجمات الى العربيَّة من اللُّغات الافرنجيَّة المتعدِّدة وخصوصاً من اللاتينيَّة والايطاليَّة والفرنسيَّة . فانهُ كما كان متقنًا العربيَّة والسريانيَّة في اعلى درجة بما لا مزيد عليهِ من الكمال كذلك اللاتينيَّة والايطاليَّة والفرنسيَّـة قلتُ والانكليزيَّة والجرمانيَّة واليونانية وغيرها ايضًا . وان أردتُ ذكر ما ابداهُ

من الفوائد الغرّاء في ثلاثِ خصال أُخرى اكتسبها بجدٍّ لا مزيد عليهِ وهي الطبابة وعلم الالحان اي الموسيقى والهندسة فلاقتضى لي صحف مفقودة . فيا ترى ايّ الرجال اليوم مثلهُ في الورى ؟ ولا واحد . فان قلت انهُ كان وحيد عصرهِ في هذه الفنون من حيث مجموعها في شخصٍ واحدٍ ولذلك انهُ واجب على العلماء بطبقاتهم طرًّا شرقًا وغربًا ان يندبوهُ ويرثوهُ بدموع الاسف الواجب ذمّةً ومروءَةً فلا نكون قد بالغنا في الوصف . والابلغ من ذلك والموجب الأَسف وذرف العبرَات الحارَّة على فقيدنا هو انهُ مع هذه الآثار العلميَّة وهذه الخسارة الاتية لدى اهل العلم ومعتبريهِ فاننا قد فقدنا شرَف شرقنا كوكب أُفقنا فخر ذروة الكهنوت كنز البيعة واللاهوت هو الأَخ الحبيب المفضال العلاَّمة المتعال غمرهُ الله وجعل لنا معهُ حصةً في جنان الملكوت امين *

وكتب السيّد المومأ اليهِ رسالة تعزية بتاريخ ١٢ ايلول سنة ١٨٩٠ الى اخوَي الفقيد واخواتهِ وهاك شيئًا منها :

في الحقيقة لم يكن في ضميري ان أُحرّر لكم كتاب تعزية عن فقد مَن فقدهُ العالَمُ بأسرهِ لا انتم وحدكم * وليس ذلك تباطوءا عن ايفاء ما توجبهُ الانسانيَّة والمودَّة وسائر العلاقات الموجودة بيننا وانما اعتقادًا الخ . . . « الى ان قال : »

كيف لا واني قد خسرت بخسارة هذا الاقنوم النبيل مَن كان أخصّ احبَّتي ومَن كنتُ لا اعرف ان اقنع في مسألةٍ بدون مشاورتهِ ولا اعتبر احدًا مكينًا في مادَّة من موادّ العلوم الواقع البحث عنها في دائرتنا الَّا ايَّاه . والَّا فما الفائدة في الإِطناب في الاسباب الموجبة للكآبة ؟ فانها تضرّكم واياي اذ لا ينفع سوى التسليم لإِرادتهِ تعالى والتسلّي في كون هذه الخسارة يندبها الكون بأسرهِ . اقول ولا اخاف المبالغة ان الفقيد النبيل شقيقكم الجليل السيّد

﴿ يوسف اقليميس داود ﴾

كان سَنَد العلوم الشرقيَّة واللُّغات الساميَّة والفنون الطقسيَّة كافةً حتى ان اعظم علماء اوربا بالنسبة اليـهِ هم متطفِلون وقد عرفوا ذلك واقرّوا بهِ في هذه الأيام الاخيرة *

ولكن يا للأسف ان الأجَل لم يترك لهذا الرجل الشهم الجهبذ العلاَّمة زماناً كافياً لتزداد شهرة معـارفهِ وتنتشر افضال سبقهِ في هذا الميدان بنوعٍ اكثر . والآن حبا بهِ وتلطيفاً لأحزانكم اسألكم من باب الابوَّة ان تسلَوا وتصبروا على هذه البليَّة طالباً اليهِ سبحانهُ ان يغمره بغزير احسانهِ ويسكنهُ فسيح جنـانهِ وان يزيد على اعمالكم انتم اهله الباقين لنا تذكرة سنيّة وذخراً محبوباً من ذلك الرجل الفريد في عصرهِ الوحيد في شهرة محاسن اخلاقهِ وافضالهِ *

وقال الحبر الفاضل والشيخ الكامل السيّد يوسف فرحيان مطران الارمن على ديار بكر

انا بينا كنّا نعلِّل نفسنا بأمل مشاهدة اخينا الحبيب العلاَّمة المفضال السيد

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

رئيس اساقفة دمشق على السريان اذ نُعي الينا خبر وفاتهِ المؤلم . فحلَّ فينا ذلك النبأ كصاعقةٍ صادعة وأفرغَ على قلبنا كأس المرارة والجوى . ومن ذلك الحين تحوَّل سرور املنا الى كدرٍ لا مزيد عليهِ وحزنٍ لا يفوقهُ حزن * أجل اننا نعتبر غاية الاعتبار أُقنوم ذلك الاخ الماسوف عليهِ نظراً لفضائلهِ السامية ومناقبهِ الجميلة ومعلوماتهِ الواسعة حتى انَّنا لا نرى كلاماً بهِ نعبّر عن سموّ استحقـاقه وبيان فضله ونحن قد آلفناهُ واختبرناهُ اختباراً تاماً مذ كنّا سويّةً في مدرسة انتشار الايمان في رومة امّ المدائن الكاثليكيَّة * وبعد ذلك ما زلنا نستطلع احوالهُ وأعمالهُ بلذَّةٍ فائقة اي عندما كان قسّيساً ثمَّ خوريا ثمَّ أُسقفاً الى ان تمَّم انفاس حياتهِ المملوءة

صلاحاً وامتثلَ أمام عرش الربّ. وكانت عينانا دائماً تقرآن لدى مشاهدة مآثرهِ الطيّبة وتلاوة مصنّفاتهِ النفيسة التي خدمَ بها الكنيسة والعلم والانسانيّة * وبناء عليهِ يسرّنا ان نثني عليهِ احسن الثناء ونذيع علانيةً محامدهُ الغرّاء كي نقوم بفروض الصداقة الخالصة التي كانت بينهُ وبيننا ونصرّح باشهار الحقيقة التي تحملنا على اذاعة الصدق في شأن هذا الرجل المتفرّد بحسن الخلال وجميل السجايا. فانهُ كان وديعاً أنيساً متواضعاً غيوراً زاهداً في الامور الدنيويّة. متمسكاً بالفروض الدينيّة والادبيّة. هارباً من كلّ مجدٍ باطل. كارهاً الافتخار الزائل. واقفاً نفسهُ لخير البيعة الكاثليكيّة. ومنفعة الطائفة السريانيّة ورفع شأن الهيئة الاجتماعيّة * لكن بايّ كلامٍ نعبّر عن محيط معارفهِ وغزارة معلوماتهِ ؟ نعم اننا قادرون على الإثبات بانهُ فاق جميع معاصريهِ بمعارفهِ واجتهادهِ وفضلهِ. وكفى شاهداً على قولنا انهُ كان متضلّعاً في العلوم والفنون على اختلاف انواعها في أعلى درجةٍ من الكمال والاتقان ولا سيما العلوم اللغويّة والرياضيّة والطبيعيّة والمنطقيّة واللاهوتيّة والفقهيّة والتاريخيّة والهندسيّة والطقسيّة والطبيّة والموسيقيّة. ولهُ في جميعها تآليف تدلُّ على طول باعهِ ومجال يراعهِ * وفوق ذلك فانهُ كان لهُ إلمامٌ كلّيٌّ في لغاتٍ عديدة مختلفة شرقيّة وغربيّة قديمة وحديثة ومن اصلها اللغة الارمنيّة التي بلغ فيها مبلغاً يوجب لهُ الثناء والمديح . ويجب ان نعترف لهُ بالفضل في معرفة علم الطقوس ولا سيما طقس الكنيسة الارمنيّة الذي كتب عنهُ ليس بقليل في الجرائد العلميّة الاوربيّة وفي تآليفهِ الكثيرة العدد * واذا ضربنا صفحاً عن سائر مآثرهِ الجليلة لا يسعنا السكوت عن البعض منها بتّةً . كيف لا وقد سمعنا عن نشاطهِ واجتهادهِ في المجمع الواتكاني المسكوني كما اننا تلونا ترجمتهُ للكتاب المقدّس الفصيحة العبارة الى اللغة العربيّة من الترجمات القديمة المقبولة في الكنيسة ؟ والحقّ يُقال انهُ اجاد في ترجمة ذلك الكتاب الشريف وفاق جميع الذين سبقوهُ في هذا الباب * ولهُ الفضل

على طائفتهِ بتوحيد طقس بيعتها وتنظيمهِ على النمط الجميل الجاري اليوم لديها في كل مكان . وأخيرًا تكلّلت اعمال اخينا السيّد اقليميس واعوام اسقفيّتهِ بالفوز والنجاح في مجمع السريان اللبناني اذ أبدعَ وبرع في تهيئة موادهِ الغزيرة بما لا يوصَف من الهمّة والترتيب والبراعة والذكاء. فنال بهذا المجمع أقصى امانيهِ ومضى على اثر تلك الاتعاب الوفيرة ذبيحةً للعلم وشهيدًا لرعاية النفوس وضحيّةً لجهادهِ المتواصل في خدمة الكنيسة المقدّسة. وخلاصة الكلام ان حياتهُ كلّها كانت سلسلةً بديعةً مرصّعةً بدرر المآثر المبرورة والاعمال المأثورة *

لا غروَ اذا أجمعت العلماء شرقًا وغربًا على رثائهِ فانهُ كان من أشهر واعظم جهابذة عصرِنا الذين سيخلّد لهم التاريخ ذكرًا سعيدًا واثرًا حميدًا . وكلُّ من عرف أخانا الفقيد المثلّث الرحمة او طالعَ تآليفهُ او وقفَ على احوالهِ يقرُّ معترفًا بانهُ ما كان متسلّقًا جدران المعارف بل مرتفعًا في أعلى ذروةٍ من سموّها . ولذلك يجب الإقرار بانَّ موتهُ جلبَ على العلمِ خسارةً لا تُعوَّض وعلى الكنيسة مصيبةً لا تُقدَّر وعلى الشرق حسراتٍ لا تزول * فنهنّئ بلساننا ولسان بيعتنا الارمنيّة تلك الأُمّة السريانيّة الكريمة التي تلألأت لديها العلوم وأزهرت الآداب في عهد هذا الحبر الملفان المنقطع النظير في زماننا . ثمَّ أننا من صميم الفؤاد نشاركها بالأحزان على فقدهِ ونعزّيها ونتمنّى لها الصبر الجزيل من بعدهِ . ونرجو للابرشيّة الدمشقيّة الجليلة خلفًا مثلهُ مزدانًا بالعلم والفضيلة * ونتوسّل الى الله أبي الأنوار ان يسكب على الفقيد شآبيب الرحمة والرضوان ويحصيهِ بين عدد الصالحين في نعيم الجنان . وينفعنا بعلومهِ الباهرة ويلهمنا ان نقتدي بسيرتهِ الصالحة الطاهرة . انهُ السميع المجيب *

وقال الحبر المدقّق والعلّامة المحقِق السيّد رابولا إفرام رحماني مطران الرها ومدبّر ابرشيّــة بغداد حالاً على السريان موءّبنًا الفقيد في ٥ آب سنة ١٨٩٠ في كنيسة الطاهرة بالموصل

المقدّمة

مالي ارى الكآبة قد اتخذت من هذا المحفل كلّ مأخذٍ ؟ واويلاه وأندباه — أفأنا الذي قد قدم اليكم من بعد الأسفار الشاقّة الطويلة قد كان محتومًا عليَّ ان أرقى اليوم المرّة الاولى من بعد عودتي هذا المنبر وذلك لكي اندب فقيدنا الحـبر الجليل المفضال العلاّمة ابن وطننا الذي كان موضوع المباهاة والمفاخرة لنـا جميعًا عند القريب والبعيد ؟ أوّاه واحسرتاه — تعسًا لهذه الدنيـا ما أشدّها نكايةً وغدرًا بالانسان ! قبل ستّة اشهر كنتُ قد طبتُ نفسًا وانتعشتُ حبورًا اذ اني عند قفولي الى بيروت من بلاد اوروبا توجّهتُ الى دمشق لأتولّى مداراة مَن كنتُ اعدّهُ معلّمي الأثيل وأستاذي الفاضل وتعزّيت جدًّا اذ شاهدتهُ وقد عاد الى العافية. وها انهُ اليوم قد نُعي الينا خبر وفاتهِ المكرِب فتمزّقت اكبادنا وقد وجبَ عليَّ ان أقوم لأرثيهِ وأؤبّنهُ * فيا للنكد ويا لسوء الحظّ ! فهـذا حديثي الذي كان موضوع تسلية للفقيد قد غدا اليوم داعيًا لسكب الدموع الحارّة عليهِ — وا أسفاه واحرقتـاه — مَن ذا الذي يعي لعظم الداهية التي حاقت اليوم بالبيعة السريانيّة اذ قد سُلِبَت هذا الملفان العظيم بل الحبر القدّيس الذي كان صيت افضالهِ وفضائلهِ قد علا في الآفاق وهي لم تتهنأ بهِ مديدًا ؟

كيف أعزّيك انت ايها السيّد الجليل النبيل مار قورلّس بهنام راعي هذه الكنيسة والابرشيّة بهذه الخسارة الجسيمة ؟ ليس لان هذا الحبر الفائق الوصف الذي نندبهُ كان ابن وطنك وابن خالك فقط بل لأنهُ كان أليفك وحليفك في الموصل وفي رومة اذ قد تربّيتما سويّةً في المدرسة الأربانيّـة برومة . ثم صار عضيدك عند قفولكما من المدرسة الى الموصل للفـلاحة في كرم الربّ وغدا أعظم

سَنَدٍ لك عند ارتقائك بكلّ استحقاقٍ الى درجة رئاسة اسقفيَّــة الموصل فكان النائب العام لك. وسُررتَ اخيراً إذ رأيتهُ وقد ضُمَّ الى احبار بيعة الله الاجلاَّء. وقبل سنتَين شاهدتهُ جالساً في مصاف آباء مجمع البيعة السريانيَّة الذي عُقِدَ في مدرسة الشرفة بلبنان وكنت تجذل سروراً اذ كنت تسمع حِكَمهُ ونطقهُ الأبويّ *

وانتم يا معشر الحاضرين الَّذين بادرتم الى هذا المأتم الحافل افواجاً افواجاً اني اذكر جيّداً ذلك اليوم المرّ الذي فيهِ ذرَفَت دموعكم اذ خطف منكم صوت الرؤساء مَن كان لديكم بمنزلة الاب الحنون والمرشد الفاضـل والمعلِّم الفائق ودعاهُ الى رئاسة اسقفيَّة دمشق على السريان . فلعمري اني أحنُّ لِما نابكم اليوم من الخطب الجسيم بموتهِ فأمزج دموعي بدموعكم للبكاء على فقدنا هذا الرجل الفريد ولا سيما لأَننا فقدناهُ في الغربة من بعد ان مضت عليهِ احدى عشرة سنــة منذ فارق الوطن ولم يعد اليهِ *

ولكن من ذا الذي لا يدري انَّ هذا المكان المقدَّس ليس محل بكاء ونحيب؟ ألا فدونكم التأمُّل والاعتبار في مناقب الفقيد ومزاياهُ ومحامدهِ وفضــائلهِ ممَّا يخلّد بهِ ذكرهُ عند كلّ من عرفهُ او سمع بهِ وممَّا تتخذهُ لنا عبرةً وقدوةً بحيث يصحّ فيهِ قريظ الاباء الاوَّل الذي نقرأهُ في ابن سيراخ ٤٤ : ١٤ و١٥ « اجسامهم دُفِنت بسلام واسماؤهم من حقب الى حقب . تنطق الشعوب بحكمتهم وتخبر الجماعة بحمدهم * »

فاذ كان الامر كذلك فقد رأيتُ ان أبسط امامكم تطبيق هذه الآية الانجيليَّة على فقيدنا وهي « ما من حُبٍّ أعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسهُ عن احبائهِ » (يوحنــا ١٥ : ١٣) فإنَّ السيّد اقليميس يوسف داود مطران دمشق تغمَّدهُ الله بعزيز رحمتهِ قد بذل نفسهُ في مدَّة حياتهِ فداء للعلم وللطاعة وللغيرة على بيت الله *

انهُ من المعلوم المقرَّر انَّ البيعة المقدَّسة تقوم خاصَّةً بامرَين احدهما الايمان الذي تحيا بهِ والثاني التهذيب المقدَّس الذي هو بمنزلة السياج لها. وكلاهما يقتضيان من ارباب الدرجة الكهنوتيَّة المقامين في رئاسة البيعة امرًا واحدًا وهو العلم *

قد كان العلم نافقًا في مبدإِ النصرانيَّة في البلاد الشرقيَّة وفيها كانت المعالم المشهورة . وحسبنا فخرًا ان نذكر على سبيل المثل مدارس انطاكية والرها ونصيبين الموصوفة في اخبار البيعة السريانيَّة . ومنها خرَجَ الملافنة والعلماء والآباء الذين زيَّنوا البيعة بتصانيفهم الغرَّاء ومقالاتهم الجليلة وأغنوها بقصائدهم البديعة * وعلى ذلك العهد كانت الديانة المقدَّسة في هذه الديار في سعدٍ وفلاح وكانت مناهج الدين والتهذيب رائقة ناجحة . ولكن منذ اخذَت هذه المدارس بالانحطاط ثمَّ دُرِست العلوم في هذه البلاد تناقصت احوال الديانة فيها واستولى على امَّتنا البؤس والدمار * فالله سبحانهُ الذي كان قد اصطفى يوسف ان يكون كاهنًا في بيعتهِ واختارهُ لتقويم مصلحة الديانة المقدَّسة في امَّتهِ السريانيَّة فَطَرهُ على حبَ العلم وخوَّلهُ عقلًا ثاقبًا . ولذلك فانّا نعلم عن الفتى يوسف داود انهُ منذ نعومة اظفارهِ ظهرَ مائلًا الى الدرس والمطالعة . فأُرسل الى مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدَّس التي كان انشأها الاحبار الرومانيّون في رومة فانكبَّ على استحصال العلوم والفنون بجهدٍ وجدٍّ لا يوصَفان حتى بلغَ منها مبلغًا لم يبلغهُ احدٌ من اقرانهِ. فأضحى فيلسوفًا ماهرًا ولاهوتيًا يُشار اليهِ بالبنان وفقيهًا كاملًا وعالمًا خبيرًا بالتاريخ البيعيّ وجامعًا لعلم الادب في لغاتٍ شتى * وهيهات انهُ قصدَ غرضًا من اغراض هذه الدنيا الفانية في درسهِ بل كان حريصًا على ان يُضحي جديرًا بان يتمَّ فيهِ ما سمّى بهِ السيّد المسيح رسلهُ بقولهِ لهم « انتم نور العالم » حتى ينير بوميض علمهِ ومعارفهِ للجالسين في الظلمة فيزيل قتامَ الجهل والغوايات من قلوبهم

وأذهانهم * ولهذا نرى انهُ منذ كان يدرس العلوم في المدرسة الأُربانيَّة صرف جلّ مجهودهِ في استحصال ما كان عالمًا بهِ انهُ يفيدهُ في هذه بلادنا من العلوم والمعارف ولذلك اتقن وهو تلميذٌ اللغتَين العربيّة والسريانيّة * ومن ثم نعلم انهُ عند عودتهِ الى هذه البلاد مع كثرة اشغالهِ في القيام بواجبات الكهنوت لم يهمل الدرس بل كان يكبّ على المطالعة بأضعاف ويحرم نفسهُ من راحة الجسد لتتوفَّر عليهِ ساعات للدرس. ومن المشهور المقرَّر عند الجميع انهُ لم يكن لذلك يضيّع عبثًا ولو هنيهة من الزمان * انهُ لقد آثر الاشتغال بالعلم وبالتعليم على كل ما يميل اليهِ الناس من حبّ الاستراحة والانشراح حتى انهُ اتعبَ نفسهُ وانصبَ بدنهُ ليلًا ونهارًا طلبًا للعلم لكي يستفيد منهُ ويفيد اهل بلادهِ بهِ * تشهد لذلك التآليف الكثيرة التي اشتغل بها وطبعها لكي تكون مبذولة للعامَّة . من ذلك مجلّدات ترجمة الكتاب المقدَّس في اللغتَين السريانيَّة والعربيّة وكتاب التواريخ البيعيَّة وكتاب الترنيمات والتصانيف المتعدّدة التي وضعها في نحو اللغات السريانيّة والعربيّة والفرنساويّة وكتب الحساب والهندسة والجغرافية الى غير ذلك من المؤلّفات الكثيرة العدد ممَّا لا محلّ لذكرهِ تفصيلًا هاهنا — وايّ دليل اقوى على رغبتهِ في العلم والتعليم حتى انهُ بذل نفسهُ فداءً لذلك من انهُ انشأ المدارس منذ اوّل قدومهِ من رومة وطلب تثقيف اذهانهم واستجدّ مدارس الفتيات في هذه الديار وكان هو يعلِّم فيها بسعيٍ وانصبابٍ فريدَين عجيبَين *

أقول ولا مراء انهُ منذ يومئذٍ اخذَت العلوم بالنجاح في هذه الديار . وعن الموصل ومدارسها التي كان الفقيد مهتمًّا بامرها مسَّت الحميَّة انفس أرباب الكهنوت في مدن ما بين النهرَين فاقتدوا بمثل السيّد اقليميس يوسف داود من انشاء المعالم وصرف الهمَّة في تهذيب الفتيان والفتيات واتّخذوا تآليفهُ المدرسيّة للمدارس التي انشأوها هم * بل اني ازيد على ذلك قائلًا: كفى فقيدنا فخرًا ونبلًا

انَّ معظم اقليرس مدينة الموصل هم تلاميذهُ او تلاميذ تلاميذه – بل كان صيت علمهِ السابغ في كلّ باب شائعاً عند القريب والبعيد حتى ان العلماء من بلاد اوروبا كانوا يراجعونهُ ويستشيرونهُ في مسائل شتى ولا يركنون فيها الّا الى رأيهِ . لا بل ان الكرسي الرسولي نفسهُ أوكل اليهِ الاهتمام بضبط كتب الطقسَين السرياني والكلداني ثم استحضرهُ الى رومة دون سائر علماء الشرق في اثناء انعقاد المجمع الواتكاني وسماهُ لاهوتيًا في احدى اللجنات التي أوكلت بإعداد الموادّ التي يجري البحث عنها في المجمع الواتكاني المقول عنهُ *

وما الذي أقولهُ عن ازدياد حبّهِ للعلم من بعد ارتقائهِ الى كرسي رئاسة اسقفيَّة دمشق ؟ فاننا نعلم انهُ مع عسر يدهِ أنشأ في ابرشيَّتهِ مدارس شتى للفتيان وللفتيات ورضي بالعيش الضيّق والقلّة والإمساك على نفسهِ من وجوهٍ شتى حتى يتوفَّر عليهِ ما يقتضي من النفقات على تلك المدارس – وكان حبُّهُ للعلم البيعيّ وتقويهِ والعمل بهِ هو الذي تلبَّسهُ خاصَّةً منذ تبوّئهِ درجة المطرنة بحيث انهُ صرَف كل ما في وسعهِ لتثقيف الاقليرس فسطَّر لهم قوانين ابويّة وأكبَّ على العمل مدَّة سنين لضبط كتاب الصلوات الفرضيَّة بحسب طقسنا لاستعمال الاقليرس ولإقامة عبادة الله في البيَع ونضَدَ موادّ السنودس السرياني الذي عُقدَ في مدرسة الشرفة * كل ذلك ممّا تكبَّد من جرَّائهِ النفقات الوافرة والمشقّات الجسيمة والاتعاب الباهظة التي ساقتهُ الى داء القلب الذي كان سبب وفاتهِ . فهل من ريبٍ انهُ بذل نفسهُ دون حبهِ للعلم ؟ « ما من حبٍّ اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسهُ دون احبّائهِ * »

القسم الثاني

ان السيّد المسيح جاء لكي يجمع الخراف الضالّة من اسرائيل الى واحدٍ وقدمَ لكي يجعل المؤمنين قطيعاً واحدًا لهُ راعٍ واحد . ولهذا فقبل عودهِ الى

الآب صلّى وقال: «يا أبتاه اجعلهم واحداً كما نحن واحد». ورغبةً في ان تكون الوحدة مستمرّة في بيعته المقدّسة فنرى انه ميّز مما بين الاثني عشر رسولاً بطرس الذي اقامهُ رئيساً عليهم وجعل بذلك لخلفائه الأحبار الرومانيّين الرئاسة السامية على البيعة الجامعة بأسرها * فالرئاسة تستوجب الطاعة والطاعة تنتهي من الصغير الى الكبير حتى الحبر الاعظم. واذ كان ذلك كذلك فأقول: ان السيّد اقليميس يوسف داود الذي دُهينا اليوم بمصاب فقدهِ قد كان في مدّة حياتهِ عاملاً على اتمّ منوال بواجبات هذه الطاعة حتى انهُ يسوغ لنا ان نقول عنهُ انهُ بذلَ نفسهُ فداء عن فريضة الطاعة — اياكم استدعي خاصّةً ايها الحاضرون. انتم الذين سمعتموهُ مراراً متعدّدة يشرح لكم فرائض الطاعة والخضوع والانقياد على التام للرئاسة العليا. ولا سيما حين كانت قد قدحت في هذه الجهات شرارة التمرّد والعصيان والخلاف في شأن وجوب الاذعان لاوامر الاحبار الرومانيّين. وكان باساليب شتى يعظ النـاس ويحضهم ويحرّضهم على اداء هذه الفريضة في ذلك العهد المشؤوم * وكان بسلوكهِ وعملهِ وسيرتهِ قدوةً جليلة لتقدمة الطاعة للرؤسـاء الأعلين. فانهُ كان يقول بلسان حالهِ: ألا ترون كيف اني اتعب وانصب واجاهد واعمل؟ لا لأصيب ربحاً دنيوياً بل انما لكي أُتمم الامر الجليل الذي قصدهُ الكرسي الرسولي من بعد ان ربّاني اذ وجّه اليَّ ما يوجّههُ لتلامذة مدرستهِ الاربانيّة قاطبةً وهو قول السيّد المسيح للرسل: «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم ....» أفلسنا نحن الذين شاهدناهُ يوم انتُدِبَ الى كرسي مطرنة دمشق كيف انهُ رغماً عن اشغالهِ وتعلّقاتهِ وإباء ابناء وطنهِ وذوي جماعتهِ عن التخلّي عنهُ وزهدهِ في الدرجة الاسقفيّة واستثقالهِ ايّاها أجهر انهُ طائع مسلّم لامر السيّد البطريرك ورغبة المجمع المقدّس؟ فانهُ يعدّ ذلك فرضاً واجباً عليهِ *

وما عدا الطاعة للرئاسة العليا فانهُ كان ممتلئاً من روح الطاعة لرؤسـائهِ

وللقوانين البيعيَّة . فكان يتمّم في نفسهِ ما يعظ بهِ غيرهُ من هذا القبيل . واني لا اتمالك نفسي عن ان يحنَّ قلبي رقّـةً اذ أُردّد على بالي عظمَ احترامهِ لقوانين البيعة المقدَّسة وفرائضها المحتومة على جماعة المؤمنين عموماً وعلى الاقليرس ولا سيما الاساقفة خصوصاً * فمن هذا السبب نحن نعلم انهُ كان شديد التمسـك بالعيشة القشفة وبحفظ الصيامات والامساكات حتى انهُ لم يكن يستحلّ لنفسهِ التفسيح منها من بعد ان اختلَّت عافيتهُ وقوي المرض عليهِ . بل كان شديداً على نفسهِ في ذلك يقضي الامساكات والصيامات البيعيَّة بما يفوت الوصف من ضروب التقشُّف واماتة الجسد * وكلّ من عاشرهُ يدري بحبّهِ للزهد في الدنيا وحطامها . حتى انهُ مع رفعة مقام درجتهِ وعلوّ شأنهِ كان يحب الخمول ويتظاهر بالسذاجة وعلامات الفقر ويتجنَّب الأبهة والكبكبة * واذ امرهُ الطبيب عند اشتداد مرضهِ ان يكسر الصوم والامساك كان لا يزال يتأوَّه ويتنفَّس الصعداء وهو يقول : « كيف يجوز لي انا الاسقف في بيعة الله الذي ينبغي لي ان اكون قدوةً وإماماً للاقليرس ولعامَّة المؤمنين في حفظ القوانين البيعيَّة ان اخرم فريضة الصوم ؟ »

من شـأن القوانين المفروضة على الاسقف انها توجب عليهِ حبّ رعيَّتهِ وفداءها بنفسهِ ولذلك فنرى انهُ رغماً عن المشاكل التي قامت عليهِ في ابرشيَّتـهِ والمصـاعب التي نغصت عيشتهُ كان حب رعيَّتهِ متَّقداً في نفسهِ حتى انهُ كان يوطّد نفسهُ على ذلك بقولهِ : « انني منذ قبلتُ كرسي دمشق وقدمتُ الى هذه الرعيَّة آليتُ على ذاتي ان اسخى بنفسي وبحياتي حبَّاً بها » * ومن عجيب الامور انهُ اذ اشتدَّ عليهِ المرض وألحَّ عليهِ احبَّاؤُهُ ومعارفهُ ان يتوجه الى بيروت لمشاورة الاطبَّاء ولتبديل الهواء لم يجب الى طلبتهم الَّا بعد المعالجات الطويلة . وكان اخصّ سبب امتناعهِ عن ذلك حبُّهُ لرعيَّتهِ لئلَّا يفارقها * وكان عدم ذهابهِ الى بيروت على وقت هو الذي اداهُ الى اشتداد المرَض عليـهِ حتى مات بهِ . في

الحقيقة لقد صحَّ فيهِ القول انهُ بذَلَ نفسهُ فداء عن فريضة الطاعة « ما من حبٍ اعظم من هذا الخ » قد تمَّ الكلام عن العلم والطاعة فبقي الكلام عن الغيرة *

القسم الثالث

مماَّ ينبغي ان يكون متصفاً بهِ الكاهن . الغيرة . فانهُ قائم مقام المسيح ليكون محامياً عن تعليمهِ المقدَّس مهتمّاً في بثّـهِ ونشرهِ واجرائهِ وحريصاً على كنوز اسرارهِ الفائقة لتُنفَق وتُصرَّف في حقها وليكون معتنياً بأمر خلاص الانفس التي من أجلها بَذَل ابنُ الله أعزَّ ما عندهُ حتى طاب لهُ ان يموت عنها ويسفك من أجلها دمهُ الثمين الى آخر نقطة * ومن ثمَّ فحيثما وجَّهنا انظارنا نرى ان سيرة حبرنا الذي قد دُهينا بفقدهِ كانت دليلاً على الغيرة الرسليَّة التي كانت متَّقدةً في فؤادهِ . فاننا نجد انهُ كان مجدًّا على تعميم مبادي الديانة الكاثليكيَّة وازالة الافكار الخبيثة من هذه الديار بكل وسعهِ . فلذلك رأينا انهُ كان يكثر من الوعظ والإرشاد ولا سيا التعليم المسيحي في كل احد وعيد . وكان أخصَّ دأبهِ وديدنهِ شرح القواعد الدينيَّة والاتيان بالبراهين الراهنة على حقيقة المعتقد الكاثليكي ودحض الأضاليل المخالفة للمبادي الصحيحة وكانت غيرتهُ على الديانة المقدَّسـة تلك التي لقَّنتهُ ان يتعلَّم اصول الطبّ ثم يستأذن الكرسي الرسولي باستعمالهِ بقصد ان يبرهن عن فضل الديانة الكاثليكيَّة * واننا نعلم انهُ بجدّهِ وجهدهِ قد نشَّط كثيرين فتركوا ما كانوا يعتقدونهُ من الخرافات بصحة مبدانا المقدَّس وأوجد عوضاً عن ذلك عوائد محمودة سامية الأثر تلائم روح الديانة بل من شـأنها ان تجعلهُ حيا في القلوب . ثم اننا جديرون بان نقول عنهُ ان غيرتهُ على عبـادة الله الحق قد ساقتهُ الى ان يقتفي اثر مار إفرام الذي يُسمَّى بالصواب كنَّارة روح القدس * فان السيّد اقليميس الذي قد اجتمعنا اليوم لمأتمهِ منذ كان كاهناً في هذه المدينـة أخذ يبذل جلَّ عنايتهِ في تقويم عبادة الله بواسطة التراتيـل البيعيَّة والعبادات

الدينيَّة . ولذلك سعى في نظم اخويَّة الحَبَل بلا دَنس التي كان قد أنشأها في الموصل المطران غريغوريوس عيسى المرحوم . ورتَّب لها قوانين وضبط ايضاً الألحان السريانيَّة ونظم زمرة المرتّلين ومرّنهم على أدائها على احسن منوال وألَّف قصائد بديعة بالعربيَّة والسريانيَّة لتُرتَّل في البيعة على اختلاف المواسم * ثم لما رُقّي الى كرسي مطرنيَّة دمشق وكانت احوال الطقس مختلَّة فيها كان اوَّل امر نشم بهِ اعادة الصلوات الخورسيَّة في اوقاتها واجراء الطقس ومراسيمهِ واحتفالاتهِ على حقّها وكان يتولّى القيام بذلك هو نفسهُ مع كثرة اشغالهِ . وكان لذلك ايضاً يصرف الساعات الكثيرة من الليل والنهار لتثقيف الكهنة وسائر الاقليريسيّين في تلك الامور . ومن ذا الذي لا يعلم بما تعنّاهُ من الاتعاب وصبر عليهِ من السهر وبذلهُ من النفقات وتكلّفهُ من الدرس والمطالعة والبحث والتنقيب حتى أعدَّ المجلّدات الجسيمة الحاوية طقس صلوات البيعة السريانيَّة وهو لم يتمتَّع بان يرى الّا جانباً فقط منها قد طُبع وعمَّ استعمالهُ في كل البيَع السريانيَّة ؟

ولم تكن غيرتهُ على خلاص الانفس بأقل ممَّا ذكرنا من غيرتهِ على الايمان المقدَّس وعبادة الله . ولذلك فنعلم انهُ كان كلًّا للكل حتى يربح الكل للمسيح . فكان عدد تلامذتهِ في الاعتراف عددًا غفيرًا وكان يدأب في استجلاب المتوانين والمقطوعين من البيعة الى التوبة وعبادة الله *

إيَّاكم ايها الحاضرون أستدعي شهودًا على غيرتهِ المشهورة فيما بينكم . فانكم تعلمون مثلي انهُ كان يرقُّ جدًّا على المبتئسين والأيتام والأرامل والمرضى . ولكي يتدارك امرهم ويسدَّ عوزهم ويسلّيهم لم يكتفِ ببذل ما كان في مكنتهِ من الدراهم والمساعدة والسهَر والتعَب والمداراة ايضاً بل دلَّتهُ غيرتهُ على ان ينشئ زمرة عابدات وكَّلهنَّ بأن يدارينَ المرضى والمساكين والمقطوعين وعلَّمهنَّ ان يرتّلنَ بعض القصائد الدينيَّة في مآتم المسيحيّين وبيوت الفقراء ويقرأنَ فصلًا

روحيًا لفائدة النفوس وللتسليم للحتم الربّاني. وبهذه الطريقة أبطلَ أولاً فأولاً من هذه المدينة من بين المسيحيين العادة السابقة بأن تُستدعى النوادب الى المآتم *

ان الغيرة المقدّسة من شأنها ان تطلب من صاحبها الاحتمال والصبر الجميل ولهذا فنعلم انَّ ابنَ الله تعالى الذي أحدرَتهُ غيرتهُ على مجد ابيهِ وعلى خلاص الانفس الى التجسد ساقتهُ الغيرة عينها الى ان يتكبّد كلّ المشقّات والعذابات التي يذكرها عنهُ الانجيل المقدّس. وأخيرًا بذلَ نفسهُ على خشبة الصليب انقيادًا لما كانت تلك الغيرة الالهيّة تقتضيهِ منهُ *

وانا ندري كذلك بان السيّد اقليميس كابدَ عذابًا قادحًا أليمًا بسبب غيرتهِ على بيت الله ورعيّتهِ العزيزة . وقد سمعتهُ قبل انتقالهِ الى جوار ربّهِ بيرهةٍ غير مديدة في شأن صعوبات ومشاكل حالت دون مساعيهِ في رعاية ابرشيّتهِ يقول هذه الكلمات وهي: « انني منذ قبلتُ ورضيتُ بهذه الدعوة وهي ان اكون مطرانًا على دمشق قد آليت على نفسي ان افدي رعيّتي وخيرهم الروحي ببذل حياتي . » فهل من ريبٍ ان يجدر بهِ القول وهو انهُ بذل حياتهُ دون فريضة الغيرة ؟

الخاتمة

فاذ كان الامر كما وصفنا الى الآن نرى انَّ الفرائض الثلاث التي تتطلّبها الوظيفة الكهنوتيّة قد اجتَمَعت وبلَغَت حدّ الكمال في شخص فقيدنا المأسوف عليهِ فانهُ كان عالمًا عاملًا وحبرًا صالحًا ومرشدًا غيورًا . ولا ريب انهُ لقد كبرَ الرزء وعظم الخطب واشتدّ المصاب علينا اذ نُعي الينا خبر وفاتهِ الصادع . ولقد نكّس رأسنا اذ غاب عن افق بيعتنا قمر الليل وشمس الضحاء . ولذلك فلهفنا وغليلنا عليهِ خالدان. لكنّنا من الوجه الآخر لنا ان نتعزّى بما خلّفهُ لنا من الذكر الذي لا يمّحي في سيرتهِ الصالحة وافعالهِ الممدوحة . تشهد بالكفاية مآثرهُ الجليلة

التي أبداها تجاه الطائفة والكنيسة والعلم عن فضلهِ المقرّ الذي اعترف لهُ بهِ القريب والبعيد . اي نعم ما من حبٍّ اعظم ان يبذل الانسان نفسهُ دون احبَّائهِ *

فسبيلنا ايها الحاضرون ان نتخذ سيرة هذا الفقيد المرحوم نموذجاً لنا في كل أعمالنا وان نتَّعظ بفضائلهِ السامية ونقتدي بعلمهِ الفائق ونتمثَّل بغيرتهِ المضطرمة حتى اذا سرنا مثلهُ في طريق النعمة والخلاص نحظى بأن نتمتَّع يوماً في الفردوس السماوي بمشاهدة الآب والابن وروح القدس الاله الواحد آمين *

وقال الخطيب المصقع البليغ والحبر المفضال السيّد يعقوب ميخائيل نعمو رئيس اساقفة بصرة ونائب غبطة بطريرك بابل على الكلدان مؤبّناً الفقيد في كنيسة الطاهرة بالموصل في ٦ آب سنة ١٨٩٠

(انّنا اقتصرنا على ذكر المقدَّمة من خطبة سيادته)

وعلى رأسهِ أكاليل كثيرة (ص ١٩ ع ١٢)

بأيّ كلامٍ افتتح حديثي معكم يا معشر الحاضرين في هذا اليوم الفاجع اذ اجتمعنا لإقامة المآتم الحافلة إكراماً للفقيد المجيد الطيّب الأثر ابن وطننا وجنسنا السيّد

اقليميس يوسف داود

رئيس اساقفة الفيحاء الذي بغاية الأسف والكآبة تلقَّينا خبر وفاتهِ في كرسي أبرشيتهِ الدمشقيَّة . فيالها من مصيبةٍ عظمى تقوّضَ لها عمادُ العلم . ويالها من فاجعةٍ صادعة تضعضعت لها أركان الفضل . ويالهُ من خطبٍ جسيمٍ أثارَ في القلوب عواملَ الحزن والحسَرات . فاني رغماً عمّا أُحاولُ لالتزام السكوت في هذا المشهد المهيب الحافل اراني مدفوعاً للكلام قياماً بما تقتضيهِ منّا فروض المحبَّة والألفة والوطنيّة نحو الفقيد المعظَّم الذي هو موضوع حزننا وحدادنا وانقباضنا *

إي نعم يحقُّ لكِ أيَّتها الطائفة السريانيَّة ان تندبي هذا الحبر الجليل الذي

دُهيتِ بمصاب فقده . لانهُ كان زينةً في نظام أحبارك وكوكباً لامعاً في أفق علمائك وقدوةً صالحة لطغمة رعاتك وسيّداً سنداً بعلمهِ وغيرتهِ وفضائلهِ لجميع ابنائك . وأنتِ ايتها الأمة الكلدانيَّة امزجي دموعكِ مع دموع اختكِ الطائفة السريانيَّة واشركيها بالاحزان على تلك الخسارة الجسيمة التي شملتكِ وايَّاها بل عمَّت الشرق بأسرهِ . فيجب علينا قاطبةً من شيوخٍ وكهولٍ وشبَّان ان نندب الفقيد بالدموع الحارَّة لانهُ كان يعامل الكلَّ بالسويَّة فكان بالرب كلاًّ للكل حتى انهُ بَذَلَ حياتهُ عن الجميع بعلمهِ وغيرتهِ ووداعتهِ . فللّهِ درُّهُ من جهبذٍ عالمٍ وحبرٍ صالحٍ فاضلٍ هيهات يَلِدُ الزمان مثلهُ . فلا ولن ننسَ ذكرهُ على ممرّ الأيام وتوالي الأحقاب *

أمَّا أنتَ أيها الأخُ الموقَّر السيّد قورلُس بهنام راعي هذه الكنيسة الجالس على كرسيّها بكلّ استحقاق كيف اعزّيك على موت حبيبك ونسيبك وابن وطنك وأليف صباكَ وحليف شيخوختك ؟ ذاك الحبر الذي قضى زمان الشبيبة والكهولة في خدمة بيعتك هذه المباركة ورعيَّتك الكريمة ؟ كيف أسلّيك عن فقد ذلك الحبر الذي بعلمهِ الفائق وفضيلتهِ المشهورة واتعابهِ الوفيرة وجميع صفاتهِ الحميدة كان في مقدَّمة اقليرُسكَ المحترم ؟ ذاك الحبر الذي بجدارةٍ واهليَّةٍ وصواب استحقَّ ان يكون ملفاناً من اعظم ملافنة عصرنا واستاذاً من أشهر الاساتذة الذين يحيا ذكرهم من جيلٍ الى جيل ؟

ثمَّ اليكم التفتُ أيها الرجالُ والنسوة والشبَّان والفتيات وايَّاكم اذكّر بما للمرحوم عليكم وعلى عيالكم من المعروف الجزيل والأفضال الكثيرة في تثقيفكم بالعلوم واللُّغات وتدريبكم على سُننِ الآداب وخططِ الفضيلة وطُرُقِ التعاليم القويمة *

لقد عرفتم في الأمس ما ألقاهُ على مسامعكم حضرة الأخ المحترم السيّد

افرام رحماني اذ أجادَ وأبدعَ في تعدادِ مناقب المرحوم ومآثرهِ وأعمالهِ . غير انهُ لم يُسعفهُ الوقت على استيفاء الشرح الكافي في حق هذا الفقيد المبجَّل . ولذلك فاني أُريدُ اليوم ان اذكرَ لكم صفاتٍ أُخر لم يتطرَّق لذكرها السيّد المومأ اليه : « وعلى رأسهِ اكاليل كثيرة . » قالَ بولس الرسول : « العلم ينفخ » إي نعم انَّ العلم اذا انفردَ عن الفضيلة يضرُّ بصاحبهِ ويجلبُ عليهِ الأذى والهلاك وشر العاقبة . واذا شئتم شهودًا على ذلك فافتحوا خزائن التواريخ البيعيَّة وطالعوا أخبارَ مَن سَلَفَ من العلماء الذين اذ نَبذوا الفضيلة وراءهم أصبحت علومهم عقيمةً بل كانت عثرةً في سبيل المبادي السليمة والآداب الصحيحة والكنيسة نفسها . أمَّا في السيّد اقليميس يوسف داود فقد اجتمعَ العلمُ والفضيلة معًا . فنفعَ نفسهُ ورعيَّتهُ وطائفتهُ وأفادَ الوطَن وخَدَم الكنيسة . وحسبُنا شهودًا تآليفهُ ومواعظهُ وسيرتهُ الصالحة وجميع مآثرهِ التي تنطق بجميل صنعهِ وفضلهِ . واذ تقرَّر ذلك لدينا لا نخشى من التصريح بانهُ عاش عالمًا قدّيسًا *

وقال الحبر النبيل والراعي الجليل السيّد نقولاوس قاضي رئيس اساقفة بصرى وحوران على الروم الكاثليك مؤبّنًا الفقيد يوم وفاتهِ في كنيسة دمشق السريانيّة

« لقد جاهدتُ الجهادَ الجميل واتممتُ سعيي وحفظتُ الايمان وانما يبقى إكليل العدل المحفوظ لي الذي يجزيني بهِ في ذلك اليوم الربُّ الديّان العادل (تيموثاوس الثانية ص ٤ عد ٧ »

تلك لسان حال بطل هذه البيعة السريانيَّة تردَّد آية ماري بولس الاناء المصطفى بعد ان انتهى من ميدان جهادهِ واتمَّ فيهِ غاية مسعاهُ . فحقَّ لهُ ان ينتظرَ من مولاهُ حسن المجازاة . وكأني بهِ بولس آخر لا يغفل لحظةً عن إكناز الاستحقاق الى يوم المعاد . ولا يقصر فترةً من إحراز قصب السباق في

ميدان الجهاد . كيف لا وقد كان لهُ في كلّ مكرمةٍ غرَّة الصباح . وفي كلّ فضيلةٍ قادمة الجناح . ألِفَ المعارف فبلغ منها مبلغاً كان لها للدهر نبراساً يضيءُ ظلماتهِ . وأضحى على طود العلم علَماً يجمع تحت رايتهِ شمل شتاتهِ . ألقت اليهِ العلوم مقاليدَها . وملّكتهُ يدُ الفضل طريفها وتليدَها . فأمسى كعبةً للعلم تحجُّ اليها اربابُ الحجى . ودوحةً للفضل ينيخ عند بابها ركابُ أُولي النهى . فترك بوفاتهِ منابر الخطابة تبكيه . وجعلت ربّات الفصاحة تعزّي الاسماع فيه . فحقّ للعيون ان تذرف عليهِ دمعاً . بل دماً . واخلق بالبنين ان تشقّ عليهِ الجيوب . بل القلوب .

على انني لست بموقفي هذا بالمستذرف الدموع . ولا بالنافخ للنار المتأجّجة بين الضلوع . وانما قمتُ مؤبّناً أُريكم في حياة فقيدنا جهاداً واصلهُ الصبر . وفي مماتهِ نوالهُ اكليل النصر . فهذه أيّام حياتهِ وشبيبتهِ اجتازها في تلقّي العلوم والمعارف وفتح مغاليقها والتنقيرِ عنها وكشف النقاب عن مخبآتها . ولم يترك فرعاً من العلم مغلقاً الّا فتحَ معانيه . ولا مشكلاً مبهماً الّا استوضح مبانيه . حتى بلغ من العلم اطوريه وتشهد لهُ بذلك تآليفهُ الجمّة التي قضى زمان كهولتهِ بتصنيفها . فكانت غرراً منيرات . اضاءت في وجوه دُهم المشكلات . كأنهُ شيخ المعارف وإمامها ولا بدعَ فلهُ من المصنّفات ما يدلُّ على وفرة اطّلاعهِ وغزارة مادّتهِ وحسن بيانهِ . وهو الخطيب المصقع الذي أشخص بآياتهِ العيون فأبكاها . وترك لها من فضل اياديهِ البيضاء مكارمَ لا تنساها . وما زال مزاولاً المطالعة مطالعاً للمعارف متكمّلاً بالفضل راسخ القدم بالطهارة والقداسة حتى انتخبتهُ العناية الصمدانيّة الى سموّ الدرجة الاسقفيّة . فقضى على منصّتها عصرَ الشيخوخة في خدمة الرعيّة . باذلاً نفسهُ عن غنمهِ ولا عجب فهو الراعي الصالح المقتفي آثار سيّدهِ الراعي الالهي حبر الاحبار الازلي .

فكان بين رعيتهِ مرآة الفضل والكمال وصورة القداسة ومثال الطهر . كأنها التقوى تجسّمتْ . والفضيلة بهِ تشخّصتْ . فما كان أجلدهُ على تحمُّل الاتعاب والصبر على

مضض البلوى ولا سيما في مرضهِ الاخير الذي قابلهُ بالصبر الجميل الى حين وفاتهِ . فمضى والقلوب لوفاتهِ جرحى . والاكباد من بعدهِ قرحى . وللدموع على الخدود مجرى . والحسرات عليهِ تترى . أجل . إنَّ الخَطْبَ جللٌ . والمصيبة عظمى . والخسارة كبرى . وكفى بكم شهيدًا على خدماتهِ العديدة وما عاناهُ من المشقَّة في خدمة النفوس والبيعة المقدَّسة وما لهُ من اليد البيضاء في توحيد الطقس السرياني ومن الفضـل في خدمة العلم الشريف والتاريخ وفروعٍ أُخرى لا يسعني تعدادها في موقفي الحرجِ . فكان من أفضل آل التبريز والعرفان . الذين يضنُّ بمثالهم الزمان .

هيهات ان يأتي الزمان بمثلهِ ان الزمان بمثلهِ لبخيـلُ

فوا أسفًا لشخصهِ يواريهِ حجاب القبر عنَّا . وتبًّا لايدي المنون تخطف ذاتًا مثلهُ منَّا . فغرب بمماتهِ كوكب الشرق وأفل لوفاتهِ نجم الفضـل . فتلك حياتهُ جهاد متواصل . وهذه وفاتهُ نوال اكليلٍ غير ذابل . اثابةً لاتعابهِ . واحسانًا لثوابهِ . فهو العبد الصالح الذي كسب لمولاه الارباح . والقائد الامين الذي غنم لسيِّدهِ الارواح . فدعاهُ الله ليجزيهِ اجرًا . ويضيفهُ الى جبل الابكار بكرًا . فصدعَ بأمر ربِّهِ الكريم . وقام بوفاء ذلك الدين العميم . تغمَّد الله نفسهُ برضوانه . وسبغ عليهِ شآبيب غفرانه . فلا زال ذكرهُ السعيد يولي طائفتهُ الكريمة فخرًا . ولا زالت اعمالهُ المجيدة تبقى لهُ على ممرّ الزمان ذكرًا . والله المسؤول . ان يمنَّ على رعيَّتهِ بالعزاء والصبر الجميل . ويعوّضها بخلَفٍ لهُ يُنسيها اشجانها . ويستبدل بالافراح أحزانها . فتكون لها هذه الحادثة المجعة خاتمة طوارئ الحدثان . وآخر مصائب الزمان . فلا ترى هذه الرعيَّة المباركة من بعدها الّا موهبةً مستظرفة . وافراحًا مستأنفة . حتى تشتغل بالتهاني عن التعازي . وبالمدائح عن المراثي . نعم اللهمَّ خلّص شعبك الواقف امامك وبارك ميراثك هذا الذي اقتنيتهُ بدمك الثمين . احفظهُ بحراستك . واشملهُ بعنايتك . وواصلهُ بوابل رحمتك . وسابغ نعمتك . بسم الاب والابن وروح القدس امين *

وقال حضرة الاب الجليل المفضال القس ميخائيل دلّال السرياني الدمشقي
مؤبناً الفقيد في يوم مأتمهِ بكنيسة دمشق

أما تعلمون إنَّ رئيساً كبيرًا سقطَ اليوم في اسرائيل ؟ (صموئيل ٢ ص ٣ ع ٣٨)

أإلى تشخيص هذا المشهد المحزن دعوتني اللهمَّ وأذنتَ ان أقومَ خطيباً في هذا الجمع الحافل الذي ضجّت بهِ دمشق الفيحاء هيبةً ووقارًا ؟ مالي أرى المدينة قد انقلبت برمّتها الى البيعة السريانيَّة هذه التي بدَت في مظهرٍ من الأسَف لم أعهدهُ فيها قبل الان ؟ ما بال الشعب يتنهَّد الصعداء ويذرف العبرات بنوعٍ يكاد ان تتفطر لهُ الجبال ؟ لماذا اسمعُ رنينَ الحزن قد ملأَ الفضاء حتى امتدَّ صداهُ الى اقصى الانحاء ؟ مالي ارى كلَّ شيءٍ قد تحوَّل الى السواد والفرح قد تبدَّل بالحداد ؟ لعمري ماذا جرى اليوم وما الذي أوجب التئام هذا الخَلق الكثير المؤَلف من رجال الحكومة السنيَّة ونوَّاب الدول الاجنبيَّة ورؤساء الملل الدينيَّة وأعيان وسكَّان هذه الحاضرة الزاهرة على اختلاف المراتب والمذاهب ؟

فكأنّي بلسان حالكم تقولون : خطبٌ جسيمٌ أصاب الطائفة السريانيَّة بسقوط رافع منارها وموضوع افتخارها . بل عَلَم علماء احبارها . ومحيي آثارها بعد اندثارها . العالِمُ الذي طأطأت لهُ علماء الشرق هامتها . واعترفت لهُ بالنبل اقطار الغرب برمّتها . الخطيب الذي سارت بذكرهِ الركبان . الحبر الذي لا يباريهِ احدٌ في ميدان الفضل والإحسان . الفيلسوف الذي يقصّر في الثناء عليهِ كلُّ قلمٍ وقرطاسٍ ولسان . سيّدنا وسندنا ومعتمدنا وفقيدنا ماري

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

راعي هذه الكنيسة الذي خاننا بهِ الدهرُ في منتصف الليل المنصرِم فاختطفتهُ يد المنون من حضن رعيّتهِ وطائفتهِ وهو في الربيع الواحد والستين من عمرهِ الثمين .

فيالها من مصيبةٍ جسيمةٍ أمالت بهِ عماد الفخر . ويالها من داهيةٍ دهما لا يقوى عليها الصبر مدى الدهر *

تعلمون جميعكم ايُّها السادة الاعزاء ما كان عليهِ هذا الحبر الجليـل من لين الجانب وسِعَة العلوم وكمال الصفات وشدّة التمسُّك بعرى الفضيلة والصلاح . ولا ريب انكم تتوقون الى الوقوف على شيء من سيرة حياتهِ المرصَّعة بالاعمال السامية والافعال المبرورة فأقول بعد الاتكال على الله :

لقد بزغَ طالعُ فقيدنا المثلَّث الرحمـة في بلدة تُدعى العمادية من بلاد بين النهرين (وهنا سردَ الخطيبُ اخبارَ الفقيدُ وترجمةَ حياتهِ باسهابٍ الى أن قال في منتهاها :) أمَّا الافضال التي طوَّق بها جيدَ الأمة السريانيَّة فهي اكثر من ان تُذكَر واشهر من ان تُشهَر . واخصُّ بالذكر منها الحميدتَين الشهيرتَين اللتَين أنفق في سبيلها العمل الطويل والعلم الجزيل . فالأولى هي توحيد الطقس في كلّ ابرشيَّات البيعة الانطاكيَّة السريانيَّة بعد ما كان مختلاً ومشوَّشاً والأُخرى إنشاؤُهُ موادَّ الدستور الذي اتى بهِ الى النهاية في مجمع طائفتنا اللبنـاني الذي عُقدَ منذ عهدٍ قريب في دير الشرفة . ولذلك يحقُّ للملّة السريانيَّـة ان تندب فقد هذا الجهبذ العظيم الذي أولاها فضلاً لا يزول على طول الأيام كما انهُ يجب عليها ان تُقيم لهُ تذكاراً في القلوب لا يمحوه كُرور الاحقاب والاعوام *

نعم انهُ لغنيٌّ عن الوصف والبيان ما تجمَّل بهِ فقيدنا المثلَّث الرحمة من المزايا الفريدة والفضائل الحميدة . وحسبهُ فخراً انهُ كان حبراً غيوراً على حفظ وديعة الايمان . وعالماً عاملاً لا يُنازَل في ميدان . وشيخاً حليماً يُحسِن الظنَّ في كل انسان . فهذه مبرَّاتهُ اشتهرت في البلاد ايَّ اشتهار . وهذه فضائلهُ ظاهرةٌ ظهور الشمس في رائعة النهار . فانهُ طالما أحيي الليالي وصَرَفَ الأيَّام بين الصلوة والتأمُّل والتأليف والمطالعة وبذل الخير حتى اصبحَ بذلك مثلاً سائرًا على السنة الناس *

اما ما كان من جهة علمهِ وطول باعهِ في المعارف فذلك مشهور اشهر من نارٍ على علَم لدى الخاص والعام. واذا شئتم اسألوا المطبعة الدومنكيَّة في الموصل فتنبئكم عن تآليفهِ الوفيرة ومطبوعاتهِ الكثيرة . إسألوا فرنسا ابنة الكنيسة البكر فتخبركم عن المقالات المفيدة التي نشرها بلغتها وفي جرائدها حتى ان الشعب الفرنسي كان يندهل من براعة انشائهِ في تلك اللغة . إسألوا الشرق باسرهِ فيحدثكم عن اللغات الكثيرة العدد التي كان يتكلّم ويكتب فيها ببلاغةٍ فائقة. إسألوا اكثر الجمعيّات العلميّة في الغرب فتفيض بالمدح والثناء على الخدَم الجليلة التي اداها لها في ظروفٍ مختلفة. إسألوا المجمع الواتكاني المقدَّس عن القدْر العظيم والشرَف الوسيم اللذَين حازهما فيهِ هذا الحبرُ المفضال اذ انهُ كان من اكبر العاملين في شؤونهِ المهمَّة. إذهبوا الى خزانة كتبهِ هنا اي مكتبتهِ فتشاهدوا فيها لكل علمٍ اثراً. وتجدوا من كل فنٍّ خبراً. وتجتنوا من كل لسانٍ ثمراً. وتقضوا بكلّ طلبٍ وطراً. إذهبوا الى غرفة شغلهِ. فتنطق جدرانها بعلوّ همَّتهِ وسابغ فضلهِ . ويأخذكم العجب العجاب من آثار جدّهِ . ومآثر قلمهِ وجهدهِ *

ومن الامور الغريبة هو انَّ فقيدنا السعيد الذكر مع كثرة علومهِ وانتشار صيتهِ بين الناس كان وَديعاً حليماً وَرِعاً متواضعاً مقتفياً أثر سيّدهِ القائل : « تعلّموا مني فاني وديع ومتواضع القلب . » فللهِ درّك يامولاي من حبرٍ صالح وشيخ جليل كامل . لكن ما بال فمك الذي لم يكن يعرف الملَل في بثّ النصائح الابويَّة وترتيل الاقوال الالهيَّة وترديد الصلوات بدون انقطاع أضحى الان ابكم لا يفوه ببنت شفة ؟ ما بال عينَيك اللتَين كان دأبهما التأمّل في الأسفار الدينيَّة والحطام الدنيويَّة اصبحتا غائرتَين جامدتَين ؟ ما بالي أرى يديك اللتَين طالما فاضتا بالسخاء وبذل العطاء للمحتاجين صارتا بدون حراكٍ البتة ؟ ما بال رجليك اللتَين كانتا تسيران في الامكنة المقدَّسة وتسلكان طرق الاستقامة والحق لم يعد يمكنهما

السَيْر ولا خطوةً واحدة ؟ كيف ذبل منظرك البهيّ واكمدَّ من بعد ما كان يتدفق منهُ النور مشيرًا الى سلامة قلبك وطويّتك ؟ كيف خارت قواك التي تغلّبت دائمًا على التعب والدرس والصوم والتأليف والهموم ؟ واأسفاه ان جسمك صار كلّهُ الى البلاء وما معادهُ الّا التراب *

الآن يحقُّ لك أيها الحبر الجهبذ الفضيل ان تقول مع ايوب الصدّيق « أيّامي قد عبَرَت » ص ١٧ ع ١١« وجلدي تجفّف وتقبَّض » ص ٧ ع ٥ *

إي نعم انكَ لم تقضِ هذه السنة والنصف سنة الآخيرتين من حياتك الّا في الأعراض المبرّحة والأوجاع المرّة التي لا يحتملها الّا مَن كان نظيرك بارًا تقيًا حتى هزل جسمك وتجفّف. ولم تقوَ على مضض الآلام الشديدة الّا لتتمتع بلاقاة ربّك بسرور القلب وتفوز بالإكليل السماويّ الذي اعدّهُ لك جزاء ما سعيت وجاهدتَ لاجل بيعتهِ المقدّسة ورعاية النفوس التي ائتمنك عليها *

فالطوبى ثم الطوبى لنفسك البارّة الزكيّة التي تطايرت كالنسر السريع الطيران الى المجد السماوي حيث خَرَجت لملاقاتها انفسُ الأبرار واحتفَلت بقدومها اجواق الملائكة. على انك ايها المولى المفضال وان نأيتَ عن العيان فذكركَ لهُ اعزُّ محلّ في القلوب وتآليفك لا تزال موردًا ترِدُها العقول الظمأى الى فرات المعارف وبحرًا زاخرًا تستمدُّ الافكار من لججهِ دررَ الفوائد والعلوم . لكنّا نجدُ تعزيةً وسرورًا في كلمات النبي داود القائل : « كريمٌ لدى الرب موت ابرارهِ » مز ١٥ ع ١٥ . فلا شكَّ ايها الشيخ الوقور انَّ موتك كريم لدى الربّ الهنا لأنك بذلتَ وسعك في خدمتهِ ومرضاتهِ فقدّمتَ لهُ الوزنات التي أودعك اياها مع ربحها المضاعَف تكرارًا وبناء عليهِ تستحقّ ان تسمع تلك الاقوال السارّة وهي : « نعمًا يا عبدًا صالحًا وأمينًا ادخل الى فرح سيّدك . » نعم ادخل ايها الراعي الصالح الامين ادخل الى المنزِل المهيأ لك في دار الملكوت الابدي وتلذّذ بالفرح

الدائم والمجد الذي لا ينتهي * لكن تذكَّر ايها السيّد المكرّم تذكَّر رعيّتك هذه المسكينة التي غادرتها وخلّفت فيها الاحزان من بعدك. وباركها وادعُ لها بالنجاح في كل شؤونها وغضّ الطرْف عمّا لاقيتهُ منها من العناء والتعب حتى اذا ما تيسّر لها جميع ذلك تحظى معك يوماً في التمتُّع بالسعادة الحقيقيَّة والافراح الدائمة السرمديّة *

وآخيرًا أرى من الواجب عليَّ ان أتحد مع اخوتي الكهنة الموقَّرين لأطلق لسان الشكر والثناء على هذا الجمهور الحافل الذي ساهمنا في الاحزان وقاسمنا الاتراح والاشجان . ولا سيما ترجمان ملجا ولاية سوريّة المعظم مع قناصل الدول الفخيمة وسائر رجال الحكومة السنيَّة. واتوسّل الى المولى الكريم ان يُظلّلهم قاطبةً بستر وقايتهِ الجليلة ويُزيل عنهم كل مكروهٍ ينغص طيب عيشهم . بحولهِ تعالى ومنّهِ آمين *

﴿ المنظومات ﴾

قال الشاعر الشهير واللغوي الجهبذ الخطير السيّد شهاب الدين افندي الموصلي

مِن قوم عيسى جانبٌ تهدَّما ... والدهرُ قد نكّس منهم عَلَما
خَطبٌ جسيمٌ ومصابٌ عَظُما ... بموت من أبكى عليهِ الأمما
قد فقدوا منهُ حكيماً حَكَما ... وكان ذا علمٍ بطبّ الحُكما
الى دمشق الشام عنّا يمّما ... وكان مطرانًا بها قد رُسِما
أقامَ فيها مدّةً مُكرَّما ... مُدرّساً مُهذّبًا مُعلِّما
بين إقدام اليها قَدِما ... فكانت الشامُ عليهِ أشأما
عزيزُ مِصر المَوصِل اليومَ عما ... قد ماتَ عنها وجهها تجهّما
واأسفا يوسفُ ساوى الرِما ... لم نرهُ من بعد الّا حُلُما

أبٌ حميمٌ دأبهُ يرعى الحِما — حتى اتى حِمامهُ واستحكما
قد كانَ فذًا للكمال توأما — بموته كم درةٍ قد أيتما
ما حملوا نعشاً لهُ وانَّما — قد حملوا لبنانَ بل يَلَملَما
عن أخوين ما أتمَّا مأتما — ماتَ فهيهات العَزا ان يُختَما
خانهما الصبرُ الجميلُ بعدما — قد فقدا منهُ الأبرَّ الأكرَما

وقال الشاعر البليغ والدكتور العلَّامة المفضال القس لويس صابنجي صاحب جريدة « النحلة » وأحد اعضاء اكاذيمية الفنون في رومة واستاذ اللغة العربيَّة في الكلّيَّة الملكيَّة بلندن

خطبٌ جَلَل

على كوكب الشرقِ العلومُ تنهَّدُ — ويبكي على حبر الكنيسة مَعبدُ
وترثي دمشقُ الشام فقدَ عزيزها — مع الموصل الحدباء اذ قامَ مشهدُ
سأبكي عليهِ ما تقطَّر مدمعي — وراحَ يمامٌ في الأراكِ يغرّدُ
بكتهُ طروسٌ واليراعُ ونثرهُ — وناحَ عليهِ الشعرُ اذ قامَ يُنشدُ
بكتهُ علومُ الاوَّلين بأسرهــا — بدمعٍ غزيرٍ سيلهُ لا يُجمَّدُ
بكتهُ دماً خمسٌ وعشرةُ لهجةً — بها كانَ دُرُّ الحقِّ فينا يُنضَّدُ
وراحَ عليهِ المجدُ يبكي تأسُّفاً — وقلبُ المعالي بالمرائر يفسَدُ
وراحَ من السـ يان مجمعُ شرقةٍ — يُقرُّ لهُ بالفضل فيما يُجدّدِ
ومجمعُ واتيكانَ يندبُ فقدَ مَن — لديهِ تقاليدُ الطوائف تُوجدُ
لقد كانَ هذا الحبرُ بالعلم أبحراً — وأعذبَ طعماً من بجودٍ ترَبَّدُ
حوى ذلك البحرُ الغزيرُ جواهراً — أتاها من الاقطار دهقـانُ ينقُدُ
لقد أفلَ النجمُ الذي لاحَ نورهُ — بشرقٍ وغربٍ والمآثرُ تشهدُ
وخرَّ من العلياء أرفعُ كوكبٍ — غداةَ هوى نجمُ العلوم المُمجَّدُ
وغطّى ظلامُ الموت نورَ كمالهِ — وبدرُ المعالي راحَ في الترب يرقدُ

فلو كان يُفدى لافتدتهُ حطامُنا ... ولكنّ لا يفدي لُجينٌ وعسجدُ
ولو كان بالافضال يخلدُ فاضلٌ ... لما مات هذا الحبرُ بل كان يخلدُ
فقد شُقّ جيبُ المجد حزنًا لفقدهِ ... وذابَ حديدُ القلب غمًّا وجلمدُ
فقدنا كريمًا فقدَ غيثٍ ورحمةٍ ... كذا كلُّ شهمٍ في الخلائق يُفقدُ
وديعًا حليمًا غيرَ باغٍ وحاقدٍ ... وهل مَن رأى كنهَ الوداعة يحقدُ
فصيحًا بليغًا قد رثاهُ تفجعًا ... من الشرق والغرب الهزارُ المغرّدُ
تقيًا صبورًا في الشدائد والعنا ... يُعزّي مصابًا بالبلايا وينجدُ
فتى يشتري حسن الثناء بفضلهِ ... ويُعطي لوجه الله ما سمحت يدُ
فتى كان قيدامًا الى الخير سعيهُ ... وكان سريعًا في الشدائد يعضدُ
اديبًا صموتًا في المجالس حشمةً ... ولكن سديدًا حين ينطقُ يسددُ
يصولُ على الزنديق سيفُ يراعهِ ... ويهتزّ ركنُ البُطلِ منهُ ويُرعدُ
جنى من جنان العلم اثمارَ حكمةٍ ... بها الحقُّ يحيي والضلالة تُجحدُ
وشادَ اساسَ العلم فوق دعائمٍ ... رصينةِ ركنٍ لا تُدكُّ وتفسدُ
وكم قام في أوجِ المنابر واعظًا ... يُعنّفُ ذا الأوزار ثمّ يُهدّدُ
رأينا من الأفضال فيهِ شمائلًا ... يقرُّ بها بالرغم خصمٌ وحُسّدُ
مضى مَن قضى خيرَ الحياة سبيلهُ ... وخلّفَ ذكرًا في البريّة يُحمدُ
وما المرء الّا كالسحاب وظلّهِ ... وكالسيف يومًا يُستَلُّ ويُغمدُ
أنجزعُ مما احدثتهُ نوائبٌ ... ونحن ترابٌ والترابُ مُبدّدُ
أنحمدُ دنيانا وقد ذهبت بمن ... بهِ العلمُ والأوطانُ طرًّا تُشيّدُ
أنارَ بنبراس العلوم ظلامَها ... فقامت لأخذ الثار والثارُ أسودُ
فما نعرفُ الأيامَ الّا لئيمةً ... خيارَ رجال الدهر بالموت تحصدُ
لحى الله دهرًا قد بلاني بفقدهِ ... وعاندَ في اللقيان والدهرُ يعندُ
فليتَ زماني عفَّ عنهُ تصبرًا ... لكنتُ أراهُ بعد بَيْنٍ وأسعدُ
ولكنَّ مَن يرجو من الدهر نعمةً ... جهولٌ فلا للدهر وعدٌ وموعدُ

فكان من الدنيا نصيبي وبهجتي وكنتُ حماهُ في المهمَّات أقصدُ
حزنتُ عليهِ حزن امٍّ ووالدٍ وبتُّ نهاري والليالي أعدِّدُ
وما حزِنت امٌّ على فقد كبدِها بحزني على خلٍّ يُحبُّ فيُفقَدُ
وحزنُ الذي قد عاشَ بعد خليلهِ يُقاسُ بحبٍّ في الفؤاد يُجدَّدُ
ومَن لم يمتْ غمًّا على فقدِ خلِّـهِ يُعذَّبُ ونارُ البَيْن فيـهِ توقَّدُ
يعزُّ عليَّ حينَ ألفتُ مقلتي أفتِّشُ في أرضٍ بها كان يقعدُ
أرى الدارَ قفرًى والخليلَ مهاجرًا فأسكبُ دمعًا والزفيرُ يردَّدُ
أتاهُ رسولُ الموتِ يرهبُ فضلَـهُ يبلِّغُ أمرًا لا يُردُّ ويُبعَدُ
فأحنى وحيَّ ثمَّ فاهَ بهيبـةٍ هَلُمَّ لكَ الإكليلُ بالمجد يُعقَدُ
هلمَّ الى أفراح سيِّدِكَ الذي لديهِ جيوشُ العرش بالخوف سُجَّدُ
تجرتَ بوزناتٍ وفزتَ بربحِهـا جزاؤكَ من مولاكَ مجدٌ مخلَّدُ
هلمَّ بنا كمُلت برَّكَ كلَّهُ وهاكَ جنودُ العرش حولك تحشَدُ
فطارت على جنح القداسـة روحهُ تسبِّحُ ربًّا في الأعالي وتعبُدُ
وبات لدينا الجسمُ ذخرًا نُجِلُّـهُ جلالةَ كنزٍ في القلوب يوصَّدُ
كذا حازَ أهلُ المجد أثمنَ درَّةٍ وحزنا من الأصداف قِشرًا يُجدَّدُ
فُجِعنا بني السريان فجعةَ ثاكلٍ بحبرٍ اليهِ عزُّنا كان يُسنَدُ
لقد عظُمت فيكم وفيَّ بليَّـةٌ لها زفرةٌ في كلِّ قلبٍ توقَّدُ
فلوذوا بحضن الصبر دومًا كمثلما عليهِ ليوم الحشر قلبيَ يكمَدُ
لانَّ الذي ماتَ السرورُ بموتهِ سيحيى سعيدًا في الجنانِ ويخلُدُ
سلامٌ عليهِ في الصباح وفي المسا صلاةٌ عليهِ كلَّما قمتُ أسجدُ

وقال ايضاً في قبر الفقيد

ألمُّوا على قبر الحبيب وعدِّدوا وقولوا لهُ قد حلَّ ضمنكَ فرقَدُ
وحيُّوا ضريحًا قد حوى في خلالهِ خليلًا لهُ في القلب دارٌ ومَعهَدُ
وزيدا واختفى فيكَ الكمالُ جميعهُ وفيكَ سناءُ الشمس والبدرُ يُلحَدُ

فكانت سويداء الفؤاد مقرّه أغارُ عليه من خيالي وأزيدُ
فصارَ شريكي القبرُ رغماً بحبّه وقلبي بشِركِ الحبّ بالطبع يزهدُ
فياعينَ جودي بالدموع تحسّراً على قبرِ حبرٍ بالقداسة يرقدُ
وياقبرَ داودَ الذي من سميّه تعلّم لبسَ التاج والفضلُ يشهدُ
وياقبرَ خلّي ما أجلّك حفرةً عفافٌ وعلمٌ في حشاها يُنضّدُ
مضى مَن ثوى للمشرطيك في الثرى وعرشُ المعالي دُكّ والعزُّ يخمدُ
عليك سلامُ الله ما ضاء فرقدٌ ودمتَ بقطر الغيث تُسقى وتُقصدُ
سألتُ الهي ان يمنَّ بفضله عليَّ بتقبيل الضريح فأحمدُ
وأغسلُ ذاك القبرَ بالدمع فرجةً لأنَّ غليلي بالدموع يُبرّدُ

وقال الشاعر البارع الجنذيذ الخوري خير الله اسطفان الماروني اللبناني
احد اساتذة مدرسة عين ورقا الشهيرة

لماذا تبتغي الناسُ المحالا بقاءً وهو منفيٌّ بلا لا
فما دنياك ذي الّا منامٌ تصيبُ بهِ من العمر الخيالا
لقد عشقَ الدُنى بالامس زيدٌ وقد طلبَ الوصالَ ولا وصالا
مطاياها تسيرُ بنا خبيباً تحطّ بساحة الموتِ الرحالا
فذَرها تاركاً صباً جهولاً اليها عن هدى الرحمان مالا
وعدِّ الخير ذخراً تلقَ نصراً بيوم الموت اعظمها وبالا
فحيث المشرفيّة والعوالي وركضُ الخيل لا ينجي الرجالا
ولا تنجي القلاعُ ولا حصونٌ ولا الاجسام ان كانت جبالا
هناك الفضل لا الدنيا مجنٌّ يقيناً يوم يلقانا النبالا
يدوس الموتُ اعناقَ المعالي ويخترمُ المجرّةَ والهلالا
تخطّى الموتُ عمّاً مسبطراً من الآداب أروانا نهالا
فخرّم سيّداً حبراً جليلاً طويل الباع ما هاب الطوالا

سطا بجيوشهِ برًّا وبحرًا — على الاحياء ما خاف الصقالا
نجوم العلم ألبسها ظلامًا — غداةَ الشمس وشّحها ظلالا
فما جهلت عمومُ الناس نورًا — لها في حقّ يوسفنا تلألا
واصبحت العقولُ بهِ بدورًا — ويوم مماتهِ رحلَ ارتحالا
لَدُن حلّت يدُ الموت اكتسينا — رداء أورثَ الجسمَ اعتلالا
وقد اذوت نعاماهُ نضيرًا — ويتّم موتُ إقليمس عيالا
اصول الرشد حطّمها اعتباطًا — وركنُ الدين قد دُكّ اغتيالا
ربوعُ العلم زلزلها ونادى — اليَّ اليَّ مَن يبغي النزالا
ولم يعلمْ بانّ الكلّ ماتوا — بموتِ حياةِ عصر النور حالا
ألا تدري أيا موت المعاصي — وانكَ تأتيَ الشنعا ضلالا
اتيتَ رزيّةً دهياء دهما — تساوي مصائبَ الدنيا كمالا
تركتَ مجاريَ الآماق تجري — على مَن كان اكرمنا فعالا
على علاّمة العلما المفدّى — ابي الايتام مغنيها نوالا
قضى الستّين مع سنةٍ بزهدٍ — وصافي نيّةٍ تأبى اختيالا
يكاشفنا النهار بسرّ علمٍ — وعنهُ الليلَ ما صُرم الحبالا
فلم نرَ مثلهُ قبلًا وبعدًا — لانّ الدهرَ قد فقدَ المثالا
بكاهُ الطرس والاقلام دمًّا — ومكتبةٌ لهُ مرضت سلالا
تمنّينا لهُ عمرًا طويلًا — فلولا ربّنا ينوي لطالا
ولكن حكم ربّكَ فيك جارٍ — دوامًا لا يُريد لهُ زوالا

وقال الاب العالم الجليل المفضال الخوري رافائيل بردعاني الوكيل البطريركي على السريان في بيروت

قَضيتَ العمرَ في طلبٍ تَسامى — فنِلتَ بفضلِ بارئكَ المراما
مدًى لم تعيَ منكَ النفسُ فيهِ — وإنْ بكَ طولهُ أوهى العِظاما

بعزمٍ قد بلَغتَ بهِ مقاما رفيعاً لا يُرامُ ولن يراما
شملتَ عنايةً أُممَ النصارى تقاسمهم سروراً واغتماما
وكانتْ نفسكَ الغرَّاء نوراً يبدّدُ عن عيونهم الظلاما
رعاكَ اللهُ خيرَ أبٍ تناءى تجدّدَ فقدُهُ يُتمَ اليتامى
وقامَ مزارُهُ بدمشقَ لكن حوتهُ قلوبُ مَن سكنوا الشآما
تعهَّد شعبَهُ حياً برفقٍ ولطفٍ وصفُهُ يُفني الكلاما
ولم تبرحْ لهُ آثارُ علمٍ بروح اللهِ تضطرمُ اضطراما
ففي التأريخ لم يكُ ذا مثيلٍ وفي اللاهوتِ لم يَتبعْ إماما
وإنَّ كمالَ أسفارٍ أتاها لتعجزُ مَنْ أرادَ بها ائتماما
وحسنُ عظاتهِ الغُرِّ الزَّواهي عقودُ الدرِّ تحسدها انتظاما
ببرهانٍ يُبدّدُ كلَّ ريبٍ وقد يَفري بمضربهِ الحُساما
لها عن أمرِ دنياهُ بزهدٍ أراهُ زُخرفَ الدنيا حُطاما
وودَّعها بلا أسفٍ عليها ولم يودعْ فؤاداً مُستهاما
شقًا فيها قليلاً من زمانٍ لينعمَ عند مولاهُ دواما
ولم يُنعَمْ على قولٍ وفعلٍ ولا عرفَ المذمَّةَ والملاما
بنو السريان قد فقدوا مناراً بفقدكَ يا ابنَ داود الهماما
وتبكي رومةٌ فرداً غذتهُ علوماً فاغتدى بدراً تماما
ويبكي الشرقُ مَن قد كانَ فيهِ رسولَ محبّةٍ يُلقي السلاما
ليرحمكَ المُهيمنُ في ترابٍ تَولتَ بهِ كرحمتكَ الاناما
ويُجزلُ ما تُثابُ بهِ على ما بذلتَ لمجدهِ خِدماً جساما
وبينَ جنودهِ يُعليكَ قدراً كما رقّاكَ في الدنيا مقاما
ولا يحرمْ كنيستَهُ رئيساً نظيركَ يقتفي الرُّسُلَ الكراما

وقال الشاعر اللبيب والفقيه البارع رفعتلو الشيخ نوفل قانصو الخازن
من أعيان جبل لبنان

مالي أرى قلبَ الجماد يذوبُ والشمسُ عنّا نورُها محجوب
والارض في حلل السواد قد ارتدت وَعَلا رؤوس المرضعينَ مشيبُ
لم تلقَ نفساً غيرَ هالعةٍ ولا جفناً الى غيرِ السهاد يأوبُ
هذا يئنُّ وذاك يصحبُ مهجةً حرَّى وذلك دمعهُ مصبوب
ما الشأنُ ما الخطبُ الملمُّ وما دهى حتى علا وجهَ الزمان شحوبُ
هل ساورَ الشرفَ الرفيعَ نوازلٌ أم قوّضت ركنَ العلوم خطوبُ
ام مثّلتْ أيدي المنيّةِ بالذي كانت لهُ نوبُ الزمان تهيب
ذاك الذي مـا غُيبت أنوارُهُ حتى اعترى شمسَ الفخار مغيبُ
انسانُ باصرةِ الكمالِ ونصرةُ الـ ـدين القويم وخِدنُهُ المحبوبُ
الحبرُ يوسفُ سيدُ الفضل الذي قد عطّرت منهُ الديارَ طيوبُ
كم شادَ للدين القويم معاهداً تبكي عليهِ ودمعُها مخضوب
تبكي المنابرُ والمحابرُ ربَّهـا تبكي الانامُ بعيدها وقريب
تبكي اليراعُ ابا الطهارة والتقى وسوادُ مهجتها عليهِ يذوبُ
ودّتْ عزيزاتُ النفوس لهُ الفدا ويلاهُ لو رُدَّ القضا المكتوبُ
أأبا الفضائل ايُّ قلبٍ فاتهُ من بعد فقدكَ لوعةٌ ولغوبُ
يشكو الورى ألماً لفقدكَ مثلما في فقد يوسف قد بكى يعقوبُ
لكنّما شتّانَ فيما بيننا قد آبَ يوسفهُ ولستَ تأوبُ
تبكي عليك مؤلّفاتٌ قد غدت بجميل ذكركَ في البلاد تجوبُ
ترثي القوافي مكرماتكَ حسرةً ولها بفقدكَ رنّةٌ ونحيبُ
تبكيكَ أشرافُ الشآم ودمعُهم مثل السحاب على الهضاب يصوبُ
محّضتَ نفسكَ للصلاح نزاهةً ما شابهـا طول الحياة عيوبُ
وترلت في حضن الخليل معززاً حيثُ السعادةُ في الحياةِ تطيبُ

حيّتكَ من عفو المهيمن ديمةٌ … وسقى ضريحكَ صيّبٌ شؤبوبُ

وقال البارع اللوذعي والشاعر الالمعي الهفذياقون عبدالله ايوب السرياني الحلبي
استاذ الآداب العربية في مدرسة الشرفة الزاهرة

رنّة الأشجان

وَاهاً لقد ثُلَّ رُكنُ الفضلِ واندثرا … وساحةُ العلمِ أقوت فالبلا كَبُرا
وكوكبُ الشرقِ غارَ اليومَ منخسفاً … فاحلولكَ الليلُ من فقدانهِ القمرا
وأصبحَ العقدُ مفصوماً فوا أسفي … تنـاثرَ الدرُّ حتى في الثرى قُبِرا
بواسمُ الشرقِ حالَت دونها ظُلَمٌ … عندَ الظُهَيرةِ قرنُ النورِ قد سُترا
مُطوّقاتُ رياضِ الحقِّ قد هدرت … شجواً ونادت صفانا اليوم قد كَدُرا
طودُ الحقائقِ والتاريخِ مُنهدمـاً … أضحى وها فَنَنُ الإحسانِ قد كُسِرا
قِسُّ البلاغةِ سُحبانُ الفصاحةِ مَنْ … اقوالهُ الغرَّ تفري البيضَ والسُمُرا
ذا يوسف الحبرُ مَن تبكي مآثرَهُ … رجالُ علمٍ لديهم ذكرهُ عطِرا
هذا الذي مذ رأى دنياهُ ماسكةً … قميصَ جسمهِ تبغي الخونَ والعهرا
قد شقَّ سربالَ جسمٍ كان لابسهُ … كيوسفٍ حينَ نال النصرَ والظفرا
فيالدنيا بدَت في منظرٍ بهجٍ … لتطغيَ الناسَ منها صاحِ كنْ حذِرا
ويالدهرِ بهِ عمرِ الانامِ غدا … اوراق دوحتهِ الغنّاء فانتثرا
دهرٌ خؤونٌ ظلومٌ ناكثٌ ذِمما … طاغٍ غرورٌ وبالميثاق كم غدرا
هذي مزاياهُ وعدٌ لا وفاء لهُ … وكم اذاق لذيذاً بعدهُ مقِرا
كم أخشعَ الطرْفَ خطبٌ فاجعٌ ألمٌ … وقرّحَ الجفنَ حتى ليلَنـا سهرا
أمضّنا فارمضنا والحدادَ كسا … نا ثكلُ برٍّ ودمعَ العين قد همرا
ما كانَ يخشى حلولَ الموتَ فيه ولا … غيرِ الهشاشة ذاك الوقتَ قد ظهرا
هذي علامةُ مَنْ نالت مآتمهُ … عفواً وصفحاً من الرحمان دون مِرا
هذا الذي كانَ للايتام خيرَ ابٍ … ومنجدَ الفقرِ كعبَ الجود قد نظِرا

ما خابَ مَنْ أمَّ يوماً بابَ رحمتهِ بل نالَ ما سالَ يُسراً كان او عَسِرا
رقَّت مآثرُهُ راقت مفاخرُهُ ما ذاقَ حانًا لها عمروٌ وماسَكِرا
كم من يتيمٍ عليهِ فاضَ مدمعهُ وكم فقيرٍ لهُ قلبٌ قد انشطرا
تبكي عليهِ لغاتٌ وهيَ آسفةٌ إذ كانَ قد ضمَّ منها كلَّ ما انتشرا
تبكي عليهِ تصانيفٌ أجادَ بها ناراً على عَلَمٍ فيها قد اشتهرا
تبكي عليهِ دمشقُ اليومَ نادبةً سُحبانها من بهِ قد نالت الوطَرا
تبكيهِ طائفةٌ قد كانَ دَيدَنُهُ ترميمَ دائرِها مع سَدِّ ما ثُغِرا
يبكيهِ يرثيهِ يشكو فقدَهُ أَلَمًا عِلمٌ وفضلٌ وإحسانٌ لقد هدَرا
ياراحلًا معهُ الاكبادُ قد رحلَت ها قد ندبناكَ حتى دمعُنا انفجرا
رعياً لرمسٍ بهِ قد نمتَ مضَّجعاً فإنَّهُ صدفٌ يحوي بهِ دُرَرا
ألا سقاهُ إلاهُ العرش من كرمٍ سِجالَ نِعْماهُ ما صبحٌ لنا جَشَرا

ولهُ تاريخ ايضاً

سُريانُ لا تأسفوا عمَّا أصابكمُ مِنْ موتِ يوسفكُمْ فيهِ قضى اللهُ
قُمْ وأبتدرْ للسماء اليوم في عجلٍ مِنْ سدرَةِ المنتهى مولاهُ ناداهُ
اذًا أياصاحِ لا تحزنْ لغيبتهِ بل قُلْ إلاهُهُ أوجَ المجد رقّاهُ
لا بدعَ إنْ قلتُ أنَّ اللهَ حظُّهُ ار رخَ أو غدا في نعيم الله مثواهُ

سنة ١٨٩٠

وقال الشاعر المطبوع والاب المفضال القس بطرس نصري الكلداني

التعداد

قفْ في المشارق واشكُ آلةَ العطَبِ وارثِ لفاجعةٍ وافتكَ بالنوَبِ
مصيبةٌ جمعت في نفسها غُصصاً فبادرتنا بأمرٍ غيرِ محتسَبِ
ضجّت لها الموصلُ الحدباء فارقةً وقابلتها دمشقُ الشام بالحَرَبِ
قد غابَ عنّا شهابُ العلم مختفياً بموت حبرٍ توارى اليوم في التُرَبِ

مطران جلّقَ اقليميسُ يوسفُ مَن … يُعزَى الى بيتِ داوودٍ على النسبِ
الطاهرُ الجيبِ في سرٍ وفي علَنٍ … الطائرُ الصيت عن بُعدٍ وعن كَثَبِ
علّامةٌ علَمٌ ذاعتْ مآثرُهُ … فأطبقت عالَمَ الافلاكِ والشُهُبِ
بحرٌ بلا ساحلٍ في العلم نعهدهُ … وفي المكارم يمٌّ زاخرُ العُبُبِ
نطسٌ شهيرٌ بعلم الطبِّ مضطلعٌ … وكان دوماً لدور الحمد كالقطُبِ
حبرٌ تفرَّد في اقطار مشرقنا … بالفضل والبرّ والارشاد والأدبِ
فكم لهُ من تصانيفٍ بها خدمَ الـ … علمَ الشريفَ وأحيى الليل بالتعبَ
وكم لهُ من يدٍ بيضاء رافعةٍ … من المحامد اعلاماً على الرتبِ
في الارض ذاعَ لهُ ذكرٌ تخلّدَ في … صحائفِ العلم والاسماع والكُتُبِ
وأجمعت ألسنُ الاقطارِ تندبُهُ … بالنثر بالشعر بالإنشاد بالخُطبِ
يُعطي المساكينَ ما نالت يداهُ ومَن … يؤمُّهُ عاد مسروراً ولم يخبِ
يعاملُ الخصم بالحسنى ويُسمِعهُ … عذبَ الكلامِ بلا طعنٍ ولا غضبِ
يا أيُّها العينُ جودي بالدموع على … حبرٍ توارى عن الدنيا ولم يؤُبَ
ويا دمشقُ اجيبي هل لكِ عوَضٌ … يقومُ من بعدهِ فيكِ مقامَ أبَ
ما قامَ بل لن يقمْ في امركِ ابداً … خليفةٌ مثلهُ في سائر الحقبَ
عليكَ يا أيُّها النحريرُ سيدُنا … تحيّةٌ من فؤادٍ باتَ في شجبِ
وقفتُ شعري ونثري في رثاكَ كما … ابكيكَ ما عشتُ والاحشاء في لهبِ
ارثيكَ ابكيكَ طولَ العمر مكتئباً … ابكيكَ ارثيكَ بالتعدادِ بالحَرَبِ
ذهبتَ عنّا شهيدَ العلمِ معتصماً … بخوفِ ربّكَ ذي الاحسانِ والرُعُبِ
ذهبتَ تسعى الى الفردوسِ مغتبطاً … حيثُ الملائكُ حولَ الله في رَهَبِ
متى أُقبلُ لحدًا أنتَ فيهِ فيا … بُشرايَ اذ ذاكَ أقضي شهوتي أرَبي

وقال الشاعر البارع المجيد جرجس افندي رزق الله بليط من اعيان الطائفة الارمنية في حلب

الرزء

ما لي ارى جُلَّقاً في حالكِ الحللِ … والناسَ تذري دماً لا الدمعَ من مقلِ
هل هُدَّ ركنُ العلى والفضل منهدماً … ام دُكَّ طودُ الحجى والعلم والعملِ
وهل اناخ عليها الدهر كلكلهُ … فعمَّها البؤسُ بعد الانس والجذلِ
ام جرَّعتها الليالي صرفَ محنتها … فاصبحت من سلاف الحزن في ثملِ
ام تلك اهوال خطب حلَّ ساحتها … فمزَّقَ القلبَ بالاسواء لا الاسلِ
لله ذا الخطبُ كم راعَ الانام اسى … من هولـهِ فغدوا منـهُ على وجلِ
يا للفليقةِ من دُنيا الغرور اذا … ما اضحكتكَ ضحىً ابكتكَ في أُصُلِ
سحقاً لها من خؤون ما لها ذِممٌ … تُمضُّنا بصروفِ الغمِّ والغيلِ
لم تبرح الدهرَ تدهانا نوائبُها … حتى دهتنا بفقد الماجد النبلِ
الحبرُ يوسف داود الذي امتُدحت … اعمالُهُ وجرت في الناس كالمثلِ
حبرٌ جليلٌ سما فضلاً ومكرمةً … وذكرهُ شاع في سهلٍ وفي جبلِ
لفقدهِ فقدَ السريانُ صبرَهمُ … وقلبهم من ضرام الحزن في شعلِ
لقد رعى شعبَهُ نعمَ الرعاية في … مرجٍ خصيبٍ من الارشاد كالرسلِ
فكان برّاً شفوقاً حازماً فطناً … يُوليهمِ العرفَ في قول وفي عملِ
فمن مثالٍ ومن وعظٍ ومن حكمٍ … قادَ الانامَ بها في اقومِ السبلِ
تخلّدُ الذكرَ آثارٌ لهُ سلفتْ … ما حلّتِ الشمسُ يوماً دارة الحملِ
أجدِرْ بهِ ان يقولَ العمرَ مفتخراً … «اصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ»
هيهات ان تلدَ الايامُ خيرَ فتىً … نظيرهِ فهو لا يُعتاض في بدلِ
ما امةٌ تجتدي الّا انثنى جذلاً … وشكرهُ بثَّ في حلٍّ ومُرتحلِ
يا أيها الحبرُ يا فردَ الزمان ويا … مَن لم يقم مثلهُ في الاعصر الأُوَلِ
فليبكِكَ شعبٌ كنتَ تُنقذهُ … من كلّ عاديةٍ في الحادث الجللِ

فليبكينكَ أيتامٌ اعتنتهمُ عونًا تنزّهَ عن مَنٍّ وعن مللِ
فلتبكينكَ لغاتٌ كنتَ تعرفها وقد نفعتَ بها والحقِّ للملل
فلتبكينكَ تآليفٌ سهرتَ بها في الصرف والنحو والتاريخ والجدلِ
ضارعتَ بالوعظ قِسًّا في بلاغته وفي الفصاحة سحبانًا بلا زللِ
من يستمعْ منكَ لفظًا راحَ مرتويًا «بنهلةٍ من غدير الخمر والعسلِ»
قد كنت بحرًا فغاصَ الطالبون به واحرزوا دررًا منهُ بلا بللِ
نوحي أيا ملّة السريان واكتئبي لفقد حبرٍ كريم جلّ عن مثلِ
عليهِ أيتها الفيحاء فانتحبي وأجهري بالندا ياخيبةَ الأملِ
غالَ ابنكِ الموتُ يا حدبا على عجلٍ فأهمي عليهِ دموعَ العارض الهطلِ
مضى وليس لماضٍ من معاودةٍ هل فائت عاد من أيامنا الاولِ
وفي الكتاب المفدّى آيةٌ كُتِبَت «جميعنا للفنا والله لم يزلِ»
فانّما عمرنا ظلٌّ بلقعةٍ «وهل سمعت بظلّ غير منتقلِ»
أجلْ فأنّا بذي الدنيا على سفرٍ تنتابنا نوبُ الاغيار والعللِ
انّ الحزوم الذي ترضي سجيتهُ يسعى ليدركَ حسْنَ الاجر في الأجلِ
فليس يبطرهُ عيش الهناء ولا كربُ الحياةِ يؤدّيهِ الى الفشلِ
اني ادرى الفيلسوف الفضلَ مَن سبرَ م الدنيا فصاحبها دومًا على دخلِ
لكَ الوداعُ وما ننساكَ من كبدٍ حرّى بنار الاسى يا خيرَ مرتحلِ
عليكَ منّا سلام الله ما نظم م الراثون شعرًا ونثرًا في ثناكَ تُلي

وقال الكاتب الليب والشاعر الاديب بشاره افندي شدياق

الفاجعة

يا عين سحّي بالدموع سِكابا فالقلب من حرّ التفجّع ذابا
والعمرُ في الأكدار صرفًا ينقضي ويذيقنا مرّ الزمانِ عذابا
والموتُ إنْ أنضى صوارمَ حتفهِ عمدًا الى قلب الكرامِ اصابا

يردي العظيمَ من الخلائق عنوةً ... واذا ارتجى منهُ النجاةَ تغابى
فالناسُ مهما حذِروا من فتكهِ ... لا يهتدونَ من المنونِ صوابا
هوذا اهالي الغرب كم قد جدَّدوا ... فيها اختراعًا مدهشًا عجابا
طاروا الى الافلاكِ حتى خلتهم ... فوقَ الكواكبِ شيّدوا اطنابا
خاضوا عباب الطبِّ لكن ضلَّ مَن ... قد ظنَّهم بفنونِهم اربابا
فهم الأُلى لن يعرفوا طبًّا ولا ... علمًا اذا رامَ المنونُ حسابا
يا خيبةَ الآمالِ فيما ألفوا ... او صنَّفوا سِفرًا لهم وكتابا
جهلوا دواءً منقذًا منهُ فيا ... بئسَ الفنون وسعيهم قد خابا
أنَّا فقدنا شيخنا وامامنا ... بل كوكبَ الشرق الذي قد غابا
السيدُ النحريرُ مَن في جدّهِ ... احيى العلومَ وأصلحَ الآدابا
من نسل داودٍ ومن قومٍ غدوا ... بين البريةِ يرصدونَ شهابا
اضحت دمشق الشام بعد وفاتهِ ... تبكيهِ لكن ايُّ ميتٍ آبا
وكذا الصحائفُ والمصاحف نكَّستْ ... هاماتها ابدًا تذلُّ رقابا
تبكي الكنيسةُ راعيًا ومدبّرًا ... تبكي اليتامى حسرةً وعذابا
تبكي الفصاحةُ والبلاغةُ ربّها ... ما صامَ عبدٌ في الانام وتابا
يا يوسف الحبر الفريد بعصرهِ ... اليومَ ذقتُ بفقدِك الاوصابا
من بعد مصرعك العلوم تيتَّمت ... وترى لغات العجم صرنَ صعابا
انت الذي شيَّدت عزًّا باذخًا ... وسكبتَ من أوج الصواب سحابا
انتَ الذي حزتَ الطهارة والتقى ... وكشفتَ عن وجهِ الكمالِ نقابا
انت الذي انشأْت اسفارًا زهتْ ... وبكلِّ فنٍّ قد اريتَ عجابا
انتَ الذي اعجزت كتّاب الورى ... شرقًا وغربًا كهلًا وشبابا
واليومَ يندُبكَ الانامُ بحسرةٍ ... لكن صددتَ فلم تردَّ جوابا
اسفي على حبرِ العلوم يضمُّهُ ... رمسٌ وفيهِ يستحيل ترابا
كيف السلوُّ وعيلَ صبري بعدهُ ... والحزنُ أنفذَ في الفؤادِ حرابا

فالصبرُ في البلوى عظيمٌ للفتى ارجو المهيمن سلوةً وثوابا
وعليك من ربّي سوابغ رحمةٍ تسقي ضريحك بلّةً وربابا

وقال لبنانيٌّ من عارفي الفقيد

على عالم السريان تبكي المحابرُ وتندبهُ عند الخطاب المنابرُ
وتذكرهُ لسنٌ بها كان ناطقاً فتبكي لذكراها الفقيدَ الحاضرُ
همامٌ جرى شوطَ الحياةِ وما ونى بهِ العزمُ حتى غيّبتهُ المقابرُ
قضى عمرهُ في خدمة العلمِ مولعاً بايضاح ما حامت عليهِ البصائرُ
لقد خادنَ التأليفَ والبحثَ دائباً فكانَ لهُ فضلٌ على القوم وافرُ
وقد عرَّب العهدَين للحقِّ نصرةً فلاحت لنا الاسفارُ وهي نواضرُ
وقد قلّد السريانَ أطواق نعمةٍ وكلٌّ بهاتيك القلائد شاعرُ
وانَّ اياديهِ لتبقى عليهم مدى الدهر ما جاد السحاب الهوامرُ
فحقٌّ عليهم ان يبلّوا ترابهُ بدمع الأسى ما قامَ للفضلِ ذاكرُ
ومجملُ قولي في الرثا انهُ قضى ولم تقضِ آثارٌ لهُ ومفاخرُ

وقال الشاعر المجيد الشماس الياس سالم السرياني الماردیني

يا للرزيئة ما للقوم في غممٍ أهُدَّ منّا عمادُ العلمِ والكرمِ
ام ذروة المجد قد دكّت مقوّضةً أم انهوى علَم العرفان للعدمِ
هل عُطّل الجود أم أقوت معالمهُ ام عالَم الكون امسى في دجى الظلمِ
هل ثلَّ مغنى الحجى والفضل منهدماً ام ابتلينا بخطبٍ فاق بالعظمِ
خطبٌ مهولٌ أجلْ فالقلب في حزنٍ منهُ ولم يبقَ دمعٌ غير منسجمِ
أعظِمْ بهِ فادحاً عطَّ الجيوب وكم شقَّ الصدور وكم ابكى دماً وكمِ
تبّاً لدهرٍ خؤونٍ إن رأى احداً علا بهِ فضلهُ اياهُ يخترمِ
يُجرّع الخلق اكواب الضنا شرعاً ويسعرُ البؤس في الاكباد كالضرمِ

يسوقهم للمنى سوقَ النعاج الى ‎ ‎ مساقع الذبح لا يرثي لدمعهمِ
اذا اراد امرؤٌ منهُ الوفاء لهُ ‎ ‎ تراهُ قد عاد في غبنٍ وفي ندمِ
أَنّى الوفاء لهُ والغدر شيمتهُ ‎ ‎ في كل امرٍ بلا عجز ولا سأمِ
أَرْدَتْ فواجعهُ المفضالَ يوسف دا ‎ ‎ ودِ اخا الادب المأثور والقلمِ
حبرٌ مناقبهُ الحسناء قد خلَبت ‎ ‎ افاضلَ الناس من عرب ومن عجمِ
هو الفريد الذي ذاعت معارفهُ ‎ ‎ بين الورى فغدا نارًا على علَمِ
لذاك اذرى عليهِ العلمُ أدمعهُ ‎ ‎ وبات في شجنٍ يشكو وفي ألمِ
حدّث بلا حرجٍ عن فضلهِ واذا ‎ ‎ أطنبت لا تختشِ الإغراق في الكلمِ
فوصفهُ ليس يحصيهِ اخو لسنٍ ‎ ‎ ولا يوفّيهِ مدحُ الشاعر الفهمِ
قسّ البلاغة يبدي في الخطاب لنا ‎ ‎ ما يبرئُ القوم من إصرار غيهمِ
شهمٌ كريمٌ على حسن الطباع نشا ‎ ‎ يقابلُ القحَّ بالاحسان والحلمِ
رقّاه بطريقنا الغيداق جرجس من ‎ ‎ افعالهُ في سماء الدهر كالنجمِ
الى مقامٍ رفيعٍ باذخٍ فغدا ‎ ‎ شمسًا يزيلُ دجى ايامنا الدهمِ
كم جدَّ في أخويّاتٍ سمت ونمت ‎ ‎ فيها غروس التقى والبرّ والسلَمِ
وكم لهُ في بحار الفضل من دررٍ ‎ ‎ وكم لهُ في سبيل الله من خدَمِ
فلليتامى غدا غوثًا واغلهُ ‎ ‎ على الارامل غيثًا سحَّ كالعرَمِ
كيوسف الحسن اضحى في النقاوة بل ‎ ‎ نظير داود في التقوى وفي الحِكَمِ
فقلبُ ايَّ فتى لم ينفطر اسفًا ‎ ‎ عليهِ ان كان ذاكي الخُلق والشيمِ
بكت عليهِ تصانيفٌ لهُ اشتهرت ‎ ‎ فكلما تُليت يرثيهِ كلُّ فمِ
بكت عليهِ لغاتٌ كان يحسنها ‎ ‎ دمعًا سجيمًا حكتهُ صبغة العنَمِ
بكت عليهِ تواريخٌ بها انكشف الـ ‎ ‎ حقُّ الصراح لنا عن برقع الظلمِ
لا غروَ ان ندبتهُ اليوم ملّتنا ‎ ‎ فذاك دينٌ عليها واجبُ الحُرَمِ
فقد سعى دائبًا تنقيح ما فسدت ‎ ‎ بهِ فروضٌ لها في الاعصر القِدَمِ
ومجمع الشرقة المشهور يندبهُ ‎ ‎ لِما لهُ فيهِ من فضلٍ ومن هممِ

والشام اولى بان تذري الدموع على ... وفاة راعٍ حميد الذكر محترمِ
كذلك الموصل الحدباء قد لبست ... ثوب الحداد وغير البثّ لم تَرِمِ
صبرًا على فقدهِ يا آلهُ فبذا ... قضى الالهُ فمن ينبذهُ يُجترمِ
لا تحزنوا انهُ في خدر خالقهِ ... مع الملائك يشدو اطيب النغمِ
وفوزُهُ بجنانِ الخلد ارّخهُ ... جنى الهنا يوسفٌ يا فوز مختتمِ

١٨٩٠

وقال الشاعر الفاضل ميخائيل افندي الفارس من ادباء الموصل

قَرحُ الفؤاد

علامَ الناس شاملهم ذهولُ ... ويجهشهم من الصدر العويلُ
علامَ وجوههم فيها اصفرارٌ ... ودمع عيونهم همياً يسيلُ
علامَ دمشق تُسيعنا بكاها ... وفي الحدباء قد ذهبَت عقولُ
ويَضربُ كلّهم كفًّا بكفٍّ ... وافواه الملا أسفاً تقولُ
فانّي سامعٌ آهٍ وأوّهْ ... ولكن ما جرى فيهم جهولُ
ألا يا قوم مهلاً ما دهاكم ... أدارَ بكم خبالٌ ام شمولُ
وهل أهوى من الافلاك نجمٌ ... أم الشعرى أحاطَ بها الافولُ
بفقد سميذعٍ ندب همامٍ ... لهُ في الفضل باعٌ مستطيلُ
هو المطران يوسف نجل داوم ... دَ مَن ضنَّت بحكمته الحؤولُ
لهُ التأليف يُعزَى ليت شعري ... وكم لغةٍ حوى هذا النبيلُ
وكم كتبٍ وكم فنٍّ اتانا ... لهُ الافضال والشكر الجزيلُ
فانهُ كان عقداً من جمانٍ ... بتيجان العلوم فلا يحولُ
اذاع علومهُ شرقاً وغرباً ... اذا هو كوكب الشرق الجليلُ
بفقدهِ ناح كلٌّ بانتحابٍ ... وهمهمة الصدور لذا دليلُ
وقد سقطت حصون العلم طرًّا ... ولا لقيامها ابداً وصولُ

وأهلُ الشرق قد فُجعوا بخطب | لهُ ذكرٌ اليمٌ لا يزولُ
فيا لهُ من امامٍ ذي صفاتٍ | لهـا وصفٌ يعجّزني طويـلُ
وسيرتهُ الحميـدة عيّ عنها | لسانُ اللّسن اذ عنها كليلُ
رجال العلم اذ امسوا حيارى | وبعـدهُ يا ترى اين الفحولُ
ومن لي بعدهُ ترجوهُ نفسي | لحلّ مشاكلي كيف السبيلُ
فوا حرباهُ وا أسفي عليـهِ | فُدي بالروح بل هذا قليلُ
بكيت فقرّحت مني جفوني | فيا قلبي لك الصبر الجميلُ
شجيت وفي فؤادي الحزن باقٍ | ليوم فيهِ يدعوني الرحيـلُ
فتعساً للزمان على مصاب | يهـدّ دنا ونحن لهُ غفولُ
حلول المرء في الدنيا خيالٌ | فلا يبقى الخيال ولا الحلولُ
كضيفٍ حلّ يوماً دار زيدٍ | وبعدهُ حال بينهما سهولُ
فيـا آل الزبون دعوا اكتئاباً | ودمعاً في العيون دماً يجولُ
قضى ومضى وماذا في بكاكم | فهل يُحيي الرفات تُرى العويلُ
وحكم الله جارٍ لا يُقـاوى | وما للنـاس عنـهُ ان يميلوا
وارّخ فاز في جنّات عطرٍ | فمسكنهُ خلودٌ لا يزولُ

١٨٩٠

وقال الشاعر اللبيب الياس براغيث الحلبي من تلامذة مدرسة الشرفة العامرة

شاعرةُ الترح

علامَ أرى دنياك يا صاح تُدبرُ | مولّيـةً والجوُّ يخوي ويصفرُ
فتأبى الثريّا ان تُقيم مكانَهـا | ولا شمسنا عادت تذرُّ وتسفرُ
فلا العيش يحلو لي وليلي دامسٌ | وبدر المعالي في الضرائح يُقبرُ
وتخوي نجوم العلم والفضل والسخا | وتصرَع شعرى اليمن لا بل تكوّرُ
لعمري لِما العيُّوقُ يبكي تحسُّرا | على فقـدهِ نورًا لـهُ كان يبهرُ

يصيح لقد حلّت به كل محنـةٍ　　اصمّت جمادَ الصخرِ والصخرُ ينفرُ
وعُطّل جيدُ العلمِ والفخرِ والنهى　　وأقوت عراصُ الحزمِ واللبُّ يشطَرُ
وقوّض اسُّ الفهم وانهال عمدهُ　　فوا حرقة الاكبادِ ما القلبُ يفطَرُ
أجل ثُلَّ عرش الفضل والطهر والتقى　　وهُدَّ عرين المجـد والعزُّ يدبرُ
هوى طود اطواد العلوم من الورى　　بكورًا يذوق الضرَّ والموت يظفرُ
وأمحل طود الجود من بعد خصبهِ　　وصار الملا طرًّا على الضير يقسَرُ
فجزّت افانـين العلوم من الدنى　　وولّت مهاة الجدّ تبكي وتعفرُ
لقد أدرك الفيحاء خطبٌ مفجّعٌ　　ودكّت صياصيهـا ألا الآن تهجرُ
بَلى منيَ العلم المنيف وآلـهُ　　غدا يُفصَم العقد الكريم ويُنثرُ
بموت سريٍّ عالمٍ متنقـدٍ　　فسبحان مَن أولاهُ ما لا يُقـدَّرُ
هو اللوذع النحرير مَن كان في الورى　　وديعًا حليف الأنس بالعجب يكفرُ
إمامٌ همـامٌ جامع كلَّ خصلةٍ　　عزوف عيوفٌ مصدرُ الجود يمطرُ
فذا يوسف الحبر الفريد شهابنـا　　بل الكوكب الشرقي به الغرب يفخرُ
فكم من كتابٍ ألّف الجهبذ الذي　　على اسنِ اهل العلم يُهنا ويُشكرُ
وكم من كتابٍ نقّح الفطحل الذي　　لهُ الآن اكليلَ الثنا الكلُّ يضفرُ
نحـا العلما عند اللغوب مياههـا　　فذاقوا بها طعمـًا يلذّ ويسحرُ
فأروت ظمـاءنا والحشا متلهفٌ　　الى مزنةٍ كفّت تسحّ وتقطـرُ
فايُّ فؤادٍ لا يذوب تحرّقـا　　وايُّ حكيمٍ لا يؤوّهُ ويزفـرُ
وايُّ وفيّ لا يفضُّ دموعهُ　　وايّ صفيّ قلبهُ لا يُبتَّرُ
بَلى اليوم يبكيهِ اليراع تحرُّقًا　　ويُلبَس اثواب الحداد ويُهصرُ
بَلى اليومَ يبكيـهِ اليتامى تحرُّقـا　　لما يعهدون الفضل بعـدهُ يدمرُ
هلمّ بني امّي نوم ضريحـهُ　　ونروي ظماء النفس وهي تكفّرُ
فسقيًا لعبدٍ خادم الرب بالتقى　　ألا ليت شعري كيف لا الربّ ينظرُ
وبخٍ لمجدٍ ضمّ جسمًا معفّفًا　　وطوبى لبرٍّ يوم ما الحشر يُنشرُ

وسعدُ الرمسِ قد حوى الشمسَ والسهى ألا كيف ان الشمسَ في الترب تطمرُ
فتبًّا لدهرٍ ناكثٍ حبلَ عهدهِ يجودُ رياءً ثمَّ بالمرءِ يمكرُ
فيا بيعةَ السريان نوحي تفجّعي فسحبانُنا يُسقى عليهِ ويُعفرُ
وصبرًا أيا سريان عمّا اصابكم ولكن كيف القلب يسلو ويصبرُ
فهذا مراد الرب جلَّ ثناؤُهُ لهُ السلطة العليا وبالكلِّ تظهرُ

وقال الشاعر الحاذق والاب المفضال القس يوحنا شاهين السرياني

الفاجعة الكبرى

قِفْ بالربوع وصِحْ يا صاح بالحرَبِ واستجلب العبرات اليوم وانتحبِ
فقد فُجعنا برزءٍ صادعٍ جللٍ ونابنا نوبةٌ من اكبر النوَبِ
رزيّةٌ من رزايا الدهر موجعةٌ ونكبةٌ قطّ ما كانت بمحتسبِ
هدَّت منا كبَنا سدَّت مذاهبَنا رضّت جوانبَنا مِلنا الى العطَبِ
ولذّةَ العيش أنستنا فوا لهفي قد ارّقتنا ليالينا من الشجَبِ
ذلَّت لها عينُ كلِّ الخلق خاشعةً واغرورقت بدموعٍ كآبة العنبِ
بكت لها الشامُ ناحَ الشرقُ قاطبةً بلى وقد قيضَ صرحُ العلمِ والادبِ
البارعُ الحبرُ بحرُ العلمِ يوسفنا من في اشتهارهِ اغناه عن اللقبِ
افقُ الكمال ويمُّ الحزم من شهدت لهُ تصانيفهُ بالمدّ والعببِ
فردٌ امامٌ همامٌ عالمٌ علَمٌ برٌّ عيوفٌ عفيفٌ ماجد الرتبِ
قريعُ دهرهِ مفضالٌ مآثرهُ لا يُنتسى ذكرها قطعًا مدى الحقبِ
شاقت ذلاقتهُ فاقت فصاحتهُ راقت بلاغتهُ للعجم والعربِ
جمّاع علمٍ وتقوى قلَّ واجدها في من أضا علمهُ كالسبعة الشهُبِ
لفقدهِ اليوم شقَّ المجد جيبتهُ وقام يبكي بصوتٍ زائد الحرَبِ
كذا التواريخ تبكي اليوم جهبذها وقد تردّت ثياب الحزن والكرَبِ
والفقر يندبهُ واليتم ينشدهُ وكلّ مكدٍ لامرٍ بيّن السببِ

تبكيه كتبٌ وأقلامٌ ميتَّمةٌ وبنتُ فكرٍ أتتهُ اليومَ بالنحبِ
ان المنيَّة حكمٌ غيرُ مرتجعٍ ولو فُدي فلعن عيني لم يغبِ
فيا شهاباً حُجبتَ اليوم في جدثٍ من أين للناس اخفا البدرِ في الترب
سقى الغمام ثرى لحدٍ لُحدت بهِ اكرم بتربتهِ أزرت على الذهبِ
لا زال يرثيك سجّاعُ القريض وتبـ ـكيك العلوم بدمعٍ غيرِ محتجب
مني عليك سلام الله ما سجعت ورقُ الحمائل اسحاراً على القُضُبِ

وقال الشاعر البليغ الخوري بولص دانيال كاتم اسرار رئاسة اسقفيَّة الموصل على السريان

الحسرة

أرى الموتَ يسري في ضلالٍ ويعسفُ وعن غير رشدٍ دائماً يتصرَّفُ
دهانا بخطبٍ عمَّ شرُّ بلائهِ فأجمعت الدنيـا لهُ تتلهَّفُ
وضجَّت لهُ الحدباءُ حزناً ولوعةً وباتت تصيحُ الويلَ والدمعَ تذرفُ
دهانا بمن راحت تُقرُّ بفضلهِ صنوفُ علومٍ كان فيها يؤلفُ
هو الحبر إقليميس كوكب شرقنا سليلُ بني داودَ ذو الفضل يوسفُ
إمامٌ سما بالجدِ والفضلِ والذكا نعم ولهُ في كلِّ فنٍّ مصنَّفُ
بصيرٌ باخبار القرون جميعهـا قريعُ زمانٍ صيتهُ ليس يُصرَفُ
لهُ في سماءِ الفضل شمسٌ مضيئةٌ على الشرق لكن نورها ليس يُكسَفُ
أجلْ وهو بحرٌ لا يُقاسُ وموردٌ اليهِ عطاشُ العلم تأتي وترشفُ
كفى ما وعى من السنِ ومعارفٍ بها نالَ صيتاً لا يزولُ ويُحذَفُ
اليـهِ مقاليدُ البـلاغة أُلقيَت وفيهِ النهى والبرُّ والجود يُعرَفُ
فحليتهُ التقوى وزينتهُ الوفا وما ثوبهُ الَّا النقا والتعفُّفُ
مـآثرُه الغرَّاء جلَّت فأدهشت وان شئتَ قُل فالدرُّ منها يؤلَّفُ
لقد مات لكن ذكرُهُ غير مائتٍ واهل الدنى طراً عليهِ تأسفوا
فأبكى بيوتَ العلم بعـد وفاتهِ وأبكى اليتامى ادمعاً أنى تنشفُ

وحلَّ بجنَّاتِ النعيم مغبَّطـاً ... كما فاز بالمجد الذي ليس يوصَفُ
عليكَ سلام الله يا قبرَ يوسفٍ ... وألفُ ثناً ما الدهرِ للدهرِ يخلفُ
ويا رحمةَ الله العليِّ تنزَّلي ... على تربهِ ما راحَ طيرٌ يرفرفُ

وقال الشاعر الماهر المعلّم نوفل افندي زوين الماروني

المصاب العظيم والخطب الجسيم

من الرسُلِ الداعين للراحةِ الردى ... اذا شغلَ المرءَ الزمانُ فأجهدا
وما المرءُ الّا نصلةٌ في يمينـهِ ... اذا فلَّها طول الكريهةِ أغمدا
حياةُ الفتى حربٌ عوانٌ طويلةٌ ... وليسَ ترى فيها سوى الموتِ مُنجدا
فإن لقيَ الانسانُ بعضَ سعادةٍ ... تمرُّ كبرقٍ في دجى الأُفقِ قد عدا
ويعقبُها اذ ذاكَ خطبٌ مؤلمٌ ... يكابدُ منـهُ ما يفوقُ التجلُّدا
فطوبى لِمَن وفَّى الجهـادَ حقوقهُ ... وفازَ بإكليلِ السماءِ ممجَّـدا
كيوسف داود الإمامِ الذي قضى ... ولا زال حيًّا ما ثنـاهُ تردَّدا
قضى عمرَهُ في الجدِّ والجهد والتقى ... فكان لدينا قدوةً لِمن اقتـدى
وكانَ منارًا بالمعـارفِ للورى ... فمن تاهَ في بحرِ الضلالِ بهِ اهتدى
وكان لهُ قلبٌ نقيٌّ كزنبقٍ ... تكلِّلهُ غرُّ المناقبِ كالندى
وكانت لـهُ نفسٌ تماثل روضةً ... تأرَّجَ فيها الطهرُ والعدلُ والندى
وديعٌ رضيعٌ للفضـائلِ والعُلى ... عطوفٌ عزوفٌ واتضـاعًا تعوَّدا
بليـغٌ لهُ طِرسٌ اذا ما يراعهُ ... جرى فوقهُ طيرُ البلاغة غرَّدا
تراهُ كبحرٍ زاخرٍ في علومهِ ... به يجتني درَّ النهى مَن تصيَّدا
وما قلمُ الانسانِ الّا الضميرُ إن ... يَطِبْ طابَ او يخبثْ ترى خبثهُ بدا
ولستَ ترى في كتبهِ غيرَ رقَّةٍ ... وروحَ سلامٍ يستميلُ لهُ العِدى
احبَّ ثباتَ الدينِ دونَ ترعزعٍ ... فكانَ لـهُ ركنًا قويًّا موطَّدا
وقد بذلَ الوسعَ الحميدَ عنايةً ... بتصحيحِ كتْبٍ عوِّجت ما تسدَّدا

فلا بدعَ انَّ الله يُحسن أجرهُ ويُجزيهِ عن تثقيف ما قد تأوَّدا
فيا مَن سما نحو السماء فغمَّنا ومن حولهِ جوقُ الملائك عيَّدا
تنعَّمْ وإنْ نحنا عليكَ تأسُّفاً فجبريل يُسليك البريَّة مُنشدا
ولا تُهمل الشعب الذي قد رعيتهُ وبتَّ عليهِ في الليالي مسهَّدا
لذلك يشكو اليومَ فقدكَ حسرةً ألا جُدْ عليهِ بالشفاعةِ مُسعِدا
وقد ألِفَ الناسُ البكا حول ميّتٍ وحزنًا عظيماً ان توفي أمردا
ولكنْ لِمَن قد أشبعَ العمرُ قلبهُ عناء لكسبِ المحمداتِ فيسعَدا
يليقُ اختتامي بافتتاحِ نظمتهُ من الرسل الداعينَ للراحة الردى

وقال الشاعرُ الذكيُّ الحاذق جرجي ابرهيم شاه الحلبي

منتهى الأَسف

تبَّت يدا الموت الظلوم الجاني قد غال منَّا سيّدًا ذا شانِ
هو يوسفُ داود ذو الشرف الذي بصفاتهِ حارت أُولو العرفانِ
من بعدهِ ذابَ الفؤادُ تلهُّفاً وأبى ورودَ مسارع السلوانِ
حبرٌ جليلٌ كان فينا كوكباً أنَّى توارى اليوم في الاكفانِ
حبرٌ حوى كلَّ المحاسن شخصُهُ متحلياً بنفائس الاحسانِ
حبرٌ نبيغٌ فاق اهلَ زمانهِ بمعارفٍ جلَّت عن التبيانِ
علاَّمةٌ فرد الزمان فذكرهُ قد شاع في الآفاق والبلدانِ
لسنٌ يُذيق الشهدَ عذبُ كلامهِ وحديثهُ ينسيك بنتَ الحانِ
فاقت بلاغتهُ ابنَ ساعدةٍ وقد أربت فصاحتهُ على سحبانِ
قد هُدَّ صرحُ العلم يومَ وفاتهِ هدًا وكان موطَّد الاركانِ
ان قلتُ شمسٌ فالكسوف يشينها بينا نراهُ دايم اللمعانِ
او قلتُ بحرٌ جاء جزرٌ عابهُ والمدُّ فيهِ ثابت الفيضانِ
ولقد سما بمعارفٍ وفضائلٍ فالعلم والتقوى بهِ سيَّانِ

أولى رعيَّتهُ العوارفَ مذ غدت في حرزه بسلامةٍ وأمـانِ
فلكم بهِ أضحت تنافس غيرهـا ولكم وقاها طارقَ الحدثانِ
تبكي عليهِ تأسُّفـا وتحسُّرا وتسحُّ دمعًا فاض كالغدرانِ
كم حلَّ من صعبٍ برأيٍ صائبٍ اربى بهِ فخرًا على الاقرانِ
شهدَ الرجال لهُ بحسنِ فضيلةٍ للمشتم كان يجيبُ بالغفرانِ
لا يخفض الدهرُ رفيعَ مقامهِ بل فخرُهُ يبقى مدى الازمانِ
مَن رام تعدادًا لمـا قد جاءهُ جمعًا وتصنيفًا بحسنِ بيانِ
رام الدنوَّ من الثريَّا جاهلًا ما دون ذلك من بعيد مكانِ
أنَّى نحاولُ ان نجيدَ رثاءهُ والخطبُ فيهِ غلَّ كلَّ لسانِ
لا زالت الرحمات تمرعُ لحدَهُ ما ناحت الورقا على الأغصانِ

المراثي النثريَّة الشعريَّة

قال العالم العامل والشاعر الكامل السيّد جولاغجى زاده محمود افندي من علماء الموصل

بسم الله لا حولَ ولا قوَّةَ الَّا بالله

لعمركَ ما الرزيئةُ هدمُ دارٍ ولا شاةٌ تموتُ ولابعيرُ
ولكنَّ الرزيئةَ فقد شخصٍ يموتُ لموتهِ خلقٌ كثيرُ

ما الحيلة وما الذي نصنع . ليسَ لنا صبرٌ ولا قلبٌ يتقطَّع . فبينما كنَّا نتقلَّب على بساط الأنس . ويومنا ألطف من الأمس . اذ دهانا الدهرُ بدهائهِ . وخيَّم غمُّهُ على نُدمائهِ . وكلَبَ مخالبَهُ بعندليب عَلَمِ علمِ الزمان . ومعجزةِ هذا العصر والاوان . ألا وهو العالمُ الفردُ الذي خضعت لهُ أعناق العلوم . ولاذت بجماهُ اهـل المعقول والمفهوم . مَن اخرسَ كلَّ ناطقٍ بفصاحة نطقهِ وبلاغتهِ . وكشفَ النقابَ عن تواريخ الاوَّلين بباهر فطنتهِ وبراعتهِ . كيف لا وهو انسان عين ملَّة السريان . وقطبُ دائرة ذويهِ في صُنع الخير والإحسان . الاستاذ الفاضل الهمام . مطران دمشق الشام . مَن ماتت العلوم بفقدهِ . واندرست الآداب من بعدهِ . فشُقَّت عليهِ من المعارف

جيوبها. واجتمعت العلماء على رثائه بعيدُها وقريبُها . وقد حقّ لي انا التأسي بهم . وإن لم اكُنْ من حزبهم. فالغيرةُ الوطنيّة دعتني لذاك . وإن لم اكن اهلاً لتاك . وكدتُ من فرط حزني عليه ان ارجع القهقرى. لو لم تقدِمني الغيرة قائلةً انكَ بهذا أجدر وأحرى. فصحتُ الويلَ واتيتُ بما قيلَ في شهاب العراق تمثيلاً. ليحقّ لنا بذلك صبرًا جميلاً. فيقولون مات الشهاب ابو الثناء وباتت عليهِ اعين العلم باكية. فقلتُ ما ماتَ من غابَ شخصُهُ وروحُ معانيهِ مدى الدهر باقيـة . فوا أسفًا على يوسف الزمان. ومَن تبيضُّ عيونُنا لهفًا عليهِ مدى الازمان . وها انا أنعيه . وأُكابدُ من حزنهِ ما أُعانيه . وانشدت :

الى الله نشكو ما دهانا من الدهرِ ... وما نابنا من قاصمات قِوى الظهرِ
زمانٌ كثيرُ الغدر والضُرّ والأذى ... لقد عمّنـا بالحزن والغمّ والقهرِ
فانّا فقدنا جهبـذًا متفردًا ... كريمًا حليمًا والدَ العزّ والفخرِ
سميحًا فصيحًا فاضـلاً متواضعًا ... اديبًا سديدَ الرأي مرتفعَ القدرِ
فتى كانَ بدرًا في النهى فطَرا لهُ ... خسوفٌ وكم يطرا الخسوفُ على البدرِ
وقد كانَ ركنَ العلم فانهدمَت بهِ ... معـالمُهُ يومًا قضى منتهى العمرِ
بميتتهِ ماتَ الكمالُ جميعُهُ ... وراحت قوافي الشعر تندبُ ذا الطهرِ
فأينَ الذي قد كانَ بلبلَ مجلسٍ ... بإفصاحِهِ كالعندليب وكالقُمري
وأينَ الذي كانت حلاوةُ وعظـهِ ... وألفاظهُ أحلى من الشهد والتمرِ
وأينَ الذي قد كانَ بهجـة قومهِ ... وواحدَ هذا العصر كالكوكب الدرّي
حوى ذلك الحبرُ الشهيرُ محامدًا ... يضيقُ مجالُ النثر فيهـا مع الشعرِ
عفـافٌ وآدابٌ وفهمٌ وبُلغةٌ ... وجدٌ وإحسانٌ وعلمٌ بلا حصرِ
فمن مثلهُ يا صاحِ في العلم والحجى ... وهل مثلهُ في الفضل في كل ذا العصرِ
فهيهات يأتينا الزمانُ بمثله ... فانّ زمان السوء عن مثلهِ يبري
تفتّتتِ الأكبادُ غمًا لفقدِهِ ... وناحَ عليهِ الشرقُ من مطلق الذكرِ
مصابٌ لهُ في القلب حزنٌ وحسرةٌ ... ولا حسرةَ الخنساء يومًا على صخرِ

فوا أسفا والوعتا وامصيبتا على ذلك العلّامة الفَطِن الحبرِ
فوا ويلتا واحرقتا واخسارتا على فقد شهمٍ فاق باللطف والبرّ
ليبكي عليهِ العلمُ والصرفُ دائماً كذلك علمُ النحو رفعاً مع الجرّ
ليبكي عليهِ منطقٌ واستعارةٌ ووضعٌ وآدابٌ مع النقض والجبرِ
ليبكي عليهِ المجدُ والفخرُ والنُهى وطبٌّ وتاريخٌ مع الشعر والنثرِ
لتبكي عليهِ حكمةٌ وشرائعٌ وعلمُ حسابٍ من صحيحٍ ومن كسرِ
تُجري عليهِ حكمةُ العين عينَها ومعرفةُ الافلاك والبرج والقطرِ
فحقٌّ المعالي ان تشقَّ جيوبَها عليهِ وتبكي طول آونة الدهرِ
ولا عَجَبٌ ان ساء كلٌّ لحتفهِ ففي مثل هذا الخطب يُؤْبى عن الصبرِ
ولكنَّ ذا امرٌ من الله قد جرى علينا بأن نرضى ونخضع للأمرِ
فهذا قضاء الله ما منهُ مهربٌ وأحكامُهُ تجري على العبد والحُرّ
وانَّ حياة المرء مهما تطاولت فآخرها يومٌ يُشيرُ الى القصر
ومهما يعشْ حيٌّ بدنياهُ سالماً ولو ألفَ عام فالمصيرُ الى القبرِ
فصبرًا أخلّاني فصبرًا على القضا هو الصابُ طعماً بل أمرٌّ من الصبرِ
عليكم بما يرضى الالهُ من الرضى فخاتمةُ الانسان تعظمُ في الأجرِ

وقال احد العلماء المسلمين في مدينة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفعَ السماء . وعلّمَ آدمَ الأسماء . الذي خلقَ الانسانَ . وعلّمهُ ما لم يعلمْ من العلم والبيان . وأجرى الشعرَ على لسان العباد . لكي تُعرَف بهِ فضائل عبادهِ الأمجاد . مثلِ صاحب القَدر . وأليف الفخر . قُطبِ دائرة فلك الفضلاء . ومِنطقةِ بُروجِ الأدباء . السيّد العظيم . والحبر الكريم .

﴿ المطران يوسف داود ﴾

تغمدهُ الله برحمتهِ . وأسكنَهُ في جنّتهِ . آمين . يا ربَّ العالَمين . فقلتُ لهُ راثياً . وعلى وفاتهِ باكياً :

شَقَّتْ عليكَ المَكرُماتُ جُيوبَها وبكَتْ بكاء مُتَيَّمٍ ولهانِ
والفضلُ قد لبسَ الحِدادَ تأسُّفاً وغدا ينوحُ بساحةِ الأحزانِ
يبكي ويُنشِدُ قائلاً واحسرتي هل بعدهُ من فاضلٍ يرعاني
منهُ استمدَّتْ فضلَها وكمالَها اهلُ العلومِ بسائرِ البُلدانِ
ياكوكبَ الشرقيِّ هل مِنْ عودةٍ تمُنُّ بها يوماً على الأوطانِ
ياكوكبَ الشرقيِّ بعدكَ قد غدا باكٍ عليكَ الهيكلُ النوراني
ياكوكبَ الشرقيِّ قد أودعتَنا من بعد فقدكَ في لظَى النيرانِ
ياكوكبَ الشرقيِّ بل يابدرهُ يامُؤنِسَ العُبَّادِ والرهبانِ
ها نحنُ في دار الفناء وأنتَ في دار البقاء بعزَّةٍ وتهاني
لَهفي على كنزِ العلومِ لقد غدا تحتَ الترابِ ومعدنُ الإحسانِ
حُزني عليهِ مدى الورَى لاينقضي حتى أرى من داخلِ الأكفانِ
يابنُ ما هذا أوانُ مماتهِ دَعْهُ يبلُّ الشوقَ بالإخوانِ
يابنُ قد فتَّتَ أكبادَ الورَى في هذهِ الأفعالِ بالمطرانِ
ما تستحي يابنُ حتى انكَ مِنَّا قبضتَ السيِّدَ الروحاني
يابنُ أودعتَ الشعوبَ مُصيبةً حتى الرضيعَ ينوحُ في الأحضانِ
يابنُ عمَّرتَ القبورَ بسيِّدٍ شهمٍ كريمٍ مالهُ من ثاني
يابنُ أودعتَ القصورَ بفقدهِ قفراءَ مُوحشةً من السُكّانِ
وجماعةُ السريانِ بعدَ وفاتهِ قد أفصحَتْ عن فضلهِ ببيانِ
ياربِّي عندكَ قد أتى فاغفرْ لهُ عمَّا جناهُ وأنت ذو الغفرانِ

وقال الشاعر الفاضل والنطاسيّ الماهر السيّد عبد الله افندي الشلشلي من أفاضل الموصل

الحمد لله الذي خَلَقَ الثرى . وصوَّرَ منهُ الورى . وأعادَهم اليهِ كما يُرى . فنصبر على بلائهِ . كما أنَّنا نشكرهُ على جزيل آلائهِ . ونسلِّمُ لقضائهِ . ابتغاء لرضائهِ . ما

قامتْ دعائمُ ارضهِ وسمائهِ . ولمَّا كان الدهر قد دهانا بما دهانا . من الخطب الذي أسلَبنا ألبابَنا ونُهانا . فعلمنا انَّهُ لا تصفو فيهِ المشارب . حتى يكدّرَها شوبُ النوائب . كما قيل :

وطِّنِ النفسَ على مرِّ القضا وارتضِ وانهجْ لها النهجَ الصحيحْ
هذهِ الدارُ لهذا خُلِقَتْ آهُ منها ما عليها مستريحْ

فاعلموا أيُّها الناس وتذكَّروا انَّ المنيَّةَ شريعةٌ موروده . والحياة عاريةٌ مردودة . والدوام والبقاء مما استأثرَ بهما ربُّ الارض والسماء . والغابر يطأ عقبَ الماضي في مدرجةِ الفناء . والقضاء المحتوم لا مردَّ لهُ ولا مدفع . والجزع لا يجدي ولا ينفع . فوطِّنوا النفس طوعاً وكرهاً على المصابرة والاحتساب . لانَّ حكم الله شاملٌ لعبادهِ دون استثناء ولا ارتياب *

بكلِّ فؤادٍ من سهام الردى جرحُ وفي كلِّ عينٍ من نزول القضا نزحُ
فهذا مرادُ اللهِ يثبتُ أمرهُ لما كان ممحواً وكم ثابتاً يمحو
جزا اللهُ عنَّا الدهرَ ما يستحقُّهُ هو المطعمُ المسمومُ ليسَ لهُ ملحُ

وا أسفاهُ انَّنا دُهينا برجلِ الكمالِ والفضل . وجامع مكارم الأخلاق والنبل . صاحب التآليف الوافية . والتصانيف الشافية . نصير المعارف والانسانيَّة . وأحد آحادِ الامَّة النصرانيَّة . العلاَّمة المأسوف عليهِ

﴿ المطران يوسف داود ﴾

لا زالت العطاشى الى مناهل كتبهِ دائمة الورود . فأسأل الله ان يكون ذلك خاتمة الرزايا والمصائب . وآخر طوارق الحدثان والنوائب .

جزاكَ اللهُ يوسفُ كلَّ خيرٍ فانَّك صاحبُ الفضلِ الكثيرِ
لقد أبرزتَ في الحدباء علماً تفرَّدَ عن مثيلٍ او نظيرِ
فعمَّمتَ المدارسَ باجتهادٍ وكنتَ لِنفعها خيرَ النصيرِ
وللعلمِ المنيف غدوتَ ركناً تأيَّدَ في الصحائف والسطورِ
وفي الوطنِ العزيزِ تركتَ ذكراً حميداً لا يزولُ مدى الدهور

وحقكَ ما أسفتُ لاجل موتٍ　　لأنَّ الموتَ من حتمِ الامورِ
ولكني أسفتُ لفقدِ شخصٍ　　شقت لماتهِ كلُّ الصدورِ
فنعمَ الدار دارًا أنتَ فيهِ　　وخيرُ الجار جاركَ في القبورِ

وقال الواعظ المصقع والخطيب البليغ المفلق القس افرام ايض السرياني

بوق الرثاء

أفأيُّ عينٍ لا ترقُّ وتدمعُ　　أم أيُّ قلبٍ لايرقُّ ويوجع

لمصابٌ جللٌ. لم يُعرف لهُ مَنبت أسلة. ولا مضرب عسلة. نكبةٌ نعبَ بومُها في مغاني أبرشية فدارَ في دارها هتاف الترح. بعد عزف بوق الفرح. حسرة لا كالحسرات. لا تُفدى بالعبرات والدنانير. ولا تُستعاض بالدرر والجواهر. يَعقوب وبنوهُ ندبوا يوسف ردحًا من الزمان. الأ انهُ كان لونهُ أنينهم فرجة بعد ندبة. وروحة بعد كربة. أمَّا فيك أيُّها السيّد

﴿ اقليميس يوسف داود ﴾

بكاء بلا دواء. وذهاب بلا اياب. أفلا نشكو هذا الهجر والصدود. وندرُ تجري شآبيب الدموع على الخدود *

حزني عليك دائمٌ لاينقضي　　وتصبُّري مني عليهِ تعذَّرا

أ كذا يا موت. قسوت فغزوت. وصدعت فصرعت. أما كفاك صدعك في رهان الرماح اطفالنا وانجالنا. واخواننا واخداننا. بل ابتدرتنا لتقوّض اركان احبارنا ايضًا. أفاتك عمر الصالحين ذخيرة للبنين. وحياة الطالحين عار على الطبيعة مبين. أذهلتَ ان السيد يوسف اوقف نفسهُ نذرًا للفقير فكان نصيرهُ. وقطبًا للفضل فكان مديرهُ. وطودًا للتقى فكان منيرهُ. وهرمًا للعلم فكان اميرهُ. وللحق ديدبانًا فكان مشيرهُ. يا موت. يا موت. قد صلت. فطلت. وطغيت. فبغيت. انما تلك شنشنة خُصّت فيك وعُزيت اليك. فقد صورك الاسلاف تمثالًا لا آذان لك. لئلا تسمع عبرة الباكي. وذلّة الشاكي. وخلي البشرة حتى لا ترقّ لمعاريض العلماء

والصعاليك . او تحنّ لمطاليب السادات والمماليك . ثم سلّموك منجل الانتقام كي تذلّ بهِ شمخة اللئام . وتدكّ عروش أولي المهام . فهذا ديدنك ان تستحيي في الحياة مَن ليس لها اهلاً مستحقاً . وتُعدِم مَن كان للانسانية فضلاً ورزقاً *

يا قمراً أجحفَ الخسوفُ بهِ   قبل بلوغ السواء في العددِ
اي حشاً لم يذب لـهُ اسفاً   واي عـين عليهِ لم تجُـدِ

ولعمر الله ما واجبات المرء في دنياه حتى يكون عضواً حياً في المجتمع الانساني إسعاداً لنفسهِ . ولبني جنسهِ . لا غرو ان يكون آلةً تصلح للدين والانسانيـة والعلم . والحال انَّ فقيدنا قد قام بهذه الفريضة الجُلّى حقَّ القيام . واتمَّ دعوتهُ وايَّ اتمام . فبانكبابهِ على الاسفار القدسيَّة . والاعمال الكنسيَّة . ضاهى الباسيلين والغريغورين . وفي جهدهِ وزهدهِ حاكى الايرونيمين والارسانين . وبمحاماتهِ عن الايمان الكاثليكي ماثل الطرطوليانين والاوريجانين . ولما كان مصدر الايمـان الصحيح ومصيره مِن وإلى حبر الرومان . كان فقيدنا اطوع لهُ من العنان . وأقود من البنان . كمـا شهد بذلك كلّ قاصٍ ودان *

اما للانسانية فكان غيث الجود . وغياث المجود . ومحطَّ القوافل والقوافي . وربُك عليم ان القوادم ليس كالخوافي . فوفاته عمَّ حزنها البلاد والاصقاع . الّا وضعين انسرا وفُرِجا بموتهِ وهما الدينار واليراع . امّا على الدينار فلانَّهُ لم يكن ليطمع او يرمِ بزبالتهِ . او ليأخذهُ الطمع بحبالتهِ . بل كان عندهُ الذهب من مدَر الحطام . لا يستحق ان يُلقي عليهِ رمية طرْف او حمية سهام . فالدينار بين يديهِ . اقرب للفقير والعسير مما لديهِ . واما اليراع فلانَّهُ كان اسير كتاباتهِ وتصانيفهِ . وتنقيحاتهِ وتآليفهِ . فلم يكن لقلمهِ المسكين الموجوع . هدنة يوم او ليل هجوع . ولتراكم الانصباب على الدرس امسى اليراع مثلوماً عليلاً . وفقيدنا ضابطهُ من المنايا مكلوماً قتيلاً *

ومالي أصمتُ عن شيم شمائلهِ . وهمم فضائلهِ . التي عبّق نشرها الامصار . فاستنشق ريَّا عرفها البلاد والاقطار . فما خلا عكوفه على المطالعة . لم يكن لصلواتهِ وعباداتهِ مقاطعة . ولا لإجراء الفروض البيعيَّة ملَل . ولا لمواعظهِ وارشاداتهِ كلَل *

بل كانت حجرتهُ الخصوصية محرابًا لسجداتهِ ورُقَاتهِ العلويّة . ومخدعًا لمطانياتهِ ونافلاتهِ الالهيَّة . وقد رُؤِيَ مرَّاتٍ يبلّل بالورع والخشوع . صليب يسوعهِ بالدموع . وما أشهى قسًا او حبرًا كان صليب رسول الامم حبيبهُ . ورقيبهُ . بل أنيسهُ . وجليسهُ . أأذكر غيرة هذا الاسقف نحو الانسانية وإحسانَهُ . وحقّكم ليس من طاقتي ان أفي عداحهُ وشكرانَهُ . فلينُبْ منابي الموصليّون والدمشقيّون الذين طالما شهدوا رُوى اعمالهِ وافضالهِ . فهم يدلّونا على وفير مبرّاتهِ وعظيم كمالهِ . فقد قيل : إذاعة مآثر العباد في حياتهم لهم خيانة . انما بعد الوفاة حقٌّ وامانة . فقولوا ياهولاء كم من مطيَّةٍ في العناء اراح . وكم من عطيةٍ في الخفاء اباح . وكم من جاهلٍ حكَّمهُ . وكم من ضالٍّ علَّمهُ . وكم من مونسٍ أرشدهُ . وكم من ساقطٍ أنجدهُ . قولوا كم كان في وَسَطكم عفيف الطرف . شريف الكفّ . زهيّ المكارم . نابِيَ المحارم . سليم النيَّة . ليّن الطويَّة . كريم الجنان . انيس اللسان . كأنَّ عسل الوداعة قُطِر على شفتيهِ . فجَلّل بردَيهِ . وحلّى أصغرَيهِ . ففي قاموس خصالهِ لم يُكتَب الكِبرِ ولا قُرِئَ الرِياء . ولا رُسم الحقد . ولا طُبع الحسد . وقد نُفي من حصن قلبهِ المكر والشحناء . وتلك جلُّ صفاتهِ الحسناء *

واذا اخذتُ ان اقنع النقاب عن معارفهِ العليـــاء . أفيَفِي ياتُرى قلمي حقّ الإيفاء . ولعمري مَنْ مِنَ المُعاصرين بلغَ مبلغ هذا الحبر علمًا وتُقى . وفضلًا ونُقى . أيُّ جائعٍ نَهِم على مائدة العلوم . بقدرِ ما نهم عليها هذا المفدّى المرحوم . ومَن مِن المشرقيين الادباء اغترفَ من لغات العُرب والأعجام . ما قد اغترَفهُ هذا العطريف المِغلام . فالعربيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة آلفتهُ في الصِغر . واللاتينيَّة واليونانيَّة والعبرانيَّة والايطاليَّـة والفرنسيَّة والانـكليزيَّة والفارسيَّة والالمانيَّة وغيرها حالفتهُ في الكِبَر . انمَّا هذه اللغات تُدعى معارف عقيمة . فلننشرنَّ علومهُ الوسيمة . فقد جمع في صَرحِ عقلهِ الحصين (وهنا ذكر الراثي بتفصيل جميع العلوم التي كان الفقيد يعرفها)

قِفوا خبّرونا مَنْ يَقومُ مقامَهُ ... ويجرؤُ في ميدانِ كلِّ مُناضلِ
قِفوا خبّرونا هَلْ لهُ مِنْ مُشابهٍ ... قِفو خبّرونا هَلْ لهُ مِنْ مُماثِلِ

ولما كان برَّد الله مثواهُ مقرّرًا عندهُ ان العلم بلا عمل . كالنحل بلا عسل . بل ايضًا يُفقِد الثواب . ويجلب العقاب . وانَّ أساس العلوم المتين . هو التقى والدين . فانهُ العَمَد . واليهِ المعتَمَد . جَعَلَ ينصبُّ على كل ما من شأنهِ ان يرفع لواء الايمان الصحيح . والدين الصبيح . حتى اذا بلَغت مسامعَ بيوس التاسع الحبرِ غزارةُ فضلهِ دعاهُ الى رومية واقامهُ آنَ المجمع الواتيكاني عضوًا في لجنة إعداد ما ينوط ببيعتي السريان والكلدان . ولمّا كانت معارفهُ زُرعت في ارضٍ خصيبة . فأتت بثمارٍ صالحة رطيبة . اولاً للعموم ثم بالخصوص للطائفة السريانيّة فانهُ بمساعي غبطة بطريركنا الانطاكي وسائرِ الاحبار قد جدَّ وكدَّ الى ان وحَّد الطقوس والفروض للآحاد والأعياد وألَّف دستورًا قضويًا طائفيًا تغني مطالعتهُ عن مطوّلات ومتون الشروح الكنسيّة القانونيّة . فخلَّد لهُ ولغبطتهِ وللفيف الاحبار الشكر والامتنان ما صدَحت في المعابد نشائد البسملة . وترنَّحتْ في الأديرة قصائد الحمدلة *

فبعد هذه ألا تُعدُّ خسارةٌ كبرى على الدين والانسانيّة والعلم صمْت هذا البلبل الصدَّاح . منثورًا هكذا بموتهِ من سوافي الارياح . أما لمصيبةٌ سوداء . وطامةٌ دهماء . إمحاق هذا البدر . من سوريًا العصر . كيف ؟ أأُقضي الامر ان يُمسي العلماء في الثرى رُجمًا . والسادات في جحيم القبور رُممًا . كيف جسرَ الدهرُ العاتي ان يهوي بمنار الاحبار . فيلقي بقاماتهم في لحود البوار . أحقًا صمَّة في الآذان . بعد الإذعان . وبكمةٌ في المنطق بعد إفصاح اللسان . أيقينًا شلَل بالذراع . بعد بدائع المُصطَنع ونفائس الابتداع . أصَكَّةٌ بالأقدام . بعد همَّة المسعى وسرعة الإقدام . اهِ . ثم زاه . كيف ضمَّتك الارماس . يافلذة القلوب وصدرة الجلّاس . كيف الدرُّ منثورٌ في القبور . وقد كان قلادةً تحلّى بهِ جيد العصر بل كل العصور *

خذ الصدقَ منّا ياراعيًا تفرَّد . وعالمًا توحَّد . انَّ أسفنا عليك دائم . ودمعنــا على تربك وبيلٌ هائم . فالحدباء ترثيك . والزوراء تشجيك . والشهباء تبكيك . والفيحاء بزهورها ترميك . وبدموعها تسقيك . الموصل استضاءت بنبراسك . ودمشق تيمَّنت ببركة انفاسك . وحلب حظيَت بلطف ائناسك . وجميعنا نقرُّ ولاحَرَج ان قد

أفل كوكبٌ في سماء العلوم كنتَ انتَ سيارتها . وهُدَّ ركنُ علمٍ في البيعة السريانيَّة كنتَ انتَ منارتها *

غير انَّهُ وان كان الغمّ . على الفقيد طمّ . والاسف قد شدَّ أزرهُ وعمّ . ولكن لي انا السهم الاكبر . والقسم الاوفر . فلا انسينَّ ما عشت . ونُعشت . بل ولو صرت الى اعماق اللحود . ما كنتَ عليهِ من سموّ الحلم ورقَّة القلب الودود . فانَّك كنتَ نصيري . في عسيري . ومساعدي . في شدائدي .

كانَ رَيحاني فأمسى وهو رَيحـان القبورِ
غرسَتـهُ في بسا تين البلى أيدي الدهورِ

فاذهبْ مزوَّدًا بزوادة عبَراتنا عليك . فانَّ مصيرنا جميعنا اخيرًا اليك . اذهبْ . تودّعك البلاد التركستانيَّة والامصار الشاميَّة وأبرشيَّتك الدمشقيَّة وطائفتك السريانيَّة . اذهبْ . الى الله تستودعك البطريركيَّة الانطاكيَّة والكراسي الاسقفيَّة والطوائف النصرانيَّة والمدرسة الأُربانيَّة والمكتبة الواتيكانيَّة . اذهبْ . تودّعك الطلَبة الذين فقّهتهم والمرضى الذين نقَّهتهم . والفقراء الذين أنجدْتَهم . والضالُّون الذين أرشدْتَهم . والعلماء الذين جالستهم . والجهلاء الذين آنسْتهم . اذهبْ . تودّعك المدارس التي أنشأتهـا . والاخويّات التي اسَّستها . والمطابع التي رأَستها . والعلوم التي اكتسبتَها فأكسبتَها . وقُبالة أفضالك المشهورة . ومساعيك المبرورة . نضرعُ خاشعين الى المولى القدير الرحمان . الذي بيدهِ مقاليد الجنان . ان يُسكنك أخدارهُ البهيَّة . وسرادقهُ العليَّة . مُخصيًا ايَّاك بين رصفائك الاحبار . في بيعة الابكار . بحيث عرضتَ عن الدنيا . للغاية القصيا . ونبذتَ الدُّنى . لبلوغ المُنى . وهاك الشرق طرًّا يدعو لك باليمن والسلام . مع حسن الختام . ويطلب ان يكون الخَلَف . اشبهَ شيء بالسَّلَف . ولكن :

هيهات ان يأتي الزمانُ بمثلهِ انَّ الزمانَ بمثلهِ لبخيـلُ

وقال الشاعر الناثر والكاتب الماهر خليل افندي البدوي منشئ مجلّة «الكنيسة الكاثوليكيَّة» وصاحب امتياز جريدة «الفوائد»

فقيد العلم والكنيسة

لَعَمْرُكَ ما الرزيَّة فقدُ مالٍ ولا فرسٌ يموتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيَّة فقدُ حبرٍ يموتُ لموتهِ خلقٌ كثيرُ

لقد رُزئ العلم وآلهُ. وتيتّم طلّابهُ ورجالهُ. ونُكبت الأمّة السريانيَّة بل الديار الشرقيَّة بل الكنيسة الكاثوليكيَّة بمَن كان في العلم والعمل ركناً واساساً. وفي الفهم والتقى مشكاةً ونبراساً. الحبر الفهَّامة المدقق. والبحر التعلامة المحقّق. صاحب التآليف الكثيرة. والتصانيف الشهيرة. السيّد

اقليميس يوسف داود

مطران السريان بدمشق استأثرت بهِ رحمة الله عن ٦١ عاماً قضى جلّها في خدمة العلم مستفيداً ومفيداً. فقضى بهِ كلِفاً ولهُ شهيداً. فأعظِم بهِ فقيداً مجيداً *

ذرفت عيونُ الخلق دمعاً احمرا حزناً على قطبٍ من الدنيا سرى
فردٌ تسامى في المعارف بسطةً أسفاً عليهِ كيف يطويهِ الثرى
الجهبذ الحبر المبجَّل يوسفٌ مَنْ في فضائلهِ غنى ان يُذكرا
كالكوكب الوضَّاح أشرقَ نورهُ يهدي الانام الى السداد بلا امترا
في بيعة الله العليّ تلألأت حسناتهُ وفعالهُ لن تُنكرا
بإفادة الوطن انقضت ايّامهُ متفانياً في حبّهِ حتى أنبرى
يامِلّة السريان خطبكِ مفردٌ جللٌ تميدُ لهُ الجبال تفطّرا
قد كان فخركِ وارتقيتِ بهِ العلى آهاً فكسركِ بعدهُ لن يُجبرا
ما انتِ وحدكِ بالذي ترثينهُ أنّا نقاسمكِ الاسى فتصبّرا
فالشرق يبكيهِ بكا الخنسا على صخرٍ اخيها بل بكاءً اكثرا
والعلمُ يندبهُ بدمعٍ ميتَّمٍ أو ثاكلٍ غمّاً عليهِ تفطّرا
وكذلك العلماء ترثي فقدهُ كإمامهم ولذا تذوبُ تحسُّرا

لكن لها سلوى وتعزية بما أبقى من الكتب النفيسة مُذخرا
فلهُ وإنْ صرمَ المنونُ حبالهُ ذكرٌ يُخلّدُ في الصدور موقّرا
لا لم يمتْ من دام يجني قومهُ من روضهِ ثمرات نفعٍ أوفرا
فسنتركُ الدنيا ويُنسى ذكرنا لكنّ ذكراهُ تُعمّر أدهرا

وقال الكاتب الذكيّ المتفنّن مركيس مصري الدمشقي
تلميذ مدرسة الشرفة البهيّة

العَبَرات

أتدري لَمن تبكي العيون الذوارفُ ويهلُّ منها واكفٌ ثمَّ واكفُ
نرى كلَّ انسانٍ تفيضُ جفونُهُ دموعاً على الخدّين والوجهُ شاسفُ

علامَ الكواكبُ قد غابَ نورُها . وأحلولك من الليالي ديجورُها . لمَ لا أرى للصبح انفجارا . واني لأسمع للدمع انهمارا . لماذا تردّت الأرض بأردية السواد . وعلى مَن هذا الحداد . لمَ دمشق تسكب الدموع . وعمّت الكآبة هاتيك الربوع . على من تأسف طائفة السريان . ولمن هذه رنّة الأشجان*

فذا لامرىءٍ لم يبقَ في الناس مثلهُ مفيدٌ لعلمٍ أو صديقٌ ملاطفُ
بكت دارهُ مع أهلهِ وتنكّرت معالمُ مِن آفاتها ومعارفُ

تجهّز الى الله مستودع العلوم والمعارف . من كلِّ تالدٍ وطارف . مهبط الفضائل والافضال . قطب دائرة الآداب ومصدر الكمال . مرآة المحامد . دستور الاماجد . مؤيد الحقيقة . غوّاص المعاني الدقيقة . وطيدة البلاغة . قاعدة البراعة . منارة الاذهان . دعامة العرفان . ركن المحاسن والاحسان . انسان عين هذا الزمان . الحبر البحر العلاّمة . فخر الدهر الفهّامة . السيد الأثيل . والراعي النبيل . الوديع الودود . المثلّث الرحمة

اقليميس يوسف داود

مطران دمشق على الطائفة السريانيّة . المنتقل الى مقرّ العزّة الصمدانيّة *

هنيئاً لهُ قد طابَ حيا وميتاً ... فما كان محتاجاً لتطييب أجفاني

فياطاوياً قد طيّبَ اللهُ ذكرَهُ ... فأضحى وطيب الذكر عمرٌ لهُ ثانِ

وقد تركنا والوحشة جليسنا . وترديد صدى الأحزان أنيسنا . نئام ولانهجع ولا نذوق لذّة الوسَن . نظماً فنستقي كأس أدمع الحزَن . فيالدهرِ خؤون بالمودّة والعهود . اكذا تقضي مآربك متعدياً الحدود . خدعتَنا بالمنى . وهدمتَ منا أعظم بنا . وجدناك بغيضاً للاخيار . حبيباً للاشرار . تبّاً لك من دهر شأنهُ الغدر . ودأبهُ اتيان الشرّ والضرّ . لقد قوّضتَ طود العلاء . وأطفأتَ منارة الذكاء . قطعتَ شجرة الصلاح . وجفّفتَ نبع الفلاح . ومورد النجاح حجبتَ عنّا نور بدر العلوم . وأحطتنا بغيوم الغموم . فياللداهية الدهياء . والمصيبة الدهماء *

مصابٌ لم ينفّس لخناقِ ... أصارَ الدمعَ جاراً للماقِ

فروضُ العلم بعد الزهو ذاوٍ ... وروح الفضل قد بلغ التراقي

قضى ستينَ عاماً لا يُجارى ... ولا طَمِعَ المجاري في اللحاقِ

لقد فُتحت لهُ قِدماً علومٌ ... غدت عن غيرهِ ذات انغلاقِ

لقد مات مَن أفنى عمرَهُ في تقىً وعبادة . وتأليفٍ وتصنيفٍ وإفادة . مات محيي رفات التاريخ القديم . مات صاحب اللآلي المنثورة والدرّ النظيم *

فيا أسفاً ويا حُزناً عليهِ ... أرقُّ من النسيمات الرقاق

تأسفُ عليهِ اليتامى لانهُ كان كافلها ورجاها . لهفَ الضعيف عليهِ والأرامل لانهُ كان غوثها ومناها . تبكيهِ المعارف لانهُ كان شمسها . تندبهُ البلاغة لانهُ كان قسّها . والكنيسة لأنهُ كان عميدها . تبكيه الدعة لانهُ كان مُشيدَها . تندبهُ طائفة السريان لانهُ كان لرونقها مُعيدها . رَضبت مقلتها بإرسال الدموع . ونورها بغيابٍ دون طلوع . على مُداوي عللها . ومُصلح خللها . على منظّم طقوسها . ومُنهضها من رموسها . تبكيهِ ما عاشت وذاك قليل . تندبهُ بقطر الجفون وصوت العويل *

حزني عليكَ بقدرِ حبّك لا أرى يوماً على هذا وذاكَ مزيدا
فلأنظمنَّ مراثياً مشهورةً تُنسي الأنامَ كُثيِّراً ولبيدا

مات مات. آه واحسرتاه. مات شيخ المعارف وإمامها. مات مليكها وقابض زمامها. ذو التآليف الكثيرة. والإصلاحات الشهيرة. نعم مات بالجسم لكنَّهُ حيٌّ بحسن الذكر. حيٌّ بجميم الشكر. حيٌّ بخرائد تآليفهِ. حيٌّ بهي بقلائد تصانيفهِ. حيٌّ بمآثرهِ الفريدة. ومكارمهِ المجيدة. حيٌّ بفضائلهِ المشكورة. وشمائلهِ المأثورة *

أبقى مكارم لا تبيد صفاتها ومضى لوقت حمامهِ المقدورِ

تموت الأجسام. وتبلى العظام. تحيا الفعال. وتبقى الخلال. فلا ولن ننسى لهُ ذكراً. ولن نفتأ نسدي لحامدهِ ما دمنا شكراً:

كفل الثناء لهُ بردّ حياتهِ لمّا انطوى فكأنَّهُ منشورُ

LANGUE SYRIAQUE اللغة السريانية

قال الاب الغيور الوقور الخوري اغناطيوس نوري

السرياني المارديني النائب الاسقفي على البصرة

ܐܳܐܰܪ ܒܟܽܠܐ ܪܰܥܡ ܪܥܡܳܐ ܘܫܒܝܚܐ ܘܟܡܢܳܐ ܪܰܟܡܳܐ

ܐܰܣܡܳܐ ܐܟܘܢ ܒܟܢܝܢܐ ܠܟܽܠ ܡܢ ܐܣܬܰܡܰܟ ܟܽܠ ܘܰܩ

ܐܰܪܥܳܐ ܚܰܫܘܟ ܒܰܐܠܦ ܘܰܡܫܰܟܚܳܐ ܐܘ ܡܰܒܫܳܐ ܡܰܓܪܐ

ܐܪܢܐ ܐܰܡܠܐ ܢܳܘܗܪ ܒܫܰܡܫܳܐ ܠܰܐܘܪܚܳܐ ܗܳܦܟܰܢܳܐ ܓܶܒܝ

ܒܰܓܕܶܐ ܠܰܐ ܘܗܽܘ ܦܰܠܓܳܐ ܘܡܰܚܠܦ ܘܦܬܳܐ ܘܫܡܫܘܗܝ ܠܗܽܘܢ

ܗܰܡܝܢ ܫܬܰܐ ܚܰܬܺܝ ܐܡܚܪ ܠܝ ܢܘܗܪܐ ܠܗܰܘ ܢܐܡܰܐ

ܐܶܒܗܰܡܐ ܠܗ ܡܫܘܬܦܐ ܘ ܗܘ ܚܡܝܢܳܐ ܘ ܠܟܐ

ܐܚܡܳܐ ܘܰܚܰܡܶܐ ܗܘܦܟܳܐ ܕܰܚܠܐ ܗܘܢܘܗܪܐ ܝ ܢܛܪܰܘ

ܐܪܰܒܰܡ ܟܠܚܡܐ ܘܐܡܠܐ ܡܫܘܐ ܗܝܟ ܩܘܢܘܗܝ ܚܡܝܢܐ

ܐܪܒ ܠܘܬܗܘܢ ܚܘܦܐ ܐܰܓܚܰܟ ܒܘܢܐ ܘ ܚܡܥܐ ܕܰܚܦܳܟܐ

ܐܰܓܰܪ ܕܝܚܘܢ ܐܰܚܠܠܐ ܡܘܬܐ ܚܡܝܫ ܚܝܡ ܠܢ

ܐܶܬܚܝܠ ܐܰܝܢܳܘܗܝ ܕܰܐܢܦܫܬܗ ܚܝܢܘܬܐ ܦܫܘܩ ܡܦܢܝܢܐ

ܡܗܡܢ ܗܝ ܟܚܒ ܐܝܬܰܝܗ ܟܚܟܚܐ ܚܩܡܩܡܐ ܚܠܐܪ

ܐܰܝܟ ܕܚܘܒܠ ܢܦܫ ܡܚܒܐ ܚܛܝܬܐ ܘܡܢܘܗܝ ܚܘܡܝܘܢ

ܗܘܢܕܡܕ ܗܘܢܘܗܝ ܐܝܪܥܡܐ ܘܗ ܐܝܠܡܒܢ ܘܗ

ܚܥܡܝ ܘܗ ܟܚܡ ܐܢܠܡܥܡܐ ܘܗ ܐܢܠܥܡܡܐ ܘܗ

ܪܘܗܘ ܐܡܠܟܐ ܥܘܠܐ ܥܩܠܐ ܐܚܠܩ ܕܗܠܐ ܚܐܝܘ

ܘܕܡܟܢ ܡܫܬܡܫ ܣܓܠ ܠܝ ܡܫܘܚܐ ܘܠܬܪܝܢ ܐܡܢ:
ܐܘܗ ܐܘܡܢܬܗ ܐܠܦ ܐܠܦܝܐ ܟܠܠ ܡܢ ܢܬܡܢ:
ܐܝ ܡܫܘܢܐ ܐܘܪܒ ܠܚܬܢ ܘܣܪܘܢ ܐܠܗܐ:
ܘܐܘܠܦܗ ܦܠܘܢ ܘܡܫܠ ܕܡܠܟ ܘܕܡܟܢ ܠܫܡܗ:
ܡܢ ܠܡܗܘܢ ܚܢܘܢܐ ܢܠܐܠ ܘܕܡܪܐ ܡܫܡܢ:
ܘܐ ܐܠܗܐ ܚܫܒܘܢܐ ܡܢ ܠܐ ܡܫܡܢ:
ܐܚܡܠ ܕܐܘܪܗܝ ܦܘܡܢ ܢܘܗܪܐ ܡܘܚܝܢ ܘܗܘܕ:
ܘܟܝ ܠܐܘܟ ܕܝܢ ܐܘܗܝ ܣܡܝܢ ܟܕ ܚܒܝܒ ܘܦܠܗܢ:
ܡܫܠܐ ܘܚܡܫܐ ܦܘܪܫܢ ܕܣܡܠܐ ܟܠܠ ܣܒ ܡܫܡܢ:
ܕܠܝܒܘܗܐ ܘܡܪܝܣܘܬܐ ܟܠܝܠ ܡܟܒܪ:
ܕܚܫܘܒܢܐ ܣܠܦ ܟܘܫܡܠܐ ܠܘܢܐ ܡܕܝܢ:
ܐܚܝ ܢܗܘܐ ܚܘܒܝ ܕܣܒܥܝ ܟܢ ܕܘܪܒ ܣܠܢ:
ܠܗܠܐ ܢܒܝܐ ܕܚܘܒܢܘܬܗ ܐܘܠܝ ܕܡܢ:
ܘܕܡܟܠܐ ܕܡܠܟܐ ܐܠܟܝܢ ܗܘܝ ܚܠܡܝ ܘܦܘܡܢ ܡܫܡܠܐ:
ܟܬܒܝ ܐܡܡܢ ܟܠܚܝ ܡܢܝ ܘܡܘܝ ܠܐ ܐܠܗܐ:
ܡܟܠܐ ܦܠܐܠ ܕܝܒܠ ܚܬܡܝܢ ܢܦܠ ܘܐܠܐܠܗ:
ܡܠܐܬܠ ܚܬܠܐ ܡܒܣ ܡܪܝܡ ܟܠܠ ܕܟܝ ܐܣܡܗ:
ܚܒܡ ܘܐܠܚܡܦ ܕܝ ܟܢܘܬܐ ܘܚܘܢ ܐܡܗܬܐ:
ܐܡܡܝ ܚܡܠܐ ܕܡܠܠ ܚܒܪܐ ܘܡܠܝ ܐܒܪ:
ܣܓܒ ܗܘܐ ܡܘܠ ܪܒ ܢܦܫܗ ܘܡܚ ܐܠܡܢ:

ܣܠܩ ܡܫܒܚܢ ܠܐ ܪܚܡܝܢ ܫܩܝܠ ܟܘܠܗ܀

ܘܗܐ ܠܡܫܬܒܚܘ ܫܪܝܐ ܗܘܝܐ ܐܡܘܗ ܘܡܛܘܗ܀

ܦܫܛ ܫܡܫܐ ܕܡܛܐ ܦܥܡܐ ܕܝܢܐ ܘܫܘܪ܀

[illegible]

ܘܩܠ ܐܠܫܐܥܪ ܐܠܒܠܝܓ ܐܠܩܣ ܒܛܪܣ ܚܕܐܕ — وقال الشاعر البليغ القس بطرس حداد السرياني الماردينى تلميذ مدرسة بروبغندا سابقاً
واستاذ اللاهوت حالاً في مدرسة الشرفة

ܐܬܐ ܕܫܡܫܐ

[illegible]

ܕܕܒܪܢܐ ܡܒܢܝ ܠܟܘܟܒܐ ܡܕܢܚܝܐ ܘܡܣܟܢܐ ܕܐܒܝܐ
ܠܡܘܣܦ ܕܘܡܢ ܣܡܡܐ ܕܕܘܪܣܘܣ ܡܢ ܘܟܝܠܐ
ܘܠܡܒܝܫܘܬܗ ܠܡܠܐ ܕܝܠܗ ܡܪܝܡ ܗܘܐ ܠܝܚܝܕܐ ܀
ܡܢ ܠܐ ܢܟܠܐ ܠܗܘܢ ܡܠܒܫܐ ܐܘܪܚܐ
ܕܐܬܬܪܝܡ ܠܗ ܕܝܢ ܗܘ ܥܒܪܐ ܢܦܠ ܘܟܠܐ
ܗܘ ܕܟܠܗܘܢ ܡܫܒܚܬܐ ܙܠܗ ܡܪܝܐ
ܘܟܠܗ ܐܘܟܠܐ ܒܝܬ ܗܘܐ ܗܘܟܢܐ ܡܠܐܟܐ ܀
ܡܢܗ ܦܬܓܡܐ ܟܢ ܫܘܒܚܐ ܠܐ ܡܬܟܪܐ ܠܗ
ܫܪܟܗ ܠܗܒܐ ܟܟܠܗ ܐܘܟܐ ܦܪܝܫ ܠܗ ܟܠܗ
ܕܝܢ ܡܘܟܦܘܗ ܒܐܝܠܐ ܐܬܒܢܝܘ ܘܠܐ ܡܬܟܠܐ ܟܠ
ܘܡܢ ܡܘܟܦܘܗܝ ܟܠ ܠܡܠܐ ܕܝܢ ܘܐܬܪܐ ܟܠ ܀
ܫܦܝܪܘܬܗ ܘܫܘܦܪܐ ܐܦ ܠܐܘܪܚܐ ܐܦ ܟܬܝܒܐ
ܘܟܠܗ ܘܐܦ ܫܡܥܝܢ ܠܡܠܟܐ ܕܬܗ ܠܗܬܝܡܐ
ܕܝܠܝܬܗ ܟܠܬܐ ܕܟܝܠ ܡܘܬܒܐ
ܠܗܘܢ ܐܝܟ ܟܡܠܟܐ ܫܡܝܐ ܠܟܠ ܡܬܘܡܐ ܀
ܢܝܐ ܕܡܠܟܬܗܘܢ ܦܠܐ ܐܝܟܘܬܗܘܢ ܠܡܘܫܗ ܕܢܣܐ
ܐܦ ܟܢܫܘܗ ܟܟܪܝܟܘܬܐ ܗܘܐ ܣܓܝܐܐ ܕܕܟܠܐ
ܢܐܐ ܗܘܘ ܕܝܢ ܐܬܒܢܝܐ ܬܘܟܠܐ ܕܡܫܡܫܐ
ܘܟܣܟܡܟܐ ܡܫܠܗ ܢܟܠܐ ܕܟܠܗ ܠܗ ܫܠܐ ܀
ܡܟܝܟܬܗ ܘܡܟܝܟܘܬܗ ܢܟܘ ܠܗܒܐ

ܘܟܠܐ ܪ̈ܚܡܘܗܝ ܪܒܝܘ ܫܦܥ ܒܗ ܢܥܡܬܐ

ܒܪܚܝܡܘܬܗ ܩ̈ܫܝܫ ܡܕܒܪܢܐ ܗܘܘ ܠܗܘܢ ܡܪ̈ܥܝܬܐ

ܠܗܘܢ ܐܫܬܘܠܛܘ ܒܢ̈ܝܫܐ ܐܟܠܐ ܘܐܣܝ̈ܪ ܠܐܘܪ̈ܚܐ ⁘

ܐܘ ܠܟܘܢ ܐܘܡܢܝܢ ܕܢܣܒ ܢܦܫܐ ܕܠܗ ܐܢܫܘ̈ܬܐ

ܗܠܝܢ ܗܘ ܠܟܘܢ ܕܬܠܒܝܫ ܫܡܐ ܕܝܢ ܒܪܢܫܘܬܐ

ܕܟܬܒܝ ܕܢܗܘܪܘܢ ܘܦܠܛܝ ܦܘܪ̈ܫܢ ܘܡܪ̈ܢܝܢ ܐܘܡܢܬܐ

ܬܐܬܪܐ. ܠܗܪ ܘܥܒܕ ܟܠܐ ܕܗܘ ܗܘܘ ܣܘܡܝܢ ܕܢܒܪܝܬܐ ⁘

ܒܪܬ ܥܡ ܠܥܘܪ ܘܫܪܝܪܘܬܗ ܠܐ ܡܫܬܟܚܝܢܐ

ܘܡܫܒܚ ܡܠܫܡܫ ܐܢܬܝܬܐ ܠܟܠ ܫܝܢܐ

ܡܢ ܠܥܠ ܘܟܠܐ ܫܘܠܛܢ ܡܬܠܐ ܠܒܘܢܐ

ܘܡܢܝܢ ܒܫܡܐ ܐܦ ܒܫܒܪܐ ܗܘܐ ܪܣܡܐ ⁘

ܒܝܘܡ ܡܫܪܘ ܐܘ ܫܘܬܦܐ ܥܡ ܚܕ ܦܘܡܐ

ܡܠܐ ܪܚܡܘܬܐ ܠܗܘܢ ܪܚܡܐ ܒܫܒܪܐ ܡܠܟܐ

ܘܚܪܝܢ ܘܡܢ ܒܝܘܡ ܡܫܒܚܬܐ ܕܡܬܐ ܪܘܡܐ

ܘܬܘܕܝܐ ܥܡ ܫܡܫܐ ܘܪܘܚܐ ܘܫܒܚܐ ܡܠܟܐ ⁘

ܒܠܒܐ ܒܡܫܘܬܐ ܫܡܐ ܡܢܗܪܐ ܘܫܦܥ ܫܡܫܐ

ܐܘ ܡܠܟܐ ܐܝܬܝܟ ܘܒܪܝܟ ܠܥܠܡ ܥܡ ܗܘ ܐܬܪܐ

ܘܒܫܠܡܘܬܟ ܒܪܫܡܐ ܘܦܓܪܐ ܗܘ ܡܫܡܫܢܐ

ܘܡܢ ܡܪܢܐ ܠܟܠ ܐܝܬܝܟ ܗܘܝܘ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ⁘

ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܘܟܝ ܘܐܘܪܚܐ ܦܪܝܘ ܘܐܫܬܘܕܥ ܚܪܝ

ܘܩܒܠܘܗܝ ܒܛܝܒܘܬܗ ܕܠܗ ܗܘܘ
ܒܝܘܡ ܐܘܫܥܢܐ ܒܫܒܚ̈ܐ ܒܡܫܒܚܬܐ ܐܘܪܐ
ܘܡܢ ܒܥܕܢ ܒܥܠܕܒܒܘܬܐ ܒܒܢ̈ܝܗ ܕܒܗ ܀

وقال الشاعر الذكي اللبيب بولس بخّاش الحلبي استاذ اللغة السريانية
في مدرسة الشرفة الزاهرة

ܐܘܕܥܬܐ

ܡܠܟܐ ܕܫܡܝܐ ܢܚܬܐ ܕܐܒܐ ܠܥܠܡܐ ܗܘܐ
ܘܠܐ ܡܠܟܐ ܕܒܥܒܕ ܡܫܡܫܢ ܘܠܐ ܚܒܪ ܐܢܫ̈ܐ
ܘܫܒܩ ܠܗ ܡܢ ܠܥܠܡ ܕܒܢ̈ܝܐ ܐܢܫܐ
ܘܐܬܚܙܝ ܕܝܠܗ ܘܒܡܕܒܪܬܐ ܒܪܢܫܐ ܡܬܚܪܐ
ܘܡܫܪܐ ܒܫܡ̈ܐ ܠܡܫܒܚܘܬܐ ܚܝܠܐ ܐܡܪ ܡܠܟ
ܘܠܐ ܗܘ ܡܕܒܚܐ ܐܠܗܐ ܒܪܘܚܐ ܕܡܠܐ ܐܦ ܡܫܝܚ
ܡܫܡܫܢܐ ܕܒܫܘܒܚܐ ܐܦ ܒܗܘ ܒܛܝܒܘܬܐ
ܒܫܘܒܚܐ ܕܥܒܕ ܐܫܬܡܠܝ ܕܡܠܟܘܬܐ ܡܫܡܫܢ
ܐܡܪܐ ܐܝܟ ܠܐ ܗܘܐ ܘܗܝܡܢܘܬܐ ܡܫܝܚܐ
ܘܐܡܪ ܡܠܟܐ ܒܫܡܝܢ ܢܚܬ ܘܝܠܐ ܠܐ ܕܒܪܐ
ܕܢܚܬ ܕܒܪܘܚܐ ܐܒܐ ܫܡܫܐ ܘܒܓܘ ܚܝ̈ܠܐ
ܗܝܡܢ ܒܗ ܡܠܟܐ ܡܢ ܕܡܠܟܘܬܐ ܘܠܐ ܚܙܐ ܡܫܝܚܐ
ܘܐܦ ܕܢܬܩܢ ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܒܗ ܐܠܗܘܬܐ
ܒܝܬܡܟ ܡܢ ܕܢܚܐ ܗܘ ܡܠܟܐ ܕܒܫܡܐ ܕܡܠܟܐ

ܘܡܟܝܠ ܦܓܪ̈ܐ ܡܬܡܪ̈ܘܚܝܢ ܠܐ ܡܣܬܒܪܝܢ
ܒܟܝܢܐ ܦܫܝܛ: ܘܫܐܠܐ ܣܓܝ̈ܐܐ ܐܘ ܡܫܟ̈ܚܢܐ
ܐܘ̈ ܠܐܚܪ̈ܢܐ ܐܘ̈ ܠܣܘܦܪ̈ܢܐ ܐܘ̈ ܠܒܪܘ̈ܢܐ
ܘܒܡܟܟ ܡܬܚܣܢܐ ܒܢ̈ܝ ܐܠܗܘܬܐ ܘܡܬܒܬ ܒܟܫܝܬ
ܗܘܐ ܡܘܡܐ ܗܘ ܒܪܘܡܐ ܘܥܡܐ ܐܘ ܠܟܠܟܝܢ
ܘܠܥܘܠܢܐ ܣܓܝ: ܐܘ ܐܡܬܘܢܐ ܘܟܒܪܐ ܡܘܕܝܐ
ܘܒܗ ܕܐܬܐܬܐ ܢܦܩܬ: ܘܐܬܒܬܐ ܒܡܣܝܩܐ
ܦܬ ܕܡܣܒܪܘ ܬܠܬܐ ܒܢܝܢܘ ܗܘܐ ܣܦܝܪܬܐ
ܘܡܟܦܝܢܘܬܐ ܕܗܘ ܟܦܝܪܘ ܗܘܐ ܣܦܘܦܬܐ
ܘܡܣܬܕܪܘܬܐ ܒܗ ܒܡܘܢܝܗ ܗܘܐ ܡܣܬܢܬܐ
ܘܗܘܠܐ ܐܡܬܘܢ ܘܐܡܬܠ ܟܬܕܪܗ ܐܝܟ ܡܣܬܟܬܐ
ܐܡܬܘܢ ܐܡܬܗ ܐܘܗܝ ܟܬܕܪܗ ܘܒܡܫܬܗ ܟܒܝܢ
ܘܒܢܝܢ ܠܐ ܢܬܒܪ ܒܟܘܢ ܣܬ̈ܝܢ ܚܘܣܐ ܕܐܚܝܕܝܢ
ܡܢ ܐܣܬܟܐ ܠܟܝ ܒܘܡܐ ܦܫܝܠܐ ܐܘܣܪܐ
ܒܡܬܟܬܗ ܠܝ ܗܘ ܙܟܝܐ ܐܢܐ ܢܦܪܐ
ܘܠܐܣܝܬ ܒܪܡܣܘ ܘܒܡ ܡܣܦܩܗ ܗܘܝܘ ܡܣܬܕܐ
ܗܘܝܐ ܕܗܘܐ ܡܣܟܠܢ ܡܣܬܟܢ ܒܟܠ ܡܣܬܕܪܬܐ
ܘܡܙܕܟܬ ܗܘܐ ܒܪܒ̈ܝܬܐ ܗܦܣܬ̈ܐ
ܠܐ ܝܘܒܠܐ ܐܘܣܦ ܠܟܘ ܡܢ ܡܣܬܕܪܬܐ
ܘܦܘܟܘܠܗܢܐ ܠܐ ܐܬܟܪܗ ܡܢ ܦܣܝܩܘܬܐ

ܘܟܠ ܥܡ̈ܝ ܣܢ̈ܘܗܝ ܡܬܚܣܡܝܢ ܗܘܘ ܒܡܡܡܡܢܘܬܐ
ܡܬܘܡܗܢܘܬܐ ܘܦܘܣܩܢܗ ܒܫܡܥܐ ܫܡܠܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ
ܘܐܝܟ ܕܡܢ ܠܬܘܡܟܐ ܐܦ̈ܝ ܣܘܡܐ ܒܪܙܐ ܡܢܝܘܢ
ܡܠܐ ܗܘܐ ܣܘܟܠܐ ܠܒܘܣܥܢ ܠܗ ܘܠܟܠܟܝܢ ܠܒܠܗܘܢ
ܘܐܦ ܢܥܡ ܗܘܐ ܒܒܘܟܪܐ ܡܢܗ ܠܒܘܪܟ ܫܢ̈ܝܬܗܘܢ
ܦܡ ܗܘ ܦܘܡܗ ܠܐ ܐܬܦܬܚ ܗܘܐ ܘܠܐ ܠܗ ܦܩܕ
ܘܡܢܗ ܘܢܗܝܪܐ ܐܘ ܡܢܐ ܗܝ ܦܢ ܢܥܡܬܐ ܠܐܢܫ
ܕܡܠܬܐ ܕܒܪܗ ܗܘܐ ܠܗ ܦܠܐ ܡܢ ܠܒܥܠܐ ܕܡܠܝܠܐ ܡܢܟ
«ܕܠܐ ܟܠ ܫܡܥܬܗܘܢ ܒܢܝܢ ܐܢܫ̈ܐ ܡܡܠܠ ܐܒܪܗܡ»
ܗܘܐ ܕܡܢܢܘ ܗܘܐ ܠܒܥܠܐ ܐܦ ܟܡܠܟܐ
ܡܢܬܘܗܝ ܘܟܬܒ ܠܟܠܗܘܢ ܗܘܘ ܫܦܝܪ ܢܦܫܬܐ
ܗܘܝܘ ܡܡܠܠܐ ܐܦ ܢܘܗܪܐ ܕܟܢܐ ܡܘܕܥܐ
ܕܡܢܘܙ ܠܐܢܫܐ ܘܢܦܫ ܠܐܡܢܐ ܕܦܘܪܐ ܟܠܗܘܢ
ܟܠܬܐ ܟܠܗ ܟܠܗܘܢ ܒܘܥܘܢܐ ܘܟܠܗ ܡܠܐܟܐ
ܘܡܠܗܘܢ ܡܘܢܐ ܡܥܒܕܐ ܘܡܬܠܐ ܐܟܘܣܬܐ
ܢܟܘܣܝܘܢ ܐܘܦ ܟܠ ܟܗܢܐ ܘܡܠܟ ܐܘܡܢ
ܘܐܘܩܝܡ ܟܡܥܠܬܗ ܘܟܡܠܟܘܬܗ ܠܗܘܦܢܗ ܦܘܪܩܢ
ܡܢܢ ܡܟܬܒܐ ܗܘܐ ܘܡܫܬܝܬܐ ܡܢܗ ܐܡܦܢ
ܘܐܝܟ ܡܡܟܠܟܠܐ ܠܡܢ ܕܟܡܘܬܗ ܐܘܪܚ ܗܘ ܘܢ
ܟܢܝ ܘܐܦܝܫ ܟܢܗ ܒܟܡܫܡܬܐ ܐܦ ܠܝܒܬܐ

ܘܐܬܘܪ ܦܢ̈ܝܬܐ ܘܗܦܟܘ ܡܠܟ̈ܘܬܐ ܕܟܠ ܪ̈ܟܘܬܐ
ܡܠܐ ܕܝܢ ܟܠܗ ܡܪܕܘܬܗ ܕܒܘܣܦܘܪܘܣ ܘܐܬܟܢܫ ܘܐܬܡܠܟ
ܘܡܠܟ ܐܘܟ̈ܠܗܝ ܐܘܟ ܐܝܟ ܟܠܗ ܕܥܠܡܐ ܐܬܪ̈ܘܬܗ
ܕܐܝ ܕܝܢ ܟܕ ܡܢܝܬ ܐܢܫܝܢ ܟܘܪܝܐ ܒܒܝ ܗܘܐ ܕܘܒܪܐ
ܡܠܐ ܟܠܗ ܗܘܐ ܦܠܐ ܟܝܢܐ ܟܢܫܐ ܟܠܗ ܟܪ ܕܘܒܪ
ܐܠܐ ܗܘܐ ܕܟܠ ܘܠܐ ܡܘܐܬ ܡܢܝܢ ܟܢܫܐ
ܕܟܢܫܘܬܐ ܟܠܐ ܟܢܫܐ ܘܕܘܒܪ ܟܠܗܘܬܐ ܟܐܢܫܐ
ܐܦ ܠܫܡܫܐ ܢܟܝܐ ܐܢܫܐ ܟܠܐ ܠܟܠܐ
ܘܠܐ ܟܢܫ ܐܘܪ̈ܗܝ ܕܡܠܟܐ ܘܐܬܡܠܟܘ ܡܢ ܟܘܟܒܘܗܝ
ܘܗܘܐ ܗܝ ܟܠܡܝܢܐ ܕܟܠ ܟܢܫܝܐ ܟܠܒܝܢ ܢܦܫܘܬܗ
ܘܡܢ ܗܝ ܟܘܫܡ ܠܡܪܝܐ ܟܪܝܗ ܫܘ ܢܝܫܘܥ
ܠܐ ܟܢܝܫܐ ܘܠܐ ܡܡܟܢܐ ܟܢܫܐ ܕܢܫܡܥ
ܘܡܘܠܐ ܢܘܗܪܐ ܟܠܗ ܟܘܡܠܐ ܘܐܝܬ ܗܘ ܕܡܠܟ
ܡܢܝܢ ܕܟܢܝܬ ܡܫܝܚܐ ܦܘܠܘܣ ܕܟܠܗܝ ܢܘܗܪܐ ܐܘܡܢ
«ܕܐܝܟܐ ܕܝܕܥܝܢ ܟܢܫܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܡܪܢ ܟܘ ܢܦܝܫ»
ܘܟܠܡܝܢܐ ܗܘ ܟܢܫܐ ܘܥܠܡܐ ܡܠܟܘܬܐ ܘܪܫܝܡ
ܘܡܢ ܠܟܘܠܗܘܢ ܢܦܫܐ ܢܟܢܫܐ ܘܐܦ ܟܘ ܢܦܫܟ
ܕܟܢܫܐ ܟܡܝܬܐ ܟܪܘܡܟܠ ܢܦܫܐ ܘܟܡܟܘܡܝ ܡܟܢ
ܟܕ ܡܫܟܚܝܢ ܟܡܘܟܠܐ ܪܟܠ ܘܠܐ ܢܦܫ ܦܡܢ
ܘܕܢܫܒܘ ܐܟܝ ܗܘܝܘ ܒܟܝ ܡܪܘܡܘܗܝ

ܢܘܪܗ ܡܢܝܪ ܘܐܫܪܩ ܒܕܝܢ ܟܠ ܡܢ ܘܫܟܪܘܗ
« ܘܡܥܫܪ ܘܐܘܒ ܗܪܢ ܒܟܒܝ ܡܪܫܠ ܡܘܐܐ ܘܫܡܫܘܗ »

«تاريخ» سنة ١٨٩٠ مسيحيّة

وقال الكاتب البارع المعلّم منصور افندي الحكيّم الماروني اللبناني

ܐܘܟܬܐ

ܠܐ ܡܒܝܪ ܝܡܢ ܕܟܠ ܡܠ ܕܐܬܠܘܗ ܒܗܘܠ ܒܟܠܟܠ
ܗܘ ܠܐ ܦܫܒܐ ܒܕܘܢܫܡ ܒܗ ܒܠܒ ܠܗܡܡܠ .
ܕܗܘܦܩܘܗܝ ܦܒܢܫ ܘܪܒܠܘܗܝ ܐܪܒܫ ܐܟܘܐ ܣܠܟܠ
ܘܐܘܒ ܡܣܠܘܩܝ ܦܘܦܫ ܐܟܠ ܗܒܠܐ ܘܒܡܟܠ .
ܡܣܒܐ ܦܒܢܫ ܐܣܘ ܠܗܟܠܐ ܗܘ ܕܠܐ ܡܡܡܟܠ
ܗܒܫ ܒܠܗܘܝ ܘܗܘ ܠܐܦܘܐܪ ܕܗܒܠ ܘܗܐܟܠ .
ܐܡܟܘ ܡܦܟܠ ܒܡ ܝܒܪܐ ܘܒܬܝ ܠܗܘܗܟܠ
ܗܣܒܦ ܒܠܗܘܝ ܡܘܐܐ ܘܗܒܘ ܒܡܒܪܐ ܡܒܡܟܠ .
ܕܟܠ ܐܝܩ ܒܐܒܐ ܒܪܠܗܟܠ ܒܒܟܠܟܠ ܗܒܠ
ܗܘܒ ܡܒܝܘ ܢܒܘܦ ܒܒ ܗܒܡܦ ܒܟܠ ܡܣܝܠ .
ܣܬܠ ܕܟܠ ܣܒ ܐܣܘ ܣܠܘܗܠ ܕܠܐ ܡܡܡܣܝܠ
ܘܡܘܡܘܩܝ ܦܒܢܫ ܡܒܝܫ ܐܬܐܒܪܢ ܐܡܡܘܡܣܝܠ .
ܡܘܐܐ ܗܟܠܝ ܒܟܠ ܒܠܡܪܐ ܘܐܦ ܡܡܡܒܝܠ
ܘܡܗܡܘܐܐ ܘܐܒܣܒܐ ܢܡܘܒܡܘܝ ܡܒܝܪ ܕܡܢܠ .
ܘܒܠܗܘܝ ܢܦܡܫ ܠܝܪܐ ܒܐܒܦܠ ܒܡ ܗܘܪܒܠ

ܘܡܬܪܓܡܢܘܬܐ ܡܢ ܐܟܘܬ ܢܦܫܗ ܕܝܠܗ .
ܦܪܝܣ ܠܘܩܒܠܗ ܕܪܚܡ ܠܝܠܘܦܐ ܡܬܡܟܟܢܘܬܐ
ܕܗܘ ܟܠ ܠܐܘܪܚܐ ܡܠܐܟ ܡܢܘܬܐ ܠܟܠ ܕܒܥܐ .
ܛܘܒܘܗܝ ܠܐܢܫܐ ܕܗܘܐ ܒܐܘܪܚܐ ܕܙܕܝܩܘܬܐ
ܘܒܥܐ ܒܟܠܗ ܘܡܣܬܟܠܢܘܬܐ ܕܪܘܚܢܝܬܐ .
ܛܘܒܘܗܝ ܠܐܢܫܐ ܕܫܒܩ ܚܛܝܐ ܟܠܗ ܠܛܒܘܬܐ
ܘܪܗܛ ܒܬܪܗ ܘܐܚܕ ܒܫܒܝܠܐ ܘܡܟܝܟܘܬܐ .
ܘܛܒ ܐܣܟܠ ܕܟܠܗ ܪܘܚܐ ܒܟܝܢܘܬܐ
ܘܦܬܚ ܒܟܬܒܘܗܝ ܪܘܚܐ ܒܟܠܗ ܒܡܫܘܬܐ .
ܘܢܦܫܗ ܐܝܟ ܒܗܘܢܐ ܕܪܘܚ ܘܓܠܝܬܐ
ܐܦ ܐܬܪܘܚ ܟܠ ܡܠ ܕܢܦܫܗ ܒܟܬܒܐ ܕܒܐ .
[illegible]
[illegible]
ܘܗܒ ܟܠܘܪܚܐ ܕܟܐܢܐ ܚܟܝܡܐ ܘܐܟܘܬܐ
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ܒܒܪ̈ܡܗ ܕܡܪܝܐ ܙܘܚܝܐ ܒܛܝܒܘܬܐ .
ܘܡܟܝܟ ܢܦܫܗ ܒܪܒ ܡܫܒܚܬܐ ܘܡܪ̈ܝܬܐ
ܕܡܢ ܚܘܒ ܡܪܗ ܠܐ ܐܬܦܠܓ ܘܠܐ ܚܕܐ ܫܥܬܐ .
ܕܪܕܦ ܫܒܝܠܐ ܕܡܫܡܠܝܘܬܐ ܒܟܠܗܝܢ ܫܪ̈ܒܬܐ
ܘܒ̈ܪܝܟܐ ܐܬܕܪ ܐܝܟ ܒܪܘܚ ܐܠܗܘܬܐ .
ܗܢܘ ܕܢܦܩ ܠܒܣܝܡܘܬܐ ܒܝܬ ܢܝܚܘܬܐ
ܠܗܘܐ ܐܬܐܪܚ ܒܝܬ ܡܠܐ̈ܟܐ ܒܛܝܒܘܬܐ .
ܟܘܡܪܐ ܡܫܒܚܐ ܘܡܟܝܟܐ ܡܕܒܪܐ ܘܡܥܠ ܕܫܡ̈ܫܬܐ
ܘܒܟܠ ܚܟܝܡܐ ܒܡܣܟܢܘܬܐ ܘܐܡܝܢܘܬܐ .
ܘܒܐܘܪܚܐ ܫܡܝܢܬܐ ܗܟܢ ܗܘܐ ܘܒܗ ܐܟܝܠܐ ܢܦܩ
ܕܡܪܝܐ ܕܠܒܗ ܒܒܠܒ̈ܐ ܡܘܟܝܐ ܒܒܝܬ ܡܠܟܘܬܐ .

ܫܢܬ ܐܦܨ

سنة ١٨٩٠

ܘܫܒܪܝܐ ܕܐܪܡܘܬܐ ܒܗ ܐܬܦܫܩ
ܘܒܗ ܡܟܬ̈ܒܢܐ ܕܟܒܐ ܦܘܪܫܢܐ ܐܬܦܢܝ ܘܐܬܐܪܟ .
ܗܝ ܠܡܪܐ ܙܘܚܝܐ ܕܠܟ ܐܬܒܥܦ
ܒܒܒܪܐ ܕܢܘܕܥ ܒܗ ܡܪܗ ܘܢܬܪܓ ܩܪ̈ܒܝ ܘܐܬܒܥ .
ܘܒܒܗܐ ܗܘܐ ܐܝܟ ܒܫܦܝܪܐ ܕܡܪܝܚ̈ܝ ܒܠܐܪ
ܘܐܝܟ ܗܘܦܟܐ ܕܠܐ ܦܘܫܐ ܒܫܒܝܠܐ ܐܦܪܝܬ .
ܘܒ̈ܢܝ ܛܘܗܡܗ ܒܒܝܬ ܡܥ̈ܒܪܢܐ ܛܟܣ ܐܬܝܕܥܘ

ܟܕ ܓܡܪ ܡܢܗܘܢ ܟܠܐ ܢܘܩ̈ܫܬܐ ܡܢ ܠܓܘ ܘܠܒܪ ·
ܘܡܢ ܫܘܩ̈ܝܐ ܘܡܢ ܐܘܪ̈ܚܬܐ ܠܟܠܗܘܢ ܒܚܪ
ܘܡܢ ܕܘܟ̈ܝܬܗܘܢ ܟ̈ܠܗܝܢ ܡܪܟܒܬܗ ܠܗܒ ܐܬܓܒܪܘ ·
ܓܒܪܐ ܟܠܗ ܡܪܗ ܕܐ ܟܠܗ ܚܘܒܝ ܐܦ ܫܡܥ ܫܘܪܟܡ
ܘܐܝܬܝܗ ܚܠܡܐ ܡܗܘܡܢܐ ܘܪܚܐ ܕܫܚܝܢ ܐܝܪ ·
ܕܐ ܟܠܗ ܐܬܐܬܝܚ ܟܝܢܘܚ ܢܗܘܪܐ ܗܘܐ ܘܠܐ ܟܒܪ
ܕܐܡܪ ܟܟܠܐ ܟܡ ܡܪܝ ܐܦܪܡ ܕܐܬܐܡܪ ܟܠܗ ܚܟܪ ·
ܕܐܟܘܠܐ ܘܐܬܐܓܒܡ ܟܡܝܬ ܩ̈ܐܬܐ ܟܘܡܪܐ ܡܫܡܪ
ܕܐ ܟܠܗ ܐܘܡܐ ܘܡܪܐ ܦܪܘܫܬܐ ܕܟܟܠܡܬܐ ܟܒܪ ·
ܟܕ ܫܡܫܬܝܚ ܐܟܝܚ ܟܟܠܗ ܟܢܫܬܐ ܘܟܫܝܪ
ܘܗܘܝܬ ܡܬܠܐ ܛܟܐ ܟܟܠܡܬܐ ܟܟܫܠܟ ܕܡܢܗܪ ·
ܕܐ ܟܡܟܡܬܐ ܥܟܫܬܐ ܛܟܡܟܐ ܘܐܘܡܐ ܕܫܟܪ
ܟܫܩ̈ܘܒܝ ܕܡܠܝ ܘܡܫܟܝܬ ܪܗܛܟ ܕܐ ܟܟܫܝ ܕܝܪ ·
ܕܐ ܚܝܒ ܘܪܒܐ ܟܡ ܡܠܐܩ̈ܝ ܟܘܡܪܐ ܐܘܡܐ
ܕܡܢ ܛܟܘܬܐ ܕܛܪܐ ܠܟܫܝ ܟܫܟܠܐ ܘܟܫܡܐ ·
ܘܟ̈ܠܝ ܟܒܬܐ ܟܟܫܘ ܐܘܟܫܬܐ ܟܠܐ ܗܘܢ ܟܫܟܠܐ ·
ܐܦ ܩ̈ܕܝܠܐ ܟܟܡܠܐ ܐܠܟܘ ܟܠܐ ܗܘܢ ܫܟܫܠܐ ·
ܘܡܘܟܫܡ ܟܫܪ̈ܐ ܡܛܠܐ ܕܐܡܘܗ ܟܝܠܐ ܘܐܬܛܫ
ܘܗܒܐ ܡܬܟܠܐ ܕܡܪܐ ܕܡܠܗ ܓܒܪܐ ܘܐܬܚܝܒ ·
ܘܟܘܢܘ̈ܗܝ ܢܟܓܘܢ ܕܟܕ ܗܘ ܗܘܐ ܟܘܗܘܢ ܡܗܘܡܢܐ

ܐܦ ܪܚܡܐ ܒܫܠܡܘܗܝ ܕܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܗܘܕܝܢܐ .
ܘܒܝܫ ܗܘܝ ܠܬܗܘ̈ܡܐ ܕܗܘܘܢ ܘܫܡܫܘ ܠܥܕܬܐ
ܘܠܡܫܡ̈ܫܢܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܥܕܪܢܐ ܐܦ ܕܝܢ ܫܡܫܬܐ .
ܘܠܗ ܐܬܝܗܒ݂ ܐܦ ܐܬܪܘܪܒܬ݂ ܕܪ̈ܡܣܣܘܣ ܡܕܝܢܬܐ
ܘܗܘܐ ܠܥܡܪܐ ܘܠܥܡܗ ܐܬܪ ܐܠܦܢܘܬܐ .
ܟܕ ܕܝܢ ܡܥܠܬܗܘܢ ܫܡܥܬ݂ ܢܦܩܘ ܡܢ ܐܦܣܩܘܦܘܬܐ
ܘܠܟܠ ܐܬܪ ܕܢܦܩܘ ܡܠܟܘܗܝ ܠܦܘܠܚܢܐ .
ܦ̈ܠܚܐ ܕܟܢܫ ܘܠܗܘܢ ܐܝܟ ܠܡܠܐ ܢܫܡܫܬܐ
ܘܒ̈ܪܘܬܗ ܠܥܡܗܘܢ ܦܩܕܝܢ ܕܢܗܘܘܢ ܚܒܝܫܬܐ .
ܘܗܠܝܢ ܐܝܟ ܠܥܡܪܐ ܘܢܥܡ ܟܠ ܠܚܡܐ
ܕܡܫܝܚܐ ܕܠܗ ܐܬܪܒܝܘ ܘܐܬܝܗܒ ܠܬܘܡܐ .
ܐܪ̈ܡܐ ܠܡ̈ܥܠܐ ܐܝܟܘ ܘܠܫܝ̈ܢܬܐ
ܕܗܘܐ ܡܥܠܝ ܒܪܐ ܠܗܘܠܐ ܕܦܝܘܪ ܠܟܠ ܦ̈ܠܚܬܐ .
ܐܘܗ ܝܥܢ ܡܢܟ ܡܥܐܬܐ ܬܐܪܘܬܐ ܕܫܡܫܬ ܦܠܚܐ
ܕܐܬܡܫܘܬܐ ܘܡܥܠܝܘܬܐ ܘܥܠ ܠܗܘܢܐ .
ܐܝܟ ܕܡܪܗܬ ܟܠ ܕܝܢܐ ܘܡܥܠܝܢ ܘܥܠܝܢ
ܗܘ ܠܐ ܢܬܒܥܐ ܡܫܘܐܝ ܗܘܐ ܡܥܠܐ ܡܢܐ .
ܬܘܟܝܢ ܠܥܡܪܐ ܠܬܘܟܣܬܐ ܘܫܡܫܢܐ
ܐܦ ܦܠܚܐ ܠܥܒܕܘܗܝ ܕܡܪܝܐ ܪܚܡܐ ܡܗܝܡܢܐ .
ܬܘܟܝܢ ܬܘܟܝܢ ܐܘ̄ ܐܒܘܢܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ

ܕܗܘܝܬ ܩ̈ܠܐ ܒܒ̈ܢܝܒܘܗܝ ܘܡܘܣܝܦ ܫܦܪܐ ܘܢܨܚܐ܂
ܘܒܡܪ̈ܢܝܬܐ ܚܝܠܐ ܗܘܝܬ ܒܫܦܪܐ ܘܪܒܘܬܐ
ܘܠܐ ܕܢܫܠܐ ܐܝܟ ܡܢ ܢܘܟܪ̈ܝܐܠܗ ܕܒܠܒܒܐ ܘܒܫܝܢܐ܂
ܐܦ ܕܘܒܪ̈ܝܗ ܗܘܘ ܒܛܝܪܐ ܕܫܝܢ ܣܓܝܐ
ܘܒܗ ܫܡܫܡܫܡܥ ܠܠ ܩ̈ܕܝܐ ܠܡܘܕܝܢ ܐܒܝܐ܂
ܘܡܘܡܝܢ ܢܦܫ ܡܢܒܬ ܘܡܠܝܬ ܠܒܢܝ̈ܐ ܚܝܠܐ
ܘܗܝ ܫܡܫܡܫܐ ܒܡ ܩ̈ܕܝܫܐ ܒܢ̈ܝ ܡܥܡܕܐ܂
ܕܡܪܝܐ ܒܪܐ ܠܗ ܒܡܒܘ ܦܪܘܩܐ ܘܐܒܐ ܠܛܒܐ
ܒܐܒܘܒܠ ܘܐܠܐܠܐܝܣ ܡܫܡܫܡܫ ܒܘܡܪܐ ܒܫܘܝܘܢ ܢܗܘܪܐ܂
ܒܥܝܢ ܐܦ

وقال الاب الجليل المفضال القس ميخائيل دلآل السرياني الدمشقي

ܗܐ ܡܠܟܘ ܐܝܠܐ ܡܠܐ ܕܫܘܒܚܐ ܗܕܝܪ ܘܡܫܒܚ܀
ܗܐ ܡܠܐ ܐܝܠܐ ܫܘܒܚܗ ܕܕܪܡܣܘܩ ܦܛܪܝܪܟܐ ܡܫܒܚ܀
ܒ̈ܢܝܐ ܘܢ̈ܫܐ ܦܢܛܝܠܣܘܛܝܐ ܡܢ ܒܝܬܗ ܘܡܥܒ̈ܪܐ܀
ܡܒܝܢܝܢ ܘܐܡܪܝܢ ܒܫܒ ܒܠܒܐ ܘܡܫܝܚܝܢ ܠܫܡܫܐ܀
ܕܐܦ ܕܝܢ ܒܪܫܝܬ ܐܒܐ ܫܘܒܚܐ ܒܒܝܬ ܗܘܐ ܕܘܟܝ܀
ܒܟܠ ܡܢ̈ܝܢܐ ܗܘܐ ܡܘܟܠܐ ܘܒܟܠܐ ܡܫܡܫܐ܀
ܘܠܐ ܙܒ̈ܢܝܢ ܒܫܒܝܒܘܬܗ ܕܗܘܝܢ ܢܦܫܐ܀
ܕܡܕܝܢ ܐܠܗܝܢ ܘܡܢ ܢܘܪ ܒܒܝܬܐ ܒܒܝ ܕܝ ܫܒܐ܀
ܒܢܦܫܐ ܣܢܝܩܬܐ ܘܦܪܝܫܘܬܐ ܒܒܠܐ ܢܒܫܐ ܘܬܠܡܝܕܐ܀

ܕܐܒܘܗܝ ܦܫܝܛܐ ܘܙܗܝܐ ܕܡܕܒܚܐ ܩܕܡܝ ܐܬܩܢ܀
ܢܘܗܪܗ ܟܠܗ ܐܘܪܚܐ ܘܟܠܗ ܬܠܡܝܕܐ ܕܗܘܘ ܒܪܝ ܒܒܝ܀
ܟܘܡܪܐ ܐܝܟܐ ܡܘܫܐ ܕܘܟ ܕܟܗܢܐ ܘܐܬܐ܀
ܐܝܟ ܚܝܘܗܝ ܒܟܠܗ ܡܫܝܚܐ ܒܐܬܪܗ ܟܠܗ܀
ܘܡܛܠ ܫܘܠܡܐ ܡܢ ܡܘܟܟܘܗܝ ܗܘܐ ܐܝܟܢܐ܀
ܡܫܡܫܢܘܬܗ ܐܝܟ ܩܠܝܠܐ ܘܫܪܝ ܐܬܐ܀
ܠܟܠܢ ܐܝܟܢ ܠܐ ܡܠܠ ܗܘܐ ܩܕܡ ܕܟܗܢܘܬܗ܀
ܒܪܡܐ ܕܐܬܗ ܟܠܗܢ ܫܡܫܘ ܟܕܐ ܡܫܝܚܐ܀
ܘܕܡܫܘ ܡܫܡܫܢܐ ܦܢܝܗ ܥܠ ܟܠܗܝ ܡܫܡܗ ܠܐ ܟܠܗ܀
ܕܢܛܪ ܠܐܘܪܚܗ ܟܠܗܘܢ ܟܦܠܗ ܟܗܘܢ ܐܝܟܘܬܗ܀
ܚܝܠ ܥܠ ܐܘܪܚܐ ܩܕܡ ܘܚܙܐ ܟܕܡܢܐ ܕܡܠܟܘܬܗ܀
ܘܩܘܝܡ ܐܢܫܐ ܥܡܗܘܢ ܕܦܠܚܘܗܝ ܕܟܠܗܘܢ ܡܫܝܚܐ܀
ܕܗܘܘ ܐܝܟܢܘܗܝ ܦܝ ܡܫܡܫܢܐ ܡܢ ܠܐ ܢܦܫܐ܀
ܘܫܒܩ ܗܘܐ ܚܛܗ ܡܢ ܟܗܢܐ ܫܡܫܢܬܟܡܢ܀
ܐܫܬܡܥ ܐܝܟ ܫܡܠ ܟܠܗܘܢ ܘܫܡܥܘܗܝ ܟܒܪ܀
ܟܠܐܘܪܚܐ ܡܢ ܐܒ ܟܗܢܐ ܐܝܟܢܐ ܡܫܝܚ ܟܘ ܘܐܬܐܡܪ܀
ܟܠܗܘܢ ܡܠܐ ܐܬܠܐ ܡܘܦܪܝܗܘܢ ܕܦܘܡ ܢܗܝܪܐ܀
ܡܟܡܠ ܐܝܟܘܬܗ ܕܐܝܪܐ ܟܠܟܡܐ ܘܢܘܗܪܗ ܠܐ ܟܝܢ܀
ܡܫܘܐ ܐܝܟܘܬܗ ܘܟܠܟܡܢܐ ܟܠܗܘܢ ܡܫܝܚܘܬܗ܀
ܐܬܐ ܙܐܒܘܗܝ ܟܠܗܘܢ ܐܢܫܐ ܘܠܐ ܫܒ ܫܡܫܐ܀

ܡܢ ܡܕܒܪܢܐ ܘܡܢ ܡܫܒܚܢܐ ܘܡܢ ܟܠ ܐܬܪ
ܕܢܨܠܘܢ ܥܠܘܗܝ ܡܠܐܟܐ ܕܫܡܝܐ ܩܕܡ ܕܢܫܬܠܛ ܐܬܪ
ܐܘܡܬܐ ܕܫܡܝܐ ܗܝ ܕܡܬܘܕܝܐ ܡܘܢ ܠܟܘܢ ܐܬܡܥܪ
ܘܠܟܘܢ ܟܝܢܐ ܕܠܐ ܡܘܟܟܐ ܐܦܠܐ ܐܟܪ
ܕܟܘܡܪܟܘܢ ܐܝܟ ܘܐܦܢ ܟܠܝܠܐ ܡܢܟܘܢ ܐܬܬܦܪ
ܫܘܬܐ ܕܟܘܢܟܘܢ ܘܡܫܘܚܘܪܟܘܢ ܗܘ ܐܬܐܟܪ
ܡܫܬܐ ܡܟܫܟܘܢ ܟܘܕܐ ܐܘܟܠܐ ܘܟܢܫ ܕܡܟܪ
ܡܘܪܝܟ ܟܘܡܪܟܘܢ ܕܕܘܟܪܘܢ ܠܐ ܐܝܟ ܘܡܟܬܒܢ ܐܘܪ
ܐܬܟܠܐ ܟܝܢ ܕܟܠܠܐ ܐܝܟܘܗܝ ܟܪܘܟܐ ܟܟܢ
ܘܟܝܢܟ ܟܠܝܐ ܘܕܡܒܪܟܐ ܟܘܪܫܗ ܡܫܡܟܪ
ܕܡܦܪ ܚܝܠܢ ܟܡܫܟܪܐ ܕܟܘܢ ܗܘ ܐܬܝܡܪ
ܘܟܠܝܘܢ ܒܫܡܫܘܗܝ ܡܕܫܢܐ ܡܢܗ ܐܘܟܠܐ ܕܐܡܪ
ܢܟܘܗ ܦܫܟܐ ܟܢܝܟ ܟܡܟܪܐ ܙܟܢ ܘܐܬܐܡܪ
ܟܝܢܟ ܢܛܘܟܐ ܟܢܝܟ ܦܠܢܐ ܟܟܢܟܢ ܡܒܪ

ܫܠܡ

وقال الشاب الاديب منصور سكّر السرياني تلميذ مدرسة الشرفة العامرة

ܙܘܗܪܐ ܟܠܝܠܐ

ܟܘܐܪܘ ܕܟܠܝܠܐ ܡܫܡܫܢܐ ܗܘ ܐܦ ܘܟܠܐܦܠ ܟܘܫܒܘܚܐܘ
ܘܟܡܫܪܐ ܐܘܪܐ ܟܠܒܟ ܘܟܪܝܣܛܝܢܐ ܢܦܫ ܘܟܠܒ
ܘܡܘܬܐ ܚܕܡܐ ܠܠ ܟܝܢܬܝܐ ܘܟܠ ܫܠܡ ܟܬܪܬܗ ܕܡܬܐ

ܟܦܠ ܡܬܟܬܒܐ ܠܗܪܬܐ ܐܟܡܐ ܘܡܫܬܘܕܥܝܢ ܒܣܘܟܝ ܐܟܢ
ܠܐ ܟܪܘܗܘܘ ܚܕ ܟܠܗ ܚܕ ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܦܣ ܠܐܢܫܐ
ܟܦ ܘܗܘܡܐ ܕܢܦܫ ܒܥܠܡܐ ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܟܕܪܐ ܡܟܠܐ
ܟܬܡܝܢ ܘܗܘܡܐ ܡܬܬܘܐ ܡܢ ܟܘܐܪܐ ܘܡܢ ܦܡܘܐܐ
ܕܐܝܟ ܐܪܥܐ ܟܡܠܟܐ ܢܘܡܘܣ ܚܕܪܝܢ ܡܠܠܐ ܡܘܬܐ
ܟܠ ܟܬܒܝ ܦܘܡܐ ܕܠܐ ܡܟܢܐ ܐܝܟ ܡܢ ܕܠܐ ܡܬܡܫܟܢ ܚܢܢܐ
ܐܚܪܢܐ ܕܣܒܠܗ ܐܟܘܬܐ ܘܐܬܪܟܗ ܐܘܟ ܟܕܡܘܬܐ
ܕܗܪܐ ܟܝ ܟܠܗܘܢ ܡܬܐܬܐ ܠܟ ܡܢ ܕܗܕܐ ܘܡܢܫܐ
ܘܠܐ ܢܗܠܐ ܟܦܪ ܕܟܦܢ ܫܬܘܗܝ ܟܪܡܗ ܘܫܟܘܬܐ
ܐܬܪܐ ܟܒܟܟ ܡܪܝܐ ܕܣܟܡ ܡܪܝܐ ܐܟܘܬܐ
ܐܝܟ ܕܐܬܡܝ ܗܘܐ ܟܕ ܦܘܡܗ ܕܐܟܘܬܐ ܐܬܐ ܟܝܢܝ
ܗܘܦ ܟܘܡܪܐ ܟܪ ܕܘܒܒ ܕܐܘܦ ܢܫܝܐ ܕܟܬܒ
ܢܟܬܒܘܗܝ ܟܣܠ ܘܐܘܟܠܟܐ ܘܡܢ ܗܠܝܐ ܠܐ ܢܟܬܐ
ܘܠܐ ܘܐܪܒܥ ܦܣܩܐ ܕܗܘܟܬܐ ܕܟܢܝ ܐܦ ܗܕܪ
ܢܟܬܐ ܡܟܝ ܘܢܟܬܒ ܕܟܘܡܟ ܡܟܢܐ ܐܦܟܐܪ
ܘܡܘܐܪܗ ܕܟܡܘܟ ܢܟܬܒ ܟܘܢܐ ܕܗܘܦ ܕܟܢ ܦܠܢ
ܘܡܢ ܕܡܟܬܒܘ ܟܬܒ ܟܢܝܘܗ ܠܟܐ ܟܢܝܢܐ ܕܟܘܢܝܘ
ܟܦܡܘ ܫܬܘܗܝ ܡܢ ܟܠܪܘ ܘܐܘܪܘ ܗܘܝ ܟܟܘܢܝܘ
ܘܐܠܐ ܕܟܢܝܘ ܟܡܝܡ ܘܗܘܕܘ ܚܠܐ ܐܝܟ ܕܟܡܐ
ܕܟܪ ܡܪܐ ܟܠܡܬܐܦ ܢܟܒ ܗܘܘ ܡܠܡܪܘ ܡܢ ܟܢ ܟܢܝܫܐ

ܘܡܕܝܢܬܐ ܢܘܗܪܐ ܕܝܠܗ ܘܫܡܫܗ ܕܝܢܐ ܠܐܦܘܗܝ
ܘܟܕ ܚܙܐ ܡܠܟܗܘܢ ܕܥܒܕܐ ܕܝܢ ܠܐܠܗܐ ܐܝܟܘܬܗ ܕܡܬܘܗܝ
ܗܫܠܐ ܘܦܬܢ ܫܬܘܗܝ ܟܕ ܢܦܩ ܗܘܢܐ ܒܡܬܒܥܢܐ
ܐܝܟ ܕܟܕ ܒܥܐ ܡܬܚܐ ܕܢܦܩܘܢ ܗܕܝܪܐܝܬ ܐܢܘܢ ܗܘܬܗ
ܗܘܐ ܐܟܠܐ ܕܟܠ ܡܕܝܢܬܐ ܘܐܬܪܘܬܐ ܡܫܡܫܢ ܗܝܡܢܘܬܐ
ܘܒܝܕܝܐ ܦܘܠܐ ܣܓܝܐܐ ܠܟܢ ܕܒܫܡܝܐ ܠܗ ܡܫܡܫܬܐ
ܡܫܘܚܬܐ ܕܟܠ ܡܫܝܚܝܐ ܕܠܐ ܫܪ ܡܫܬܡܫ ܓܘܐ
ܦܠܘܚܘ ܠܓܒܪ ܡܫܝܚܝܘܬܐ ܐܘ ܦܠܚܘ ܣܓܝ ܠܓܒܪܐ
ܣܓܝܐܐ ܥܠܡܐ ܒܐܪܥܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܗܘܘ ܠܥܠܡܐ
ܘܫܪܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܫܘܦܪܐ ܘܠܦܠܚܐ ܡܢ ܕܗܘܢܐ
ܘܦܠܚ ܕܠܚܡܘܗܝ ܡܫܡܫܢܐ ܐܦ ܡܠܟܐ ܘܟܠ ܢܒܘܬܐ
ܕܗܘܐ ܠܗܘܢ ܐܚܐ ܣܓܝܐܐ ܗܦܟܐ ܠܓܘܫܡܐ ܫܘܪܐ
ܘܣܢ ܠܐ ܡܐܐ ܕܢܠܡܘܢ ܕܠܡܫܝܚܐ ܫܡܥ ܘܕܡܢ ܠܗ
ܘܫܡܥܐ ܗܘܘ ܠܡܫܘܢ ܗܘ ܕܠܬܐ ܡܫܪ ܠܗ ܡܫܘܬܗ
ܘܡܫܡܫ ܕܘܟܪܢܗ ܠܐܦܝܐ ܕܟܠ ܟܢܫܐ ܡܫܦܪܘܗܝ ܢܒܝܐ
ܘܡܫܬܐ ܐܬܐ ܠܗܦܟܐ ܕܘܡܝ ܕܡܫܟܠܝܢ ܠܫܟܠܗܘܢ ܢܫܐ
ܘܡܢ ܡܫܘܪ ܡܫܟܢ ܡܫܘܕܥ ܐܝܟ ܡܫܝܚܘ ܟܕ ܐܦܝܢ
«ܕܠܗܘܢ ܐܝܬܝܗ ܠܟܠܗܘܢ ܘܟܠܡܕܡ ܗܘ ܡܫܪܪܢܢ»

وقال الشاعر البارع والاب الجليل القس ميخائيل القلعة مراوي السرياني

ܡܫܡܫ ܠܘܬܢ ܕܡܘܫܦ ܫܡܫܐ ܐܝܟ ܠܗ ܘܕܒܝܬܐ
ܗܝ ܫܘܪܝܬܐ ܚܬܢܘ ܡܘܬܐ ܟܠܝܠܐ ܡܢܛܪܬܐ
ܒܟܠ ܝܘܡܟܠ ܐܝܬ ܡܘܬܐ ܡܢܝܐ ܠܟܠܗܝܢ ܒܢܝܬܐ
ܕܚܒܐ ܘܫܘܚܠܦ ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܐܘܡܢ ܫܡܫܡܝܬܐ
ܗܫܐ ܥܒܕ ܕܡܝܬܐ ܠܐܘܪܚܐ ܕܘܟܝܬܐ
ܗܪܪ ܦܩܕ ܠܝ ܕܒܨܝܪܬܐ ܦܬܓܡܐ ܐܦܢܝ
ܕܡܬܒܥ ܐܒܗܝܢ ܠܡܫܬܥܝܐ ܘܡܬܝܢܝܬܐ
ܕܗܝܟ ܕܟܠ ܗܘ ܒܟܠܗܘܢ ܕܒܟܠܐ ܚܟܠ ܦܪܘܫܐ
ܘܡܘܦ ܫܦܪܐ ܟܝܢ ܟܝܢܗ ܕܝܢ ܠܢܦܫܬܐ
ܐܝܟ ܡܠܝܬܐ ܦ ܕܟܬܒܬܐ ܟܢܫܐ ܕܟܠܐ
ܐܘܡܬܐ ܕܝܠܢ ܟܠ ܒܪܘܢ ܡܘܫܦ ܕܘܢ ܟܢܬܐ
ܗܘ ܕܟܫܝܫܘܬܗ ܘܟܪܘܙܘܬܗ ܕܥܒܕ ܟܢܫܬܐ
ܐܟܬܪܘܢ ܘܢܚܘܢ ܘܟܠ ܢܚܬܘܢ ܘܡܟܬܒܢܘܬܗ
ܡܢܗ ܥܒܕ ܟܬܒܐ ܐܟܠ ܕܗܠܐ ܘܦܩܕ
ܗܕܪܐ ܟܢܫܐ ܚܢܐ ܟܝܢܘܬܐ ܠܗܘܢ ܫܡܥܝܢ
ܘܟܠ ܡܟܝܢ ܢܘܟܪܝܐ ܠܗܘܢ ܡܟܝܢܢ
ܘܐܬܐܬܐ ܟܢܫ ܟܬܒܐ ܡܢܝܢܝܬܐ
ܐܝܟ ܡܟܬܒܢܐ ܘܟܠܗ ܐܡܬܐ ܗܢܝܢ ܡܢ ܕܝܢܬܐ
ܗܘ ܐܘܟܝܢ ܟܠܗܝܢ ܡܢܝܢܐ ܐܘܪܚܐ ܕܢܝܚܬܐ

ܦܓܥ ܟܢܙܘܬܐ ܠܢ ܠܫܘܡܠܠܐ ܘܐܦ ܡܫܠܡܢܘܬܐ
ܐܢ̈ܬ ܕܡܫܝܚܝܐ ܟܠܟܘܢ ܡܘܠܟܢܐ ܠܟܘܢ ܐܘܪܫܠܡ
ܡܘܙܘܬܐ ܟܢ ܕܗܿ ܡܠܟܝܢܐ ܐܝܬܝܗ̇ ܠܡܚܒܬܐ
ܡܬܠܟܪܘܐ ܠܟܡ ܡܫܝܚܘܬܐ ܕܐܘܪ ܡܠܟܬܐ
ܕܒܢ̈ܝܗܘܢ ܦܬܓܡܐ ܠܟܠ ܢ̈ܬܐܡܐ ܕܢܒܝܚܐ ܐܝܟ
ܘܡܢ ܡܠܟܝܗܘܢ ܘܡܫܝܚܐ ܙܘܬܐ ܡܠܟܗ ܦܘܪܩܢܗܘܢ
ܟܕܗܘ ܐܣܬܘܡ ܟܬܘܒܐ ܟܪܝܬܐ ܟܘܕ ܐܘܪܫܠܡ
ܗܝܟ ܟܢܘܫܝ ܕܫܡܥܘ ܠܫܘܠܐ ܕܥܘܠܐ ܡܡܠܟܢܐ
ܢܦܩܘ ܠܫܡܥܘܢ ܠܫܠܡܗ ܡܫܡܠܝܐ ܡܫܡܫܢ̈ܘܬܐ
ܘܢܦܫܢ ܐܝܟ ܫܠܡܗ ܕܡܠܟܐ ܕܟܠܗ ܡܡܠܟܘܬܐ
ܐܝܟ ܘܫܡܥܘܢ ܠܫܡܥܘ ܕܥܘܢܝܢ ܟܢܘܫܬܐ ܦܘܪܫܢܐ
ܗܘ ܕܕܒܪܢܐ ܘܫܡܥ ܫܡܥܘ ܗܘܐ ܠܗ ܠܡܚܒܬܐ
ܫܡܥܗ ܐܦܝ ܐܘܪܚܐ ܟܝܢܝ ܐܦ ܡܢ ܗܘ ܟܢܘܫܬܐ

وقال الشاعر المطبوع نعمان بطبوطه السرياني الدمشقي تلميذ مدرسة الشرفة

ܩܠܐ ܕܫܘܒܚܐ

ܗܐ ܐܬܝܠܐ ܥܠ ܐܘܪܫܠܡ ܠܟܠ ܦܩܘܕ ܘܐܢܐ
ܕܢܚܘ ܕܕܘܪܫܡܫܝܐ ܕܡܢ ܫܡܥܝܢ ܐܬܐܬܝܢ ܘܐܬܦܢܝܘ
ܐܝܟ ܘܐܘܠܝܢ ܕܡ ܟܢܘܫܐ ܟܢܘܢ ܡܕܝܢܬܐ
ܘܐܬܠܒܟ ܐܟܠܐ ܟܢܘܢ ܕܡ ܟܘܪܐ ܠܟ ܦܩܕܝܢ

ܒܬܪܐ ܘܡܬܒܥܝܢ ܡܢܗܘܢ ܕܡ̈ܫܬܐ ܡܢܝ̈ܬܐ
ܟܕ ܪܡ ܡܢܗܘܢ ܣܒܝܪܘܬܐ ܘܡܚܝܠܘ̈ܬܐ
ܕܒܘܡܪܐ ܕܡܢܗܘܢ ܣܒܝܪܐ ܡܘܣܦ ܦܓܪܘ ܡܘܬܐ
ܘܣܒܠܗ. ܪܐܡܬܐ ܒܝܡ ܕܫ̈ܒܠܬܐ ܒܢܘܗ. ܡܢܒܥܬܐ
ܐܪܙܐ ܪܚܡܝܢ ܕܡܠܐ ܐܘܟ̈ܠܐܘܢ ܕܒܬܪܐ ܐܢܫܝܢ
ܗܘܐ ܗܝ ܘܡܬܒܥܝܢ ܒܡܠܐ ܒܝܬ ܪܓ̈ܠܐ ܐܪܘܒܬ ܡ̈ܢܒܥܝܢ
ܐܘܗ ܒܥܠܐ ܡܢܪܢ: ܐܝܬ ܐܘ ܡܘܬܐ ܒܥܕܠܐ ܡܢܪܢ: ܐܝܬ
ܐܦܠܬ ܒܡܘܕܝܢ ܕܒܗ ܫܘܥܠܐ ܗܘܝܬ ܘܣܒܝܪ̈ܬܝܢ ܠܗ
ܐܘܟܒܪܐ ܠܥܘܪܬܐ ܘܥ̈ܒܠܬ ܡܥܕܒܝܢ ܕܠܐ ܡܒܠ̈ܓܝܢ
ܡܬܒܠܐ ܒܢܫܐ ܕܒܢܝܬ ܕ̈ܢܫܠܐ ܡܥܪ̈ܢ ܦܪܫܬ
ܕܡ̈ܥܢ ܐܬܠܢܝܢ ܣܘܦ̈ܝܢ ܐܬܠܘ ܐܦܝܢ ܘܒܒܪܘ
ܐܦܘ ܒܘܕܪܢ ܐܦܘ ܡܣܬܒܠܢ ܗܘ ܡܢܝ ܡܘܣܦ
ܗܐ ܥܢܝ ܫ̈ܢܘܗܝ ܣܒܘܢ ܘܕܒܩ ܠܗ ܒܠܬܪ ܕܛܠܛܦ
ܠܗܘܪܐܘ ܒܥܠܡܪ: ܘܠܐ ܐܥܠܡܒܠ. ܕܒܘܟܠܐ ܒܝܬ ܒܫܠܐ
ܘܗܘܐ ܒܪ ܕܘܒܝ ܒܢܪܐ ܡܥ̈ܪܪ ܕܒܝܬ ܡܒܘܪܐ ܚܝܠܐ
ܐܘ ܕܥ̈ܝܢܬ ܡܢ ܙܪܘܥ ܘܒܥܝܢ ܗܢܘ ܒ̈ܒܝܢ
ܒܗܘ ܒܡܘܠܒܢ ܒܥܠܝܢ ܘܟ̈ܠܒ ܢܗܘܐ ܐܘܪ̈ܓܠܐ
ܒܝ ܗܘ ܙܥܝܪܗ. ܒܠܐܐ ܕܥܒܪܐ ܪܫܥܝܬ ܒܬ̈ܠܐ
ܐܦܥܠ ܕܪܥܝܢ ܒܟ̈ܠܬܐ ܕܗܠܐ ܢܗܘܪ ܡ̈ܟܠܬܐ
ܘܒܗ ܐܬܝܘܢ ܛܝܠܐ ܒܘܣܠܐ ܠܠ ܕܪܘܬܐ

ܐܝܟ ܕܒ̈ܠܥܐ ܠܒܣܝܡܐ ܒܢ̈ܝܐ ܕܟܠ ܡܬܚܫܒܐ
ܟܠ ܐܢܫܐ ܐܘ ܦܪܨܘܦܐ ܗܘܐ ܠܘܩܒܠܝ
ܘܟܠ ܗܘܝ ܙܡܝܢܬܗ ܐܠܗܘܬܐ ܫܡܫܐ ܒܒܢܝܢܝ
ܐܡܫܡ ܘܡܫܡܫ ܘܙܡܫܫ ܘܟܫܫܡ ܘܫܚܫܫ ܘܗܘܙܢ
ܐܝܟ ܠܡܫ̈ܒܚܐ ܘܐܝܟ ܢܘܝ̈ܬܐ ܙܒܢܘ ܕܘܟ̈ܪܝܢ
ܘܐܕܟܫܬܗ ܘܐܝܢܘܬܐ ܠܟܠ ܟܒܘܕܐ ܕܟܠ ܡܬ̈ܟܫܝܢ
ܡܛܠ ܕܢ̈ܫܡܐ ܟܠ ܡܚܫ̈ܒܬܐ ܘܡܚܘܝܢ ܫܠܝ̈ܢ
ܢܦܫܐ ܕܣܒ̈ܝܢ ܠܐ ܢܦܫ ܡܠܟܬܗ ܐܠܐ ܠܐ̈ܪܒܥܝܢ
ܫܒܝܠ ܕܗܘܟܐ ܗܘܐ ܠܗ ܦܘܡܝ ܠܟܠ ܕܗܘ̈ܪܐ
ܘܫܡܥ ܡܢܗ ܐܝܟ ܩ̈ܠܝܬܐ ܡ̈ܢܝ ܡܬܟܫܠ
ܠܐܢܫܐ ܗ̈ܘ ܦܘܡܠ ܢܒܫܡ ܐܚܝܐ ܡܢ ܐ̈ܚܪܘܢ
ܬܠܬܐ ܡܠ̈ܟܐ ܕܫܡܥܬ ܟܠܗ ܚܕܐ ܘܡܢܘܪܕܝܢ
ܟܒܝܫܬܐ ܡܘܕ̈ܝܢ ܙܩܦܐ ܕܟܫܝܢ ܟܠ ܠܘ̈ܩܒܠܝ
ܘܐܝܟ ܕܢܘܠܐ ܗܐ ܟܠܗܘܢ ܫܒ̈ܝܢ ܟܠ ܠܗܘ̈ܡܫܝܢ
ܕܒܝ ܐܐܘܪܬܐ. ܘܐܬܚܫܒܘ ܠܗܘ̈ܡܟܝܢ ܐܘ ܐܝܬ ܗ̈ܘܐ ܦ̈ܢܝܐ
ܒܪܡ ܙܡܢܐ ܐܬ ܟܫܘܬܟ ܗܘܐ ܗܘܐ. ܡܘܟܟܠ
ܕܗܘܪܐ ܕܡܢܗܘܪ ܗܘܘ ܫܡܗ ܒܗ ܟܫܝܢ̈ܬܐ ܗܘܐ ܗܘܐ ܢܫܘܟܠ
ܘܟܟܘܒܝܢ ܟܪ ܫܩ̈ܘܐܬܐ ܟܒܝ̈ܢ ܢܒܟ̈ܬܐ
ܘܐܬܦܪܫܘ ܣܟ̈ܟܠ ܕܟܠ ܟ̈ܫܐ ܘܫܡܫܬ̈ܐ
ܘܐܦ ܠܐܝܫܘܬܐ ܟܘ ܟܣܘܒܫܪܝܢ ܗܘܐ ܣܘܫܪܝܐ

ܕܗܘܝܬ ܒܬܪܝܢ ܟܘܢܫܐ ܒܟܠ ܫܘܒܗܪܐ
ܥܡ ܓܒܪ ܢܒܥܢ ܕܐܒܗܬܢ ܐܘܪܚ ܢܒܝܐ ܠܥܒܪܗ
ܘܗܐ ܢܒܝ ܕܡܬܝ ܓܠ ܒܗ ܘܣܦܩ ܘܣܝܒ ܣܝܬܗ
ܐܬܬܘܦ ܗܘܪܐ ܢܘܐ ܐܘܪܚܐ ܗܘ ܕܐܘܬܬܗ
ܘܢܚܒ ܕܐܬܝ ܐܚܕܐ ܠܓܡܪܐ ܕܡܫܒܘܚܘܬܗ
ܐܘ ܗܢ ܬܠܬܐ ܗܘܐ ܕܗܘܝ ܒܟܠ ܡܬܪܘܗ
ܕܟܘ ܒܥܪܘܪ ܡܬܦܢܩ ܒܒܝܬܐ ܘܗܠܐ ܠܟܐ
ܠܐܝܬܐ ܕܥܒܪ ܠܐܟܘ ܣܝܐ ܐܟܡܐ ܕܦܐܝܐ
ܕܝܘܦ ܛܘܒܐ ܠܥܡܬܐ ܕܠܐܟܘ ܡܟܒܘ ܒܝ ܐܡܪ
«ܛܘܒܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܡܟܒܘ ܒܥܕܪܐ ܘܟܠ ܡܥܕܪܘܬܗ»
ܢܬܒܝܐ ܓܒܪ ܕܡܬܟܠܠ ܢܦܫ ܒܗ ܓܡ ܙܘܥܩܘܕܐ
ܘܦܘܕܝ ܒܬܝܢܐ ܕܐܟܘ ܗܘܐ ܒܡܝܐ ܘܐܝܩܐ
ܘܕܡܟܝܢ ܕܠܐ ܡܬܐܘܢܐ ܐܝܟ ܒܕܡܥܬܐ
ܢܣܒܦ ܡܠܐ ܕܒܝܬܐ ܘܐܚܐ ܠܓܠܘܬܐ
ܘܢܒܐ ܓܡ ܡܢܗ ܦܟܪ ܣܥܠܠ ܘܟܠ ܐܬܐܬܐ
ܢܒܥܟܘ ܟܝܢܬܐ ܒܓܡ ܡܠܐܟܐ ܒܟܠ ܫܠܘܬܐ
ܘܠܦܪܝ ܙܘܣܘ ܒܢܝܢ ܐܙܠܐܦ ܕܡܪܘܬܐ
ܘܢܟܠ ܒܘ ܒܪܘܗ ܐܬܥܒܕܐ ܕܠܐ ܟܟܟܘܢ
ܒܟܠ ܗܘܘܐ ܘܫܘܒܚܐ ܘܐܩܒ ܘܗܘܬܠܘܢ
ܘܗܘܐ ܢܬܟܠ ܛܘܒܐ ܙܒܐ ܒܕܗܘܡܐ ܢܫܡܘ

ܒܫܢܬ ܕܡܝܪ ܕܘܐܬܡ ܗܘܐ ܟܘܪܝ ܟܡܘ ܠܠܝܘܪ
ܡܢ ܡܘܕܒܢܢ ܒܥܠܡܢ: ܢܕܒܠ ܐܟܝ ܗܘܢܝ
«ܠܗܘܢ ܠܒܪܟܬܐ ܟܘ ܘܟܠܬܐܢܘ ܡܢܝ ܕܢܗܘܡ ܟܟܠܬܝ»

«تاريخ» سنة ١٨٩٠

وقال أحد الشعراء البلغاء السريانيّين في مدينة الموصل وقد جعلَ حروفَ الشطرَين الأوّلَين مبدأً لكلّ بيتٍ من أبيات هذه القصيدة

ܒܓܘ ܥܠܡܐ ܕܣܓܝܐܝܢ ܒܘܡܢ ܘܫܡܫܐ ܐܘܪܚܗ ܒܥܘܕܪܢܢ
ܟܠܗܘܢ ܡܢܗ ܕܢܗܘܪ ܠܝ ܐܘ ܡܥܡܘܕܢ ܡܠܟܐ ܟܠܝ ؛
ܘܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܡܢܝ ܘܐܘܟܠܘ ܠܡܠܟܘܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ
ܗܘܐ ܡܥܡܘܕ ܠܡܥܡܘܕܝܬܐ ܠܒܘܕܝ ܢܗܘܐ ܟܘܠܝ ؛
ܠܥܡܐ ܠܗܘܢ ܕܡܫܡܫܝܢ ܢܦܠ ܠܗ ܒܥܡܐ ܕܡܢܗܘܢ
ܘܐܬܐ ܟܢܝܫ ܘܐܬܝܗܘ ܕܘܟܢܝ ܫܡܫܐ ܢܗܘܐ ܠܟ ؛
ܟܘܡܪܐ ܐܠܗ ܡܫܡܫܐ ܗܘܐ ܒܢ ܡܢ ܟܪܗܐ ܒܟܘ ܡܢܪ
ܐܡܪ ܐܘܡܢܐ ܕܡܚܠܦܗ ܐܦ ܐܢܐ ܡܚܝܢܐ ܠܣܘܡܝ ؛
ܗܘܦܟܐ ܕܢܗܘܐ ܕܟܢ ܟܠܝ ܒܡܘܫܐ ܩܕܡ ܕܐܬܐ ܟܠ
ܘܗܘܐ ܩܫܝܫܐ ܒܘܕܟܝܢܝ ܒܢ ܡܥܪܘܬܗ ܒܢ ܡܘܫܢ ؛
ܩܫܝܫܐ ܡܪܥܝܬܐ ܟܕܠ ܟܠܝ ܘܟܢܫܐ ܠܐܘܡܢܘܢ ܡܠܟܐ
ܕܫܡܫܬܐ ܘܡܥܡܘܕܝܬܐ ܘܐܘܪܬܐ ܡܥܪܒܝܢ ܠܟܠܢ ؛
ܠܝܬ ܟܢܝܫ ܘܡܥܡܘܕ ܟܠܗ ܘܠܒܫ ܘܩܫܝܫܐ ܡܢܪ
ܟܡܘܢܐ ܕܡܫܡܫܐ ܠܟܠܢ ܟܠܡܐ ܘܡܥܡܘܕܐ ܠܟܠܢ ؛

ܐܬܐܪܐ ܕܡܕܒܪ̈ܢܐ ܠܡܠܟ̈ܝܢ
ܩܕܡܝܬ ܒܐܬܪܘܗ̇ ܐܬܐܪ
ܕܒܬܪܘܗܝ ܕܝܢ ܡܕܒܪ̈ܢܝܢ
ܕܠܒܒܐ ܩܕܡܬ ܐܬܪܗ̇ ܕܒܪ̈ܝܢ
ܣܘܠܐ ܕܩܢܐ ܐܝܟ ܕܝܢ
ܕܐܬܪܐ ܘܒܥܘܬܐ ܕܡܠܟ̈ܐ
ܡܕܒܪܢܐ ܢܦܩ ܚܘܒ
ܠܐܣܘܬܐ ܦܓܪܢܝܬܐ
ܢܟܣܐ ܡܢܝܢ ܠܒܪܘܬܐ
ܠܡܬܬܣܝܡ ܘܐܡܬܬܐ
ܕܘ̈ܟܐ ܐܦ ܕܡܕܒܪ ܡܘܕܥ
ܕܬܚܫܒܬܐ ܘܕܡܬܦܪܫܢܐ
ܕܒܠܐ ܠܡܬܚܫܚܘ ܗܘ ܦܩܕ
ܘܫܘܠܡ ܘܕܘܒܪܐ ܘܡܬܬܥܝܢܐ
ܘܡܢ ܐܬܪܗ̇ ܡܘܕܥܘܗܝ
ܐܦ ܠܐ ܗܘܐ ܠܟܠܗܝܢ
ܡܢ ܗܕܝܢ ܦܪܣܘ ܠܡܕܝܢܬܐ
ܘܐܬܝܕܥ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢ
ܦܫ ܦܫܝܛܐ ܡܢ ܣܘܪܐ
ܘܟܠܐ ܘܐܬܒܕܪ ܘܦܠܓ

ܘܡܠܟܢܗܘܢ ܠܥܡ̈ܡܐ
ܘܟܠܗܘܢ ܕܩܪܒܘ ܐܘܡܢܗ܀
ܠܡܬܒܥܐ ܕܐܝܟ ܟܠܗ
ܕܗܘܝܐ ܕܡܬܡܪܐ ܕܐܬܪܗ܀
ܟܪܘܙܐ ܗܘ ܐܘܕܥܐ
ܕܐܪܥܐ ܫܡܝܐ ܕܡܢܟܝܢ܀
ܡܢܗ ܕܟܠܐ ܕܝܢ ܡܢܝܢܗ
ܘܟܕܘܢܐ ܕܟܠ ܡܢܗܝܢ܀
ܘܡܬܡܢܝܐ ܕܠܐ ܡܢܝܢܐ
ܡܬܚܝܐ ܠܡܫܘܚܝܢ ܡܢܗ܀
ܫܘܪܐ ܥܠܐ ܡܢܗ ܡܢܝܢ
ܘܐܝܢܘܢ ܠܟܪܝܗܘܬܐ ܕܦܝ܀
ܕܚܘܢܢ ܡܫܘܚܐ ܕܟܠܗ
ܡܫܘܚܐ ܡܫܬܡܥܢܐ ܠܗ ܡܫܡܫ܀
ܗܘ ܐܬܚܙܝ ܟܪܘܙܐ
ܐܬܦܩܕ ܥܡܗ ܐܝܟ ܡܠܟܐ܀
ܟܠܐܬܐ ܕܡܫܪܝܐ
ܘܗܘܐ ܡܫܬܪܝ ܐܬܟܢܫܘ܀
ܚܟܡ ܕܢܕܒܪ ܐܦܣܩܘܦܐ
ܐܠܦܘܗܝ ܕܢܗܘܐ ܡܕܒܪ܀

ܢܝܚܘܬܐ ܘܡܟܝܟܘܬܐ ܘܢܟܦܘܬܐ ܘܡܟܦܝܢܘܬܐ
ܐܠܒܫ ܠܫܠܝܚܘܬܗ ܘܗܘܬ ܚܘܪܐ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ ❖
ܘܒܬܪ ܕܐܣܬܠܩ ܠܫܡܝܐ ܘܡܫܬܠܛ ܘܫܪܐ ܥܠ ܥܘܒܐ
ܫܡܝܐ ܕܒܫܝܐ ܠܓܒܐ ܫܕܪܐ ܠܡܫܝܚܐ ܢܦܫܗ ❖
ܫܠܡܬ ܐܘܪ ܫܠܡ ܠܟܝܢ ܘܗܟܝܠܐ ܕܫܡܥܘܢ
ܕܡܬܝܐ ܠܥܠܡ ܫܒܚܬܐ ܘܩܪܒܢ ܗܘܘ ܡܢ ܐܬܪܐ ❖
ܡܫܘܕܥ ܠܗܘܢ ܩܕܡܝܬܐ ܘܫܡܥܬܐ ܠܥܡܡܐ
ܘܫܒܚܬ ܡܢܗܘܢ ܫܪܝܬܐ ܘܫܡܥܬ ܐܝܟ ܠܡܪܝܐ ❖
ܦܠܚܐ ܐܘܪ ܘܫܡܥܢ ܫܡܥܘܢ ܕܫܘܪܐ ܕܥܒܕܐ ܐܝܟ ܫܡܥܘܢ
ܐܡܝܠ ܕܚܝܐ ܦܘܠܐ ܢܨܚܝܢ ܐܝܟ ܟܘܟܒܐ ❖
ܐܘܪܐ ܠܡܦܩܢ ܠܚܙܘܪܐ ܘܟܝܠܐ ܕܥܡܪܝܢ ܥܡ ܗܘܐ
ܒܥܡܪܒܬܐ ܡܟܪܙ ܗܘܐ ܦܫܪ ܡܢ ܟܠ ܕܐܝܟ ܕܝܢ ❖
ܐܝܟ ܕܚܝܠܐ ܠܥܒܕܐ ܘܥܒܕ ܥܒܕܘܗܝ ܘܡܠܬܗ
ܘܡܫܝܚܐ ܠܡܫܡܫܘ ܠܟܠ ܕܚܡ ܘܐܟܠ ܘܫܬܐ ܘܡܠܦܢܝܢ
ܘܡܢ ܡܠܟܐ ܕܥܡܠܐ ܐܘܪܫܠܡ ܕܒܫܡܝܢ ܗܘܐ ܡܫܝܚܐ
ܕܫܘܡܠܐ ܦܫܡ ܘܠܟ ܠܥܘܬܐ ܟܠܗ ܕܐܟܘܬܗ ❖
ܡܠܦܝܢ ܠܟܠ ܘܚܝܝܢ ܘܡܫܝܚ ܒܥܘܢ ܐܦܣܩܘܦܐ
ܘܐܬܒܝܘ ܒܥܘܠܐ ܘܡܪܝܡ ܘܐܬܡܠܘ ܐܢܘܢ ܠܐܡܘܬܗ ❖
ܐܘܪ ܠܟܠܢ ܫܠܝܚܝܢ ܒܐܬܪ ܡܫܦܪܝ ܒܥܝܢ
ܘܐܡܪ ܢܘܗܪܐ ܕܥܠܡܐ ܒܕܘܟ ܡܒܝܬܗ ܘܫܐܠܗ ❖

ܢܘܗܪܐ ܕܚܘܒܟ ܕܠܒܒܢ ܘܡܢܗܪܢ ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܢܦܫܢ

ܠܐ ܡܫܬܟܚܝܢ ܐܝܟ ܕܡܫܬܟܚܐ ܕܐܘܪ ܟܠ ܠܐ ܡܫܬܟܚܝܢ ܀

ܟܠܗܘܢ ܪܥܝܐ ܟܝܢܐ ܐܘܪܚܐ ܕܚܝܐ ܘܡܟܠܬܐ

ܕܠܐ ܡܬܟܢܫܝܢ ܡܢ ܟܠܢܫ ܟܠ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܪܢܐ ܠܗ ܀

ܦܪܝܫܘܬܐ ܕܗܘ ܦܪܨܘܦܗ ܠܗ ܠܡܬܘܪܝܬܐ ܐܘ ܡܪܢܝܐ

ܘܟܠܗܝܢ ܢܦܫ ܠܡܬܟܪܟܘ ܟܠ ܟܠ ܐܢܫܝ ܕܗܘ ܡܬܟܢܫܝܢ ܀

ܘܟܝܢܐ ܐܘܨܠܝ ܐܠܗܐ ܕܚܝܠ ܠܗ ܐܣܝܪܐ ܕܕܘܟܬܐ ܠܗ

ܐܝܟ ܐܘܣܝܐ ܕܡܫܝܚܐ ܠܪܘܡܐ ܕܐܚܝܕ ܢܦܫܝ ܀

ܦܘܫ ܢܦܫܐ ܐܝܟ ܗܘܦܟ ܘܡܠܟܐ ܠܪܘܡܐ ܡܫܬܡܫ

ܘܟܠ ܗܘܐ ܚܙܝܘ ܟܠܗ ܦܠܓܐ ܠܐ ܐܠܗܐ ܠܟܠ ܠܪܘܚܝܢ ܀

ܡܘܦܪܘ ܕܐܝܟܘܐ ܦܟܗ ܙܒܢ ܗܘܐ ܡܢ ܠܚܝܝܢ ܐܒܐ

ܘܟܝܢܐ ܕܝܘܡܢ ܠܗܘܢܐ ܘܗܘܢ ܡܫܬܡܠܝܢ ܘܐܬܪܐ ܀

ܒܪ ܟܪܝܗ ܠܡܘܗܒܬܐ ܕܡܠܟܝܢ ܘܠܐ ܦܪܨܘܦ ܡܣܟܢ ܡܣܟܢܘܬܐ

ܘܡܦܪܐ ܠܡܫܝܚܐ ܘܚܒܝܫܘܢ ܠܡܫܬܡܠܝܢ ܘܡܫܬܟܚܝܢ ܀

ܟܠ ܠܟܠܠܐ ܟܐܢܐ ܕܗܘܝܐ ܘܚܝܝܢ ܗܘܐ ܘܙܕܩܐ ܘܟܠܗܘܬܐ

ܘܐܬܪܐ ܟܠܗ ܟܝܢܘܬܐ ܠܚܝܠܐ ܕܡܪܘ ܠܡܪܢ ܀

ܕܟܠܗ ܐܚܪܢ ܡܬܒܥܝܢ ܟܠ ܚܕܟܡܢ ܦܘܪܫܢܐ

ܕܝܘܡܢ ܟܠܗ ܟܠܗܘܢ ܘܗܘܢ ܠܟܠܢ ܠܡܪܢ ܀

Langue Latine. اللغة اللاتينية

قال العالم العامل والحبر الفاضل السيّد غودنسيو بنفيلي رئيس اساقفة قابس اللاتيني
النائب الرسولي على حلب والقاصد البابوي على سوريا

PIÆ VENERANDÆQUE MEMORIÆ RMI D. D.

CLEMENTIS JOSEPHI DAVID

ARCHIEPISCOPI DIŒCESIS DAMASCENÆ

PRO SYRIS

QUI IV NONAS AUGUSTI ANNO DOMINI MDCCCXC

IN SUA RESIDENTIA DAMASCI

SUPREMUM EXPLEVIT DIEM

FRATER ADMIRATOR AMICUS

MŒRENS ET DOLENS HÆC PAUCA

O. D. C.

Proh dolor ! Quisnam enarrare poterit inextimabilem jacturam, quam in tanti antistitis obitu fecit populus, natio, Ecclesia ? Nonne merito doluit et adhuc dolet diœcesis syriacæ damascenæ populus, qui bono pastore, amantissimoque patre orbatus evadit ? Immo natio tota syriaca, quæ egregio episcopo illustrique magistro viduata remansit ? immo etiam tota Christi Domini Ecclesia, quæ tanto doctore, tantoque eximio pontifice privata fuit ? Nonne de eo potest jure dici quod in libro sapientiæ legitur, ipsum idest sapientiam amasse eamque exquisivisse a juventute sua, amatoremque factum fuisse formæ illius ? Ipse humanis divinisque disciplinis maxime eruditus apparuit ; ipse dilectus Deo et hominibus cujus memoria in benedictione est. Ipse vere sacerdos magnus qui in diebus suis placuit Deo et inventus est justus ; ipse vere Episcopus juxta Pauli Apostoli verba sine crimine, sicut Dei dispensator fidelissimus et Christi Jesu minister vigilantissimus, ejusque Ecclesiæ summam diligentiam habens ita ut merito cum rege David diceret : Zelus domus tuæ comedit me ; ipse vere operarius in vinea Domini Sabaoth qui captus amore Dei animarumque salute sollicitus semper et ubique admodum adlaboravit, loquendo, docendo, et scribendo quæ decent sanam doctrinam, seipsumque in omnibus et omnibus præbendo exemplum bonorum operum in

doctrina, in integritate, in gravitate ; ipse denique vere bonus ille servus et fidelis verbis, scriptis et operibus, quem quando venit Dominus et pulsavit januam vigilantem invenit, ideoque super omnia bona sua constituit eum, dicens : Bonum certamen certasti, cursum consummasti, fidem servasti, tibi reposita est corona justitiæ. Euge, ergo, serve bone et fidelis, intra in gaudium Domini tui.

F. Gaudenzio, Arciv° di Cabasa
Vic° di Aleppo e Deleg° Ap° della Siria.

ورثاهُ الجهبذ النحرير والشاعر الشهير الاب جنيروز دي فيلبي استاذ الفصاحة
في مدرسة برو بغندا في رومة

IN OBITUM REVMI. D. D.

CLEMENTIS JOSEPHI DAVID
ARCHIEPISCOPI DAMASCI.

Carmen.

Si lacrimae et gemitus cineres revocare sepultos
In lucem possent, hodie non sæva triumpho
Parca superbiret, mortalibus inscia votis
Flecti, nec nostrum nunc irrideret amorem.
Quippe sibi rapti pastoris funere quisquis
Flexisset crebris crudelia fata quærelis,
Forsan et ætherea remeans de sede Josephus
Rursus in exangues vitam diffunderet artus.
Sed quoniam solido lex est adamante notata,
Nec prece, nec fletu rerum convertitur ordo,
Jussa Dei venerati humiles, luctumque prementes
Tendamus citharam, et si quid pia carmina possunt,
Virtutum oblutu donemus laudibus illum.
Vitales ut primum infans prodivit in auras,
Aethere delabens nascentem pectore toto
Complexa est pietas, libans et plurima fronti
Oscula, siderea complevit luce tenellum
Ingenium, sacro pueriles igne medullas
Fovit, et oh ! quantum tali jactavit alumno
Se nutrire ! quantum intentis mens candida curis
Respondere alacris studuit crescentibus annis !
Talibus auspiciis vitæque sub omine dextro
Romanam, ducente Deo, contendit ad urbem
Urbanique (a) sacram ingressus cupidissimus ædem

Qua fidei augmento succrescit lecta juventus,
Nugarum fugiens quidquid lævis appetit ætas
Continuo ingenium ad pulchras tunc appulit artes
Ac pennas illi ultro virtus alma ministrans
Ire iter insuetum tribuit, perque ardua cursum
Tendere, ceu regina avium se tollit in æther
Remigio alarum sublimem et nubila tranat.
Quid memorem pauco congestas tempore laudes,
Cum Levita (b) novo fulgens altaris honore
Nil magis optavit, divino numine fretus
Quam Christi legem patrias vulgare per oras,
Atque suos, eois qua sol consurgit ab undis
Antiquis fratres tenebris somnoque sepultos
Excutere, et lætæ bona nuntia dicere pacis ?
Illius hinc felix visa est solertia mentis
Atque acris vigor ingenii, rebusque gerendis
Dexteritas nulli non cognita, sternere pugnet
Seu scelerum pestes, errorum aut monstra nefanda
Gentis in humanæ exitium quæ impune vagantur ;
Sive aris senium tergat, templisque nitorem
Magna et sacris incrementa sodalibus addat ;
Vel teneræ pubi ludos reseretque palæstras
Crescat ubi clara virtutis lumine morum
Gratia, florescant etiam magis apta colendo
Ingenio, pulcræque ausis juvenilibus artes.
Et jam fama volans magnarum nuncia rerum
Multa laude virum celebrat præclaraque facta.
Suspiciunt alii dum grandis acumina mentis
Aut largas, quas fundit, opes, solamen egenis,
Aut Jubar eloquii, doctrinarumque coruscum
Divitiis animum quibus haud præstantior alter ;
Maximus ille Pater, toti qui præsidet orbi
Sceptra Dei gestans, cum animosus in Urbe coegit
Concilium (c) Patrum, solemni grandia ritu
Dogmata promulgans fidei, tum adstare Josephum
Jussit, ut interpres variis incognita linguis
Summa explanaret veterum documenta parentum,
Atque Damasceni munus pastoris (d) obiret.
Hinc demiratus virtutem animumque sagacem
Ipse Pius (e) meritis titulis et honoribus auxit.
Pontificum sacris redimitum tempora vittis
Illum ad pascua pastorem viduata Damasci
Mittit, et exagitans præsago pectore magna

Magna gregi vidit solamina ferre, labores
Exantlare novos, caput objectare periclis
Pro re romana, pro relligionis honore
Cum solio steterit sanctis moderator habenis.
Namque potens verbis, cœptisque potentior altis,
Expromsit felicem in publica commoda mentem.
Plurima sed secum versantem ac multa parantem
Ocyus eheu! quærimur defectis viribus ægrum
Et spes fallaces et inania vota dolemus.
Quin etiam te, Clemens, jam te grandibus auctum
Promeritis nobis invidit Regia Cœli.
Illic dum pedibus premis aurea sidera, et almo
Numinis ore beas cupidus tua lumina, tristes
Quas tumulo damus inferias bonus excipe, nostri
Quæ certi extiterint æterni signa doloris.

D. Generosus De Philippis
Professor Rhætoricæ
in Col. Urb. de Prop. Fide.

a. Collegium Urbanum de Propaganda Fide Romæ
b. Anno 1854.
c. Concilium Vaticanum.
d. Revm. D. Jacobus Archiepiscopus Damasci.
e. Pius P.P. IX.

ورثاهُ الشاعر البارع المعلّم يوسف سرياني الحلبي

Elegia

Quae celebri fama peperit praeclara Syrorum
Terra viros, hodie tristia verba trahit.
O mater, tantos cur tollis ad aethera fletus,
Dic, moeror cordi quis tuo acerbus adest?
Testabor blando jamdudum gaudia vultu,
Testor nunc fletus occidit heu genitus!
Occidit en genitus, dura inclementia fati!
Occidit en nostri gloria nunc populi.
Sic vix Josephi clauduntur lumina morte,
Proh dolor! En novitas turbida ubique ruit.
Insequitur gemitus ferit ingens aethera clamor;
Et tristem luctum cuncta caterva jubet.
Omnes ille sibi vinclo devinxit amoris,
Sed fuit ille Syri deliciae populi.
Nam puber sacram Josephus missus in Urbem,
Ut gravibus studiis excolat ingenium.
Solers hic, sacris doctrinis, pectore toto,

Nec minus ingenuis artibus ille vacat.
Illic discipulos gradiens supereminet omnes,
Splenduit exemplo et relligione simul.
Fallitur haud votum, puras ascendit ad aras
Puris et manibus munera sacra dicat.
Certatim Patres celebrant nova gaudia plausu,
Multorumque chorus concelebrat comitum.
Aeternam propriae cupiens inhiansque salutem
Gentis jam volitat, propria jam arva tenet.
Hic noctuque diuque omnem fert ipse laborem,
Dulce decet patris nomen adesse sibi.
Tantos haud modulor nunc libros quos sua victrix,
Verterat egregie condideratque manus.
Te versare graves forti sub pectore curas
Pronatis vidit, patria, sancte Parens.
Quis duros hominum poterit narrare labores,
Sudores poterit dicere quisve tuos?
Vivax ingenium, clarae majora reposcunt
Virtutes, apicum summa petit pietas.
Tunc conjuncti omnes animi, mirabile dictu,
Ecclesiae gressus tollere ad alta volunt.
Adversus totis, Josephus viribus adstat,
Nunquam cinget, ait, fascia sacra comas.
Tu populum victrix submissi nutibus adstant
O Roma, en David flectit et ipse caput.
Tunc inter concentus egregium infula fulgens
Circumdat caput, haec munera dat pietas.
Antistes totum cito linquit, linquit amicos,
Littora Mausili linquit amica sibi.....
Cunctorum collo supponit brachia circum
Tot cupiens oras tollere ad aethereas.
En illi exemplum aeterni sapientia patris
Obtulit hic vitam praebet et ipse suam.
Amplexus Christum lacrimantia lumina clausit;
Auras securus jam tenet aethereas.
Haec : vixit probitate, viget fama, memorandus
Semper erit : tumulo verba notanda tuo.

Joseph Syriani.

ورثاهُ الاديب الحاذق بطرس عزيز عوع من تلامذة الكلدان
في المدرسة الاربانيَّة برومة

ELEGIA

Te decet, infelix oriens inducere luctus
    Vestem, et jacturam plangere juve tuam.
Sol tibi, qui rutilo fulgebat lumine Clemens
    Occidit heu! rapidis occidit ecce votis!
Multis jamque bonis jacuit si flebilis Ille
    Nulli sed merito quam tibi flebilior.
Hinc sacro omnigena arrisit sapientia vultu
    Et puerum doctis pavit ab uberibus;
Exceptumque manu celsaque in sede locatum,
    Prodigium fecit praesidiumque suis.
Clarum Clementis nomen sonat orbis uterque
    Replet et innumeras inclita fama plagas.
Noverat hunc studiis jam turba addicta severis
    Admirata acies mentis et ingenium.
Quid memoro? constans immensa volumina testis
    Quae docta ingenii sunt monumenta sui.
Haec, licet extinctum Factorem voce loquuntur,
    Laus et perpetuae posteritatis erunt.
At nunc quae viguit generoso in pectore virtus
    Tristibus eja precor, concine musa modis!
Fervida jam pueri pietas micat ore sereno,
    Praetereunte magis tempore fervidios.
Olli diva fides splendens fuit usque lucerna
    Et docili rectam praebuit alta viam.
In laevis patiens, in prosperitate modestus
    Indomitus studiis in praecibusque jugis.
At cum pastorem statuit suprema voluntas
    Atque reluctantem subdidit obsequium,
Ex tunc ardenti zelo dimisit habenas,
    Tradidit et pectus ferrier igne suo.
Quam bene quam recte nomen Clementis habebat!
    Impositum nomen justificavit opus.
Quam vultu facilis! quam miti affabilis ore
    Omnibus et miseris discupit esse Pater
Optimus et Pastor vigili sub pectore versat
    Quid prosit caro quid noceatque gregi,
Illo tum exemplis duce tum sermone potenti,
    Floruit augescens relligionis honor.

Salve, Magne Pater! decus immortale tuorum
Salve et perpetuo spiritus alme, vale.

Petrus Aziz Hoh
Chaldaeus Mosulanus
alumnus collegii
de Propaganda Fide.

ورثاه ايضاً

I° Fatalis admodum, et lacrymis lugenda vox pervenit ad aures, quae magno affecit moerore Syriam et Mesopotamiam: scilicet.

Clementem Joseph David

Archiepiscopum Damasci Syrorum, diem obiisse supremam. Pro dolor! nam Orientis lumen hodie extinctum est, gentis syriacae gloria evanuit, pastor solertissimus ecclesiae damascenae ad coelos evolans, totam nationem et patriam in summo dolore reliquit. Verum in tanti infortunii luctu aliquid, quo dolor mitigetur, atque eo consolemur, mansit, videlicet eloquentissima exempla omnigenarum virtutum, et tot monumenta doctrinae solidissimae illius ingenii, de quo dupplici emolumento, brevi oratione attingam.

II° Joseph David a teneris unguibus, ita studiis, et humanioribus litteris incubuit, ut nedum in patriae palaestris, sed et in almo Collegio de Propaganda fide, admiratio suorum coaequalium extitit. Nam in certamine literario et scientifico semper palmam triumphalem ferebat, atque avidus sciendi, ita suo tempore utebatur, ut ne minimum quidem in irritum labi pateretur. Hinc factum est ut tot eruditionibus tum sacris, tum prophanis meus illius illustrata est, ut pelagum scientiarum, merito appellaveris, imbutus enim tam variis scientiis severis, et altioribus doctrinis ut in omnibus facile princeps evaserit. At quid plura? nam complura monumenta, parta ali illius mente acutissima, assertum mirifice comprobant.

Sed cum in his severioribus disciplinis versaretur, minime neglexit studium linguarum, quod semper in deliciis habuit. Etenim non modo patrias linguas, syriacam scilicet, arabicam, turcicam apprime calluit; sed etiam peregrinas quam plures, latinam, inquam, italicam, gallicam, hellenicam, sanscritam, gerolificam, anglicam, germanicam, persicam, armenicam, chaldaïcam, æthiopicam atque hebraicam apprime dignovit, et quod est mirabile, quod cum in hisce linguis loqueretur, eum

videris, quasi in nativa lingua loquentem, tanta erat in eo acuitas ingenii atque amoenitas ! ut ab omnibus, prodigium sciendi jure meritoque reputaretur.

III° Postquam vero, veloci calamo, de tanto vestro praesule, quoad intellectum, diximus ; nunc brevissime ad ea, quae voluntatem respiciunt, perveniamus. Joseph David cum sacerdos inauguratus est, omnibus viribus animi se contulit, ut suis connationalibus, sub quolibet respectu, opitularetur, hinc tanto flagrabat zelo, ut varios suscepit labores, variasque adversitates perpessus est, pro defendenda catholica religione, et pro juribus ecclesiae tutandis, quid dicam de illius benignitate in pauperes, de refundendis eleemosinis in eos ? quid de illius clementia, ut jure Clementis nomen sibi adscivit ? taceam de magna pietate, qua verbo et exemplo indesinenter functus est. Praeteream tantam religionem in rebus divinis tractandis. At quorsum sigillatim enumeram omnes virtutes, quas ille encoluit, aliasque edocuit? nam testes adhibeo scholas, et pias sodalitates, quas proprio marte instituit, testes sunt omnes, qui cum illo, familiarem vitam, et amicitiam habuerunt. Cum autem ad dignitatem episcopalem evectus est, humillimus Joseph noster, quam dignitatem tamdiu declinarat, labores et zelum reduplicandos esse non dubitavit, idcirco toto pectore incubuit ut diaecesim damascenam Syrorum, sibi commissam, in bonum promoveret, non omittens totius nationis progressum. Vigilantissimus pastor suas oves ad salutaria pascua conducens, immunes ab omni errore conservavit ; amantissimus Pater, nunquam sumptibus indulgens, scholas et gymnasia aperuit, ut sui filii spirituales, fidei veritates edocerentur, et sacris imbuerentur scientiis, quae ad salutem animi mirifice faciunt. Quapropter, quid mirum, si materialibus corporis viribus exhaustis, impotens effectus, infirmitatum pondere succumbere, aliquando necesse erat ? hinc exhaustis viribus corporis, ruptoque animo ab illo fragili vase, ad cœlum, pulcherrima illius anima ceu candida columba evolavit. Ita curiculum praesentis vitae explevit vir ille fortissimus.

IV° Atque utinam Oriens noster alios viros hinc doctissimo Clementi similes possideret, tum scientiis et virtutibus excolendis ! Profecto si alii etiam ita se gererent ut praefatus Praesul se gessit, antiquum splendorem, quem olim habuit , quemque iamdiu amisit, Oriens iterum recuperaret. Tuque spiritus immortalis, qui inter angelicos ordines beatissimus inhabitas : ave et salve ! praemio a te gestarum rerum fruere, tuorum semper memor ! Nam cum quinque talenta a tuo Domino recepisses,

quinque alia lucratus es, ideo dignum est ut ab ipsius Domin ore audias :

« Euge, serve bone et fidelis, intra in gaudium Domini tui. »

PETRUS AZIZ HOH MOSULANUS
Alumnus Collegii
de Propaganda Fide.

LANGUE ARMÉNIENNE — اللغة الارمنيـة

قال الحبر الخطير شهاب الكنيسة الارمنيّة السيّد اسطفان بطرس العاشر عازاريان
بطريرك قيليقية الجزيل الشرف والغبطة

Անտարակոյս մեծ կորուստ մ'եղաւ Արեւելեան կաթողիկեայ Ուխտապետութեան համար Դամասկոսի Ասորի կաթողիկեայ Արքեպիսկոպոս Գերապայծառ

ՅՈՎՍԷՓ ԴԱՒԻԹԻ

մահը ։ Մենք Հռոմի Ուրբանեան վարժարանի մէջ միասին ուսմունք ըրած եմք, եւ անտի ի վեր կը ճանաչեմք անոր ընտիր ընտիր յատկութիւններն եւ բարեմանութիւններն, որչափ Աստուածապաշտ, կրօնասէր եւ խոհեմ, այնչափ գիտուն եւ ուսումնասէր էր ․ եւ Արեւելեան զանազան ծիսի Պատարագամատոյցներուն վրայ հրատարակած ուսմունքը մեծաւ հաճութեամբ կարդացած եմք ։ Եթէ երկինք թող տար իրեն երկար տարիներ ալ ապրիլ, անտարակոյս մեծ եւ աւելի յարգի ծառայութիւններ պիտի մատուցանէր իր եկեղեցւոյ, Պատրիարքութեան,

որպէս նաեւ ողջամիտ կրօնական եւ եկեղեցական ուսմանց ասպարիզին մէջ ։ Բերա կ. պօլսոյ . 2 . փետ . ն . տ . 1891։

Աղօթարար

Ստեփ. Պետրոս Ժ.

Կաթողիկոս-Պատրիարք Կիլիկիոյ

ورثاه الاب الجليل المفضال الخوري يوسف جريان ورتبة الارمن الكاثوليك في بيروت

Ի ՄԱՀ ԱՐՀԻԱՊԱՏԻՒ ՏԵԱՌՆ ՏԵԱՌՆ

ՅՈՎՍԷՓԱՅ ԴԱՎՈՒԴ

ԱՐՔԵՊԻՍԿՈՊՈՍԻ ԱՍՈՐԻՈՑ ՈՒՂՂԱՓԱՌԱՑ ԴԱՄԱՍԿՈՍԻ

Ի շաւիղն մահու գերահռչակ Արքեպիսկոպոսիդ ձայն դուժեաց ձայն ողբոց եւ լալեաց. քանզի սուգ եհաս ողջոյն տանն ասորեստանեայց եւ եկեղեցւոյն Դամասկեայ քող էառ ազգս եւ տրտմութեան ընդ մահ իւր քաջ հովուի եւ զրկեցաւ ի հիմանց ասածարն իմաստութեան եւ գիտութեան. նշողեալ շիջաւ աստղ մի պայծառ եւ փառքն արեւելեան։ Ո՜հ ոչ եւս ի գեղջեղ ձայնի հնչէ լարն այն զարդրանօք ի գայլայլիկ Աստուածաբան բերանոյն եւ ոչ մամուլք ճռնչեն ի տիպ բազմահմուտ տուաք գրոց հոգեկանացն եւ ազգի ազգի գիտութեանց. եւ մինչ վերնական նախախնամութիւնն կերտեաց, զի նորա սուրբ հոգի մերկացեալ՝ թողցէ ի ցուրտ գամբան զիւր բազմամեայ եւ յոգնաշխատ մարմին, եւ ինքն բարձրացեալ վերացի մտանել փառօք իշխանդիտան յաւիտենից ընդունել ըստ իւրումն վաստակոց զյաղթութեանն պըսակ, խնդալ սիրտ նորին վաստակարէկ ի ճգունս եւ ի տքնութիւն, եւ ոգին բերկրեցաւ անձկացեալ տեսութեան փրկչին Քրիստոսի, եւ իրբեւ զթաչուն պանդուխտ լքեալ առ ափիք զերկիրն օտարութեան թուեաւ նա սաւառնեցաւ ի դրախտն Եդեմական յիւր տուն հայրենի բազմել ի դասս հայրապետացն արդարոց ։

Չէր այնպէս տարաբաղդ տունն Իսրայէլի ընդ կորուստ Յովսեփայ տուողն հացի կենդանւոյ. որչափ ազգն Ասորի ընդ կորուստ նորա

Յովսէփայ, ժիր եւ քաջ հովուի, հայրն գիտութեանց եւ դպրութեան մնացիչն հոգւոյ եւ սրտից:

Բիւր երանի այնմ Սուրբ Հոգւոյն որ ի կառս իմաստութեան եւ սրբութեան աշտանակեալ կրկնածի, արագ արագ ելից զընթացս աշխարհի ընդ քիրտն եկեալ եւ ընդ ապաժոյժ կանգնեաց զիւր յաղթանակն մարտի կենցաղոյս. եւ արժանացեալ բոլորին պսակին՝ թագ ի գլուխ եդեալ յերկինս նստիլ մօտ աթոռոյ Ամենակալին, փառք իւր անձին, փառք իւր ազին եւ փառք պարծանաց համօրէն իւրոյ հօտին. որոյ յիշատակ ի դասս արդարոց յաւիտենական եղիցի:

Տէր
Յովսէփ Ջրեան
Ժողովրդապետ Հայոց Ուղղափառաց Վերիտանի

ورثاه الكاتب الاديب البارع حبيب افندي سيوفي

Ի ՅԱՒԱԼԻ ՄԱՀ

ԳԵՐԱՓԱՌԵԱԼ ԳԵՐԱՄԵԾԱՐ ՏԵԱՌՆ

ՅՈՎՍԷՓԱՅ ԿԼԷՄԷՍ ՏԱՎՈՒՏ

ԱՐՔԵՊԻՍԿՈՊՈՍԻ ԱՍՈՐԻՈՑ ՈՒՂՂԱՓԱՌԱՑ ԴԱՄԱՍԿՈՍԻ

Մինչ դեռ զուարթագէմ հրճուէր Դամասկոս ընդ մաքրակենցաղ պետականիս, ընդ նորա այս Յովսէփ՝ ի նորա վայելեալ խաղաղ եւ խոհեմ վարչութիւն, յանկարծակի հնչեաց մրրկածին հողմն զուժաբեր աղետից, թանձրամած ամպս ի տխուր սգոյ արկանէ զվերեւ երկինք. ի խոր խոցեցաւ երկիր. իսկ եւ իսկ գեղեցկալուր դադարին զգեղգեղանս զուարթարար սոխակին, զի զողբոց ի բերան առեալ տաղս կողկողագինս՝ աշխարհեսցէ զիւր անհնարին ցաւ: Ով մեծի վշտացն ողբք ուժգինս

հարին զողջոյն Ազգն Նորի․ զի զժուարագիւտ ունէր զանձ՝ եւ կորոյս, սիւն անսասան՝ եւ տապալեցաւ, ջահ լուսատու՝ եւ շիջաւ, քնար քաղցրաբարբառ՝ եւ լռեաց․ զվեհանձն ասեմ ի մէջ արանց Գերապայծառ

ՅՈՎՍԵՓ ԿՂԵՄԵՍ ՏԱՎՈՒՏ

որ ի զարմացումն արկանէր զկենակիցս՝ ոչ նուազ ինչ զօրով քան զսուրբն։ Զօրն ողջոյն եւ զգիշեր անդամ ընդ ապաժոյժ վաստակս ածէր, եւ ոչ երբեք հանգիստ ինչ պարգեւէր մարմնոյն․ այսմ քաջ վկայ են նորա սուրբ եւ իմաստալից հեղինակութիւնք, եւ ծխական • բազմահմուտ մատեանք․ որով հարստացոյց զազգն, պերճացոյց զկաճառս եկեղեցական գիտութեանց, եւ որ առաւելն է փառաւորեցաւ Աստուած ի նա ըստ որում ի նորա փառս կեաց, եւ ննջեաց զքուն արդարոց։

Ողբա զկորուստ մեծ, տարաբախտ Դամասկոս, քանզի զեռանհեռեալ արտասուաց արժանի է վիշտդ․ ահա երկինք եւ երկիր եւ տարերք համայն ընդ քեզ հեծեն սխրազգած։

Արդ յիշատակ քո անմահ կացցէ ի սիրտս մեր քանդակեալ՝ յիշել միշտ զզարմանագործ ատուրս հայրախնամ հովանաւորութեանդ։ Ով Հայրապետ իմաստուն, ուսո մեզ, աղաչեմ, ըստ օրինակիդ քում սրբութեան ընթանալ, զի եւ ընդ քեզ վայելեսցուք զերկնային յաւերժական երանութիւն։

Հայկ Սուֆեան

դասատու ի դպրոցի Հայոց Ուղղափառաց

Վերիտոսի

Langue Anglaise. اللغة الانكليزية

قال احد الشعراء في مدينة اكسفرد من انكلترا

HE IS NOT DEAD, BUT SLEEPETH. Matt. 9. 24.

Dead ?—No, not dead ; he has but passed away
To rest from toils of many well-spent years,
Waking from earth's dark night to God's bright day,
To reap in joy the fruit he sowed in tears.

Damascus fair, bid not thy children weep.
Though from that silent form the soul has fled,
'T is but the weary warrior's dreamless sleep ;
His spirit watches still , — *it* is not dead.

Though from those pale cold lips is heard no sound,
Are not the words he wrote a voice, that clear
Rings out through din of strife, when foes press round,
Cheering Christ's soldiers on to victory near ?

Upon his breast, over the winding shroud !
He bears his cross, clenched in his rigid hand.
Still does hold it high, and shout aloud
His battle-cry : — "For faith and fatherland."

And thou, o Rome, who in his tender years
Didst teach him for the truth his sword to wield,
Upon thy hero's bier let fall no tears
But with thy trophies hang his spotless shield.

That when the angel's trump will waken him,
The sword and shield he gave into our trust,
May not be found with dust and cobweb dim,
But, as he left them, free from stain and rust.

Then waste no tears. He is not dead, but sleeps,
Sleeps with his head upon his Master's breast
Happy are they o'er whom He vigil keeps,
Thrice happy they, who in Him find their rest.

A. O.

وقال الكاتب البارع الخواجا بولس اسطفان

Dr JOSEPH DAVID,

late Syriac Bishop for Damascus.

Dr Joseph David, of whose life I am about to give a few noticable facts, would require a display more ample than can now be given, were I to indulge in the curiosity, which his great reputation has excited.

The Very Rev. Doctor was born 23rd Nov. 1829, in the district of the ancient and famous city of Mosul, Asiatic Turkey. At the early age of five he was sent to the catholic Syriac school of Mosul, where he obtained an elementary knowledge of the Syriac and Arabic languages. Having distinguished himself creditably for one so young, he left, in the year 1840, to enter the Dominican Missionary college of the above named town. He very early evinced an insatiable thirst for the knowledge of languages, so that, during the period of his stay in this college, he became eminently skilled in both French and Italian, to such a degree, that he attracted the attention and interest of several influential personages, the Patriarch of Jerusalem being amongst the foremost, and who decided upon his being placed at the Propaganda in Rome, where his great talents and intellectual activity would reap the vast advantages to be obtained at this noble school of learning. In 1845 he left his native country, filled with the great ambition of distinguishing himself for the honor and glory of the ancient Syriac nation. On his way to Rome, while passing through the Lebanon, he decided to spend a few months at the Jesuit college of Gazere, where he applied himself, with great success, to the study of the Latin language. He then proceeded to Rome, where, by intense application and unwearied perseverance, he rose far above his fellow students in the following branches of learning: Philosophy, Geometry, Algebra, Astrology, Chemistry, Natural Histo-

ry, Theology, Mathematics, Church History and the study of European music.

Ten years were taken to complete his studies in the above branches, and at his final examination he was awarded four silver prize medals, and being the most advanced student in theology, he was presented with a gold prize medal and the title of Doctor of Divinity. Upon quitting the Propaganda, the doctor's valuable time was employed in studying medicine and Turkish law, in which studies he rapidly advanced, and was, in the year 1859, appointed director of the Dominican printing press, where the greater part of his valuable works was published. He received holy orders in 1854, and was appointed by this Holiness, Pius IX, to appear at a special council, formed for the purpose of deliberating over, and investigating the Syriac and Chaldean rites, and to obtain a clearer insight into the sacred and profane history of both these nations. The great discernment and clear judgment with which he treated the most minute details, together with the unflagging zeal he displayed in collecting and arranging the numerous manuscripts and matter required for this great work, caused him, during the second year of the council, to be officially elected interpreter-in-chief. The judiciousness of this act will be proved by the Rev. Doctor's extraordinary knowledge of 15 different learned languages. The council was abruptly postponed by the seriously disturbed state of the country at that time, and the Rev. Doctor returned to his own country, where he was eagerly welcomed home by the proud and admiring Syriac nation.

In 1874 the Rev. Doctor was chosen, by universal consent and approbation, for the bishopric of Damascus. He, however, steadily refused to accept the honor, on the plea that he was unfit to fulfil the holy duties of that sacred office. But an official decret from His Holiness compelled him to obey, and he filled that high post of honor with glory and renown, till the year of his death 1890, aged 61 years.

His literary works in Syriac are celebrated for the vast effect they produced towards contributing to that language a yet greater tone of refinement and elegance, and intro-

duced many valuable hints and improvements, which added greatly to the harmony and purity of the sacred Syriac tongue. The long list of the talented Doctor's works enables us to form an idea of how the spare hours of his fruitful life were passed, hours snatched from his numerous, overwhelming, daily occupations, to be devoted to the pen, for the general enlightment and advancement of his beloved nation, in whose hearts, his memory is ever cherished with gratitude and love.

Paul Stevens.

Langue Hébraique. اللغـة العبرانيـة

قال احد الحاخامين الافاضل من الطائفة الموسويّة

חכמות בנתה בותה

נרתעה עדת הסריאנית בחסרון מנהיג חכמיה וראש סופריה * השר הגדול המפורסם הנהן הגדול אקלמים יוסף דוד המוצלי * ראש קהילת עיר דמשק הבנויה * ונתאלמנו מאחריו הדעת והשכל והספידוהו החסד והישרה * ונתאבלה עליו עדת הכתוליו * ואין פלא אם הספידוהו חכמי מזרח ומערב בלשונות זרות לפי שהיה בניהם כעמוד החזק וככוכב המאיר * ולנו עדות ברורה על חסדיו שחיבר ספרים רבים בלשונות משונות מוסר ומיני חכמה * והיה מדבר בתשעה עשר לשונות והוציא כמו שמונים ספרים חברם או תרגמם * וחסרונו קשה מאוד על העם מכל צד * האלדים ירחמהו ויתן ניחומים לקרוביו ולמשפחתו ולבני עדתו *

LANGUE ALLEMANDE. اللغة الالمانية

قال العالم العلّامة الحسيب النسيب البارون ارثور فون رنابن من اشراف مدينة فينّا عاصمة النمسا

Der Orient hat vor wenigen Monaten einen harten Verlust erlitten durch den Tod des Msgr

Clemens Josef Daoud,

dessen Name nicht nur überall im Orient, sondern weit über dem Meere, in der ganzen katholischen Gelehrtenwelt des Abendlandes bekannt war. Als junger Seminarist in Rom an der Propaganda fide erwarb er sich durch seinen ausserordentlichen Eifer 4 silberne Medaillen, und wurde überdies zum Lohn für seine musterhafte Ausdauer im Studium und ein wahrhaft religiœses Leben mit der goldenen Medaille ausgezeichnet. Zum Dr Philosophiae et Theologiæ ernannt, kehrte er nach dem Orient und in den Schoos seiner syrisch-katholischen Kirche zurück. Sich ganz linguistischen Studien hingebend, brachte er es bis zur Kenntniss von 15 Sprachen. Ein perfecter Lateiner und Grieche, hatte er auch franzœsisch, italienisch, deutsch und englisch vollstændig in seiner Gewalt, abgesehen davon dass er ein Meister in der arabischen Sprache war. Armenisch, Aethiopisch, Babylonisch, Sanscrit und besonders Hebræisch, Persisch, Türkisch, Chaldæisch und Syrisch waren ihm theilweise in der Sprache, theilweise in der Schrift ganz gelæufig, und unternahm er eine Uebersetzung der Bibel ins Arabische und eine ins Syrische, unterzog auch die kirchlichen Bücher einer Correctur, und war sogar Correspondent einiger deutscher Journale in Baiern.

Von seiner grossen schriftstellerischen Thætigkeit zeugen seine hinterlassenen Werke — 80 opera, wovon 45 eigener Autorschaft, mitunter mehrbændige Werke, und 35 opera, theils Bearbeitungen theils Uebersetzungen. Auch betrieb er in früheren Jahren eifrig me-

dizinische Studien, ja praktizirte sogar længere Zeit hindurch; ein grosser Musikfreund, hat er viele syrische Lieder niedergeschrieben, und componirte überdies eine Messe für Vocalquartett.

Zur Zeit des Vaticanischen Concils treffen wir ihn wieder in Rom, wo er sich durch seine grossartigen Reden hervorthat, und als einer der dort anwesenden 7 grossen Theologen glænzte.

Er war es auch, der die Concilakte in die verschiedenen Sprachen übersetzte. Zurückgekehrt nach Damascus, vertiefte er sich wieder ganz in seine gewohnten Studien und veranlasste die Abhaltung einer syrischen Synode, welche vor 3 Jahren in Scharffy stattfand, einem romantisch schœn gelegenen Kloster am Antilibanon, wo er auch vor wenigen Monaten Heilung von einem in den letzten Jahren aufgetretenen schmerzlichen Leiden, das er mit wahrhaft christlicher Geduld und mit einer Selbstüberwindung trug, die jeden in Bewunderung setzen musste; nie, nicht einmal in den letzten schmerzlichsten Augenblicken liess er sich von der Krankheit überwæltigen, gottergeben trug er seine Leiden und sank — eine Eiche, die der Sturm gebrochen! Als Privatmann von unantastbarem Lebenswandel, war er ein feingebildeter, liebenswürdiger, heiterer, geistreicher, stets nobler Gesellschafter, — anderseits besass er das hœchste Seelengut: ein einfach kindlich Gemüth, dem die Schlechtigkeit in der Welt unbekannt war, von so reiner Herzensgüte, dass er auch nie das leiseste Misstrauen gegen seinen Næchsten in sich aufkommen liess, — ein wahrhaft christlicher, frommer Mensch, aber ernst und streng, von eisernem Willen wo es Noth that und seine Stellung es erforderte. Die syrische Kirche verliert in ihm ihren grœssten Wohlthæter, einen ihrer grœssten Doctoren und Bischœfe, und kann wahrlich mit Marc Antonius ausrufen:

« Nehmt Alles nur in Allem, er war ein Mann! »

Arthur Baron von Reinlein.

Langue Copte. اللغـة القبطيّـة

قال الحبر الجليل والراعي النبيل السيّد سمعان برايا النائب الرسولي على

الطائفة القبطيّة في الديار المصريّة

ⲯⲟⲗⲓ

ⲉⲑⲃⲉ ⲑⲙⲉⲧⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲙ̀ⲫⲏⲛⲏⲃ ⲙ̀ⲡⲟⲗⲩⲅⲉⲩⲧⲏⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲟⲩⲏⲃ ⲛ̀ⲣⲉϥⲉ̀ⲙⲓ ⲛ̀ⲧⲉⲗⲓⲟⲥ ⲫⲏⲉⲧⲁϥϯ ⲙ̀ⲧⲟⲛ ⲙ̀ⲙⲟϥ Ⲓⲱⲥⲏⲫ ⲫⲁ Ⲇⲁⲙⲓⲁ ⲡⲓⲙⲉⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓϣⲗⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲓⲁ̀ⲥⲥⲩⲣⲓⲟⲥ ⲛ̀ⲕⲁⲑⲟⲗⲓⲕⲟⲥ.

Ϩⲱϯ ⲉ̀ⲣⲟⲓ ⲁ̀ⲛⲟⲕ ϧⲁ ⲫⲏⲉ̀ⲛⲁⲓϣⲟⲡ ⲛⲁϥ ⲛ̀ϣⲫⲏⲣ ϧⲉⲛ ϯⲥⲭⲟⲗⲏ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲣⲱⲙⲏ ϯⲛⲓϣϯ ⲛⲉⲙ ⲉ̀ⲡⲓⲗⲁⲟⲥ ⲧⲏⲣϥ ⲛ̀ⲕⲁⲑⲟⲗⲓⲕⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲫϯ ⲙⲁⲗⲓⲥⲧⲁ ⲉ̀ ⲡⲓϣⲗⲟⲗ ⲧⲏⲣϥ ⲛ̀ⲛⲓⲁ̀ⲥⲥⲩⲣⲓⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲟⲩⲉⲣϩⲏⲃⲓ ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲧⲟⲩⲙⲉϩⲡⲓ ⲉ̀ϫⲉⲛ ⲫⲙⲟⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲟⲩⲏⲃ ⲉⲧⲧⲁⲓⲏⲟⲩⲧ ⲉⲧⲓⲏ ⲫⲏⲉ̀ⲛⲁϥⲟⲓ ⲛ̀ⲥⲁⲃⲟⲩⲙⲉⲧϣⲉⲛϩⲏⲧ ⲛ̀ⲛⲏⲉⲧⲥⲱⲣⲉⲙ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲓⲱⲧ ⲛ̀ⲛⲓϩⲏⲕⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲟⲣⲫⲁⲛⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲥⲏⲓⲛⲓ ⲛ̀ⲛⲏⲉⲧϣⲱⲛⲓ. Ⲫⲁⲓ ⲉⲧⲁϥⲧⲁⲥⲑⲟ ⲛ̀ϩⲁⲛⲉⲑⲛⲟⲥ ⲛ̀ⲁⲧⲧⲥⲏⲧⲡⲓ ⲙ̀ⲙⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲛⲏⲉⲧⲥⲱⲣⲉⲙ ϩⲁ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ̀ ⲛ̀ⲁ̀ⲗⲏⲑⲓⲛⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲫϯ ⲑⲁⲓ ⲉ̀ⲧⲁⲩϩⲓⲥⲉⲛⲧ ⲙ̀ⲙⲟⲥ ⲉ̀ϫⲉⲛ ϯⲡⲉⲧⲣⲁ

ⲛ̀ⲧⲉ Ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ ⲡⲁⲛϫⲱϫ ⲛ̀ⲛⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓ-
ⲇⲓⲁ̀ⲇⲟⲭⲟⲥ ⲙ̀ⲡⲉⲛⲟ̄ⲥ̄ Ⲓⲏ̄ⲥ̄ Ⲡⲭ̄ⲥ̄ ϩⲓϫⲉⲛ ⲡⲓⲕⲁϩⲓ·

Ⲟⲩⲟϩ ⲉ̀ⲃⲟⲗϩⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉϥⲉ̀ⲙⲧⲉⲗⲟⲩϣ ⲛⲉⲙ ⲛⲉϥ-
ⲥⲩⲅⲅⲣⲁⲫⲏ ⲛ̀ⲛⲓϫⲱⲙ ⲛ̀ⲑⲉⲟ̀ⲗⲟⲅⲓⲕⲟⲛ ⲟⲩⲟϩ ⲙ̀-
ⲡⲛⲉⲩⲙⲁⲧⲓⲕⲟⲛ ⲁϥϫⲱⲣ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲓⲭⲁⲙⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲁ̀ⲙ-
ⲉⲛϯ ⲟⲩⲟϩ ⲁϥⲑⲣⲟⲩⲁ̀ϣⲁⲓ ⲉ̀ϫⲉⲛ ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ
ⲛ̀ϫⲉ ⲛⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛ̀ⲉⲡⲟⲩⲣⲁⲛⲓⲟⲛ.

Ⲟⲩⲟϩ ⲙⲉⲛⲉⲛⲥⲁ ⲑⲣⲉϥϫⲱⲕ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲡⲓϩⲓ
ⲛ̀ⲍ̄ ⲛ̀ⲣⲟⲙⲡⲓ ϧⲉⲛ ϯⲁ̀ⲅⲓⲟⲥⲩⲛⲏ ⲛⲉⲙ ⲛⲓϩⲃⲏⲟⲩⲓ
ⲉⲑⲛⲁⲛⲉⲩ ⲟⲩⲟϩ ⲁϥϫⲱⲕ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲏⲉⲧⲟⲓ ⲙ̀ⲡ-
ϣⲁ ⲛ̀ϯⲙⲉⲧⲣⲉϥϣⲉⲙϣⲓ ⲛ̀ⲧⲉϥⲙⲉⲧⲟⲩⲏⲃ ⲁϥⲟⲩⲱ-
ⲧⲉⲃ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲧⲁⲓ ⲁⲩⲗⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲧⲁⲕⲟ ⲛⲉⲙ
ⲡⲓⲥⲓⲛⲓ ϩⲁ ϯⲁⲩⲗⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲙⲟⲩⲛ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ
ⲡⲓⲡⲁⲣⲁⲇⲓⲥⲟⲥ ⲛ̀ⲉⲡⲟⲩⲣⲁⲛⲓⲟⲛ.

Σιμῶν Βαρδῖα.

LANGUE ESPAGNOLE. اللغة الاسبانية

قال الشاعر الفاضل الاديب ماريانو اغويلار من ادباء الاسبانيين

El héroe de Israel subió ya al cielo,
David invicto que á Goliat gigante
La cabeza cortó, dejó en el suelo
Un pueblo entero que á su entierro cante.
Murió José, Pastor tierno, celoso,

Que de Cristo la grey con grandes creces
Aumentara ; ¡ murió ! y ¿ quien sus veces
Harà ? Sin su pastor tan amoroso
¿ Do irá la grey errante y desolada ?
Sus silvos amorosos ya no se oyen ;
Y sin freno andará la oveja errada ;
Y del lobo infernal no es ya temido
El potente cayado ;
Y el cordero á su sombra que dormido
Estaba sin cuidado,
Solícito ha de estar y pesaroso
Por el que devorarle busca ansioso.
Perdió Damasco su más cara gloria.
Del oriente una gran luz hase eclipsado,
En orfandad los pobres han quedado,
Fieles é infieles honran su memoria

MARIANO AGUILAR.

LANGUE PORTUGAISE. اللغـة البرتوغاليّـة

قال العالم الفاضل بلاكيدوس كمبوس من ادباء البرتوغال

Lugubre é o dia em que o furacão da morte levou, no seu procelloso turbilhao, uma das mais bellas existencias do Oriente, um pastor amante, um pae carinhoso ! que, com a doçura e suavidade da sua palavra alimentava o coração do seu caro rabanho deixando—o esquecido das suas dores.

Clemente Yosé DAVID,

esse talento robusto, esse caracter rigido e honrado que, pela sciencia e virtudes que o ornavam, era a admiração dos sens

superiores e companheiros no Collegio Urbano da Propaganda Fide, foi Arcebispo de Damasco, onde depois de fadigas sem fim pela sua cara nação, e depois de atrahir para si os coraçoẽs os mais endurecidos, pelo imperio da sua doce palavra, e pela caridade do seu generoso coração descançou no Senhor aos 4 de Agosto de 1890.

Paz e repouso a sua santa alma.

PLACIDUS CAMPOS.

LANGUE TURQUE. اللغة التركية

قال الاديب الفاضل رزق الله رائف افندي تمرز من اعيان الطائفة الكلدانية في ديار بكر

تاريخ مقدسده محرر اولديغي اوزره بني اسرائيلك كندي وطنلرنده سبب نصرت ونجاحاری اولان یوسف الحسن علیه السلامك ارتحال وانتقال دار بقا ایتدیکی صره‌ده طائفهٔ مذکوره‌یه حصول پذیر اولان احزان وآلام پرملالك هر بر قارئین کرام عصر ایچون مستوجب تعجب وحیرت اولدیغی کبی رحمت الهیه‌سنه انتقالی سال حالك شهر اغستوسی دردنجی اخشامنه تصادف ایدن شام‌شریف سریانی قتولك طائفه‌سی رئیس روحانیسی بولنان مترهٔ بولیدی مطران

﴿ اقلیمیس یوسف داودك ﴾

شرقاً وغرباً علم وعرفانی وفضل وکمالی معروف وحجج موثوقه مثللو موقع انتشاره موضوع اولان ترتیبات وتهذیبات وتألیفات وافره وعدیده‌سیله عموم مطبعه‌لری ومدارس ومکاتبی فنون مخترعه‌سی اوزره اشغال ونتیجه نیجه امور مهمهٔ مقتضیه‌جه دوائر مذکوره‌یی فائده‌یه ایصالنه موفقیت کسب ایتدیردیکی وجمله‌جه مسلم اولان عدل وتقوای ذاتیه‌سیله ملل کاتولیکیه‌یه بر صخر قتی بولندیغی کبی لا سیما اشبو

فداكارانه اوله رق كندى طائفه سنه اولان خدمات دينيه وفنيه‌يه جدًّا بذل ايتديكى جهد واقداماتك ارباب عرفان وحميت نظرنده يوسف الحسن كبى تلقى ايتمكله برابر فقدانيت حقيقه سى نصل بر اسف فوق العاده اولمسون بناء عليه متوفاى مومى اليهك صورت ديندارانه‌ده اجرادن سر مو قصورى بولنميان معاملات مقبوله وممدوحه‌نك مكافات ابديه‌يي حائز اولمق اوزره وديعه اولان مرغ روحى فردوس الهيه سنه وضعنه مبادرت بيورلسى مرأت مجله كبى بالعموم اخوان كاتوليكيه‌يه مروى بولنان دلائل و براهين كافيه ووافيه‌سيله مثبت بولنمسون بناءبرين متوفاى مومى اليهك حال حياتنده فك وتحليلى غير قابل اولوب قلوب بشريه‌يه ركز ووضع
. ايتديردكى اعمال جميله وفريده‌سيله امرار عمر ايدرك اولوجهله تسليم وديعه‌يه موفقيتى كمال كرمى ايله مراحم واشفاق الهيه‌دن استرحامزك عرض وبيانى ومار العرض مثلث الرحمه حقنده دخى بعدازين ايجاب ايدن معاملات دينيه‌نك كما ينبغى اجراسنى بالعموم هم دين اولان اخوان كرامدن متنادر *

LANGUE ITALIENNE. اللغــة الايطاليّــة

قال العلّامة الشهير والجهبذ الخطير اغناطيوس غويدي احد فطاحل علماء المشرقيّات في ديار المغرب

Il compianto Monsignor

Clemente Giuseppe DAVID,

Arcivescovo Siro di Damasco, ha dato pubbliche prove della profonda cognizione che egli avea della Storia della Chiesa Orientale, delle lingue semitiche, specialmente l'Araba e la Siriaca. Ma un'altra testimonianza della sua erudizione si ha nelle lettere che egli scriveva; in alcune che mi fece l'onore d'indirizzarmi si contengono considerazioni originali sulle lingue liturgiche dell'Oriente, sull'influenza

delle lettere di alcuni organi, come le labiali, sul significato delle parole, ed altri punti di filologia e di storia. Notevole cosa era poi il giusto pregio nel quale egli teneva i lavori degli orientalisti Europei, per alcuni dei quali, come il Wright, egli professava altissima stima. Nè è da passar sotto silenzio che a Lui devesi se alcune Biblioteche di Roma si sono arrichite di preziosi manoscritti orientali. Se la morte di un personaggio così esimio è stata grave iattura per l'Oriente, non è men vivo il dolore che ne hanno risentito in Occidente i dotti, che ebbero la ventura di apprezzarne la vasta dottrina e la bontà dell'animo.

Ignazio Guidi.

ورثاهُ الشاعر البليغ النحرير الاب جنيروز دي فيلي استاذ الفصاحة

بمدرسة بروبغندا في رومة

In morte di Sua Eccellenza Rvma

MONS. CLEMENTE G. DAVID

Arcivescovo Siro di Damasco.

VISIONE

Ode Italiana.

Ei non è più : del misero
Il muto fral si sciolse.
Ei non è più ; suo cenere
Il freddo marmo accolse.
Come un balen che sgombra,
Come si sperde un ombra,
La vita sua passò.

Ahi ! le virtù dell'inclito
Neppur guardò la sorte ?
Ancor sui grandi scendono
I colpi rei di morte ?
Dunque la gloria umana
E passeggiera e vana,
Qual astro che brillò !

Così disciolto in lagrime
Sfogava il mio dolore
Non lungi dal funereo
Marmo del mio Pastore,
Quando con un sospiro
Movendo il guardo in giro,
Tal vista mi si offrì.

Ecco tremar la tacita
Tomba che chiude il grande,
Ed una luce vivida
Intorno a lei si spande:
La pietra rovesciata
Vidi, ed una Diva alata
Che dall' avello uscì.

Chiusa in un velo candido
Splendeva nel bel viso,
Schiudendo il labbro aun tenero
Dolicissimo sorriso;
E dalle sue pupille
Spiccava a mille a mille
Rai terzi di splendor.

Chi è dessa mai? l'eterea
Figlia di Dio che scese
D'amor sull' ali ai popoli,
E giusti al ciel gli rese;
Che in terra dalle sfere
Recò l'alto sapere,
Cui cesse il basso error.

Deh! Salve, o dell'Altissimo
Leggiadra Primonata,
Che splendi ovunque e penetri
Di vera luce ornata.
Salve, o Fede, sclamai;
E allor chinati i rai
Io mi prostesi al suol.

Ed ella a me: rallegrati
O tu che il Giusto plori;

Ei corse in cielo a cogliere
I fortunati allori.
Io gli mostrai del vero
Il lungo aspro sentiero
Da lui varcato a vol.

Per me soffrì magnanimo
Gli oltraggi del destino;
Io gli temprai quel fervido
Ingegno suo divino;
Di suo saver cotanto
Sprezzò la gloria e il vanto
L'umile Eroe per me.

Svolse le oscure pagine
De' miei sublimi arcani,
Egli adorò, dell'empio
Dannando i voli insani;
Quindi Pastor fedele
Del mistico Israele
Il sommo Iddio lo fè.

Di forte usbergo e maglia
Ebbe recinto il petto,
Di generosi spiriti
Gli arse un'immenso affetto,
All'affidato gregge
Mostrò con dolce legge
Il suo possente zel.

Di nuove palme e spoglie
E di novel conquisto
Rese più bella l'inclita
Sposa immortal di Cristo
Sino a quel dì che diede
La debita mercede
A sua virtude il ciel.

Che altro gli resta? il premio
Fu all'alma sua largito;
Grati sol denno i posteri
Di Lui che fu rapito

Al sommo e raro merto
Tesser di laudi un serto,
Che viva in ogni età. —

Disse, e con mano placida
Del vel scotendo il lembo
Su di quel marmo gelido
Versò di fiori un nembo,
E scrisse « Onore e pace
A Lui che spento giace. »
Poi lieta al ciel sen va.

D. Generoso De Philippis
Professore di Rettorica
Nel Collegio Urbano di Propaganda Fide a Roma.

ورثاهُ الاب الغيور الهمام القسّ يوسف هبرا السرياني الدمشقي



Ad Tumulum
CLEMENS.
Exuvias mortales tuas
Tenentem
Paternæ pietatis virtutumque agminis omnium
Tum multiplicis collati beneficii
Memor
Josephus Habra
Gregis tui ovicula
Flores et lacrymas spargens
Spiritui immortali tuo
Pacem adprecatur sempiternam.

MONS. CLEMENTE GIUSEPPE DAVID

e la Propaganda.

Qual perdita non fece, Signori, la Nazione Sira! Qual perdita nella persona di Mons. Clemente Giuseppe David, uno fra i più santi e più dotti Arcivescovi, che abbia avuto in questi tempi l'Oriente intero! Ah! Gli è ben vero che la pal-

lida morte bussa egualmente all'umile capanna del povero, ed al superbo palagio del ricco ; ma un tal fatto, per quanto inevitabile, lascia sempre larghe ferite nel cuore, ed amaro cordoglio in colui, che all'estinto era unito con vincoli di sangue, di affetto, di riconnoscenza. Quindi obbediente ad una voce, anzi ad un comando del cuore, permettete che ancor io, non ultimo fra i piu beneficati, versi qualche lagrima sulla sua venerata salma.

Signori, Mons. Clemente G. David sen volò a ricevere il premio dei giusti, ed ormai non vive che nell'affetto del suo popolo, nel cuore degli amici, e nella memoria di quanti lo connobbero. Per me, in questo momento d'angoscia e di profondo dolore, basti ricordare a tutti, qual ornamento egli sia stato nell'ecclesiastico suo tirocinio di alunno del Collegio Urbano di Propaganda Fide a Roma. D'ingegno grande, d'indole dolce, affabile, manieroso, cortese con tutti, mostrò sin dai primi anni quali alti voli avrebbe fatto negli studii, nelle scienze, nell'ecclesiastico apostolato.

Entrato alunno del Collegio di Propaganda nel 1845, ben presto il virtuoso giovane attirò su di sè l'ammirazzione dei superiori, e l'affetto dei condiscepoli. Compite poi con plauso le umane lettere, passò nelle scuole di Filosofia e di Teologia ; e con tal profitto si applicò egli in questi severi studii, che allo fine d'ogni anno scolastico, riportò sempre il premio a preferenza dei suoi condiscepoli. E che ciò sia vero, ne fan fede gli annuali libretti di distribuzione dei premii, che io stesso vidi nel Collegio di Propaganda. Ma molto più ne fanno testimonianza le molte opere, che egli, durante la sua sacerdotale vita, diede alla luce.

Quali virtù poi non adornarono quella bell'anima ! Umile, modesto, pio, mostrava con queste doti esterne quanta grande fosse la purezza dell'animo suo. Ma sopra ogni altro, grande fu la sua carità verso Dio, singolare la devozione verso Gesù Sacramentato, e verso la sua cara Madre Maria SSma. Ricco di sì belle doti di mente e di cuore, Giuseppe (che allora così chiamavasi), fu prescelto dai suoi superiori, a dirigere una parte degli alunni del Collegio ; officio, che esercitò con tanta diligenza, prudenza e carità, da rendersi caro a tutti. E tutti desideravano la sua compagnia, non solo

per la bontà del tratto, ma per ammirarne le virtù, delle quali egli era un perfetto modello.

Ordinato sacerdote nel 1854, con quanto fervore celebrasse la S. Messa, ciascun lo può immaginare. Sembrava un angelo che assistesse ai divini misteri. Ed il medesimo fervore conservò sempre nel lungo corso della sua vita sacerdotale ; e di ciò ne sono testimonio io stesso, ch'ebbi la fortuna di passare i miei primi anni accanto a Lui. Un fatto particolare della sua vita di Collegio piacemi ricordare. Essendo egli il più anziano degli alunni, venne scelto a far parte degli apostoli, che nel Giovedì Santo assistono alla solenne funzione, che il Sommo Pontefice celebra in S. Pietro. E tutti rammentano le parole affettuose, che il Grande Pio IX rivolse in quest'occasione al giovane Siro ; il quale, nel luttuoso disastro accaduto in S. Agnese fuori le mura, il dì 12 Aprile 1855, era stato tratto dalle macerie più malconcio degli altri Propagandisti, che insieme a lui ivi trovavansi.

Partito per la sua missione, ebbe largo campo d'esercitare tutte le virtù, che sì profonde radici avevano nel suo cuore. Prescelto più volte alla dignità Vescovile, più volte per umiltà vi rinunziò : ma infine costrettovi dall'ubbidienza, accettò nel 1879 l'Arcivescovado di Damasco, ove in dodici anni di pastorale governo, colle dolci sue attrattive si guadagnò la stima ed il cuore di tutto il popolo.

Ma, Clemente era già maturo per il cielo ; la sua operosa vita dovea avere finalmente il meritato premio. Colto da crudo male al cuore, per circa sei mesi, lo soffrì con ammirabile pazienza e cristiana rassegnazione. Finalmente sfinito di forze, ricevuti gli ultimi conforti della nostra santa religione, rendò placidamente l'anima al suo Creatore, il dì 4 Agosto 1890, nella florida età di 61 anno.

Ed ora, che il suo spirito purificato da lunghi e penosi dolori, è salito raggiante alla celeste patria, dove è ignoto il pianto, e perenne il gaudio, lasciate, Signori, che io rivolga al grande estinto una parola e gli dica:

Anima nobile, Pastore amato, dal luogo di gaudio, ove risplendi qual fulgida stella, deh! veglia sulla diletta tua nazione, veglia sulla cara tua diocesi, di cui cercasti sempre il decoro e la gloria. Veglia specialmente sopra l'ultimo dei tuoi figli, che immeritevole, mandasti a Roma, a quel colle-

gio che fortemente amasti, ed ove formasti il tuo cuore. Prega per lui, affinchè il Signore gl'infonda coraggio e rassegnazione, a sopportare una tanta perdita. Accogli, o amatissimo mio Pastore e Padre, l'estremo mio saluto, quello dell' afflitta tua nazione, della tua diocesi, dei tuoi amici, e di quanti ebbero la ventura di conoscerti.

D. Giuseppe Habra
Alunno del Collegio Urbano
di Propaganda Fide a Roma.

Langue Grecque. اللغـــة اليونانيّـــة

قال العلّامة الجزيل الاعتبار كيريوس عمانوئيل غيانا كو بولوس

استاذ الفصاحة في الكلّية اليونانيّة بمدينة ازمير

ΕΛΕΓΕΙΟΝ

Μέγα συμβὰν ἐσχάτως ἐξεῤῥάγη ὑπὸ τὸν ὡραῖον οὐρανὸν τῆς Ἀνατολῆς διὰ τῆς ἐκλείψεως ἑνὸς τῶν μᾶλλον ἀκτινοβόλων καὶ λαμπροτέρων ἀστέρων αὐτῆς· ἡ Μεσοποταμία στενάζει ἐπὶ τῇ ἀπωλείᾳ τοῦ μεγαλητέρου τὴν εὐφυΐαν ἀνδρὸς ὅνπερ ἐγέννησέ ποτε· ἡ Δαμασκὸς πενθηφορεῖ διὰ τὸν φίλτατον ἑαυτῆς ποιμένα· ἡ Ἀνατολὴ θρηνεῖ τὸν θάνατον τοῦ Πανιερωτάτου Ἀρχιεπισκόπου καὶ ἐνδόξου φωστῆρος τῆς ἐκκλησίας

ΚΛΗΜΕΝΤΟΣ ΙΩΣΗΦ ΔΑΒΙΔ,

ἀθάνατον κλέος τοῦ συριακοῦ ἔθνος· ἐν ἑνὶ λόγῳ ἅπαντες σοφοί τε καὶ

ἐπιστήμονες ὁμοφώνως ἐγκωμιάζουσι τὸν περικλεῆ τοῦτον ἄνδρα ὅστις διήγειρε τὸν θαυμασμὸν τῆς Ἀνατολῆς καὶ τῆς Δύσεως διὰ τῶν λαμπρῶν αὐτοῦ συγγραμμάτων καὶ πρὸ πάντων διὰ τῶν ἀξιολόγων τοῦ ἐκδουλεύσεων ὑπὲρ τῆς Ἐκκλησίας, τῆς ἐπιστήμης καὶ τῆς ἀνθρωπότητος.

Χωρὶς ν' ἀπαριθμήσωμεν λεπτομερῶς τὰ βιβλία ἅπερ συνέταξε καὶ ἐξέδωκεν, ἀρκεῖ νὰ εἴπωμεν ὅτι εἶναι ὁ συγγραφεὺς περίπου ἑβδομήκοντα συγγραμμάτων, ὅτι ὡμίλει καὶ ἔγραφεν εὐγλώττως δεκαπέντε διαφόρους γλώσσας· ὑπῆρξεν ὡσαύτως ὁ ἱδρυτὴς πλείστων θρησκευτικῶν καὶ εὐεργετικῶν ἑταιριῶν ὡς ἐπίσης καὶ ὁ ἀναγεννήτωρ τῆς συριακῆς Ἐκκλησίας ἥτις ὀφείλει εἰς τὰς φροντίδας αὐτοῦ τὰ πλεῖστα τῶν λειτουργικῶν καὶ κανονικῶν αὐτῆς βιβλίων. Ἀφ' ἑτέρου, αἱ ἀρεταὶ αὐτοῦ καὶ τὰ καλὰ προσόντα ἐξισοῦντο πρὸς τὰς μεγάλας αὐτοῦ γνώσεις· ἦτο τῷ ὄντι τύπος καὶ ὑπογραμμὸς ἠπιότητος ταπεινότητος καὶ εὐσεβείας. Ἅπας ὁ βίος αὐτοῦ δύναται νὰ συμπεριληφθῇ εἰς τὰς δύο ταύτας λέξεις «ἐπιστήμη, ἀρετή». Οἱ λαοὶ θὰ δημοσιεύουσι τοὺς ἐπαίνους αὐτοῦ καὶ ἡ μνήμη αὐτοῦ ζήσεται ἀπὸ γενεάν.

Ἐμ. Γιαννακόπουλος.

Langue Suédoise. اللغة الاسوجيّة

قال احد الشعراء الافاضل

Frid öfver dig, du friden yälf! I Frid
Dett stoft må hvila i den vigda mullen
Må korsets träd dig skygga! I din strid
Det vardin tröst, nu tronardet på kullen.

Du för var helga kyrka var en talk
Sam lärde oss att fädrens vanor vörda
Du länge sått i svett hos vara falk
En annan får dess mogna frukter skörda.

Sa ekördens Herre bjöd dig arbetslön
Deruppe i de Gusa stjärne'landen
Du lydde såsam förr .... en suck ... en bön
Och anden friades från svåra banden.

F. M.

LANGUE NORVÉGIENNE. اللغـة النروجيّـة

قال الشاعر البيغا لحاذق أولاوس أقردال من بلاد نروج

Stróm taare nū fra ójet ned
Begrœd den skat vi misted!
Den Gud, som alles bedste ved
Vor fader fra os vristed.
Hans liv var idel kjœrlighed
Hans mildhed overmaade.
Af ójet lijste salig fred ;
Fra lœben lód kun : « Naade ».

Stod enken hjœlplós efterladt
Ved mandens stille baare,
Han aabned tróstens rige skat
Og tórred hendes taare.
Stod faderlós en bórneflok,
Et hjem hos ham de finder ;
At der var nód, det var ham nok,
Ham standsed intet hinder.

Han fórte som en hydre from
Sin hjord paa rige sletter ;
Hver ulv der for at róve kom,
Han straks paa flūgten sœtter.
Han borte er ; vi beder nū :
« Giv Gūd ham sóvnen rolig.
Hans lón, o Jesūs, vœr det Dū
I Himlens frijdebolig. »

OLAUS OFFERDAHL.

LANGUE PERSANE. اللغـة الفارسيّـة

قال نابغة الشعراء وامام البلغاء الحاجّ محمد محسن القندهاري من فطاحل علماء بغداد

داد از بیداد چرخ کج مدار جور گستر ؛ ؛ ؛ — وز جفای روزگار دون پرور کینه گستر ؛ ؛

چرخ دارد کج مداری خواص با ارباب دانش ؛ — روزگار از بد جفا جز وثیره با شخص هنرور ؛

با بدان یکی و با نیکان بپی آیین پر کین ؛ ؛ — دور دوران زمانه نشر و بیداد از این شغل بپرو

دانش دنیای دون عالم از و دیده جاهل آری — این جهان را نیک شد از این سخن را خوب بنگر

جاهل از دو جهل کامل باشدش هر دم فزایش ؛ — عالم از دو علم کامل نقش بخشد فزون تر ؛ ؛

ذره آن عالم که در علم و عمل گشته مفرد ؛ — خاصه آن عالم که باید عالم از نهج دین رهبر ؛

تا یکی با جاهلان ای چرخ باشی یار و همدم — تا یکی با عالمان ای هر جایی کینه پرور ؛

گر نشد نخلی اگر از جویبار علم و دانش ؛ — زد دوشش از بار فیضی تا بزد کس از بادوگر

روز و شب مرد و زن از جور زنجیر نالان ؛ — نیست یک دل شاد از جور و جفایت ای ستمگر ؛

سوخت جان جهانی از شرر غم ها فسرده — آن چه همین نخلی برو شد تمر تخت سکندر ؛

پر کنعان یکی یوسف مصر ثروت ؛ ؛ — زاده در زود در بانی سنبل پر زاده ؛

فاضلی مطران لضایی عالم کامل جوانی   موصلی اصلی دمشقی مسکن و فرخنده منظر

اسقف خوانش منطق و نوخیز بیان حکمت ثانی   فلسفی دانی طبیعی سنج دانای سخنور

در الاهیات و اعداد و اصول و هیئت آمد   همچو افلاطون بطلمیوس و ابن حور اندر

گردش افلاک و سیر خرشید اندر چشم بینش   آنچنان روشن که گویی داشت جا بر برج اختر

بر اصول فقه دانا بر فروع حکم ناطق   وارث علم حواری حاوی احکام پیغمبر

بانگ ناقوس و نوای تجربه پیکش نفس تیزش   ذکر تقدیس لبش چون تاج سطرانیش بر سر

یک زبان اندر دهان و صد لغت دارد آن حکیم   هم ز شرق و هم ز مغرب با بد از من داشت باور

تازی ترکی و سریانی و پارسی یک یک   انگلیسی و ارمنی و ایطالی و یونان سراسر

هم زلاتینی و کلدانی و عبرانیش بهره   در تواریخ ملل خطی فرونش زانچه در خور

آنچنان تاریخ دانی کانچه اندر باستان ها   مرتسم بر لوح ضمیرش بود پیدا در مسطر

از تصانیف علومش بهره ور خلق جهانی   گرنیامد افرام و اسحاق آمد از نو در جهان جد

بر نماز و روزه افزون زحمتش از آنچه لازم — حالتش پیر و زن یکسان چو فرزند و چه شوهر

طبع او چون جسم پیغمبر خاص صبا همتای ملت — مهربان بر خلق عالم و زره آزادگی شیر در

خود بسان مادر ولی صیت علومِ اندر فرنگش — گوهر بی‌بها فزون تر شد فزون تر قدر گوهر

گر دهم شرح صفاتش خامه اندر ناتوانی — ور کنم وصف کمالش نامه باشد مختصر

در بره گیتی نوای دلبری و دست کند ناگه — این چنین نخلی کز شد بس عزا کامد ثمر

در فراقش مرد و زن پیر و جوان گریان بهر سو — آن یکی کند از سر کلاه و این کشید از روی معجر

از فشار رنج و غم گشته خون احباب را دل — در فراز آتش فرقت بجان افتاد آذر

درد فرقت را دوا جز صبر نبود — چاره این بیچاره بشنو زین سخن ای خوش اختر

در هزار و هشتصد و سی و یکم از سال مسیحی — زد قدم در این جهان آن پاک ذات از ازل

بر فزون از شصت یک بود عمر و در این عالم تعیش — چون نود شد سال گذشت این قمر در برج عقرب

Langue Française. اللغة الافرنسيَّة

كتب الحبر العلّامة والجهبذ الفهّامة السيّد رابولا افرام رحماني مطران

الرها ومدبّر ابرشيّة بغداد على السريان جواباً على رسالة

للخورفسقفوس بطرس مسعد فقال فيها :

Mossoul, le 23 *Août* 1890.

Très-Rév. Mgr. le Chorévêque,

J'ai lu avec les larmes aux yeux votre lettre de condoléance en date du 6 août. Quelle immense perte pour tout l'Orient! Mais, en même temps, quelle édification pour tous ceux qui ont eu le bonheur d'entourer le vénéré défunt pendant ces deux derniers ans! Quelle résignation au milieu de tant de souffrances! quelle candeur d'âme! quelle piété! quel zèle! quelle ardeur d'esprit! quelle assiduité à remplir son devoir! Personne, peut-être, connaissait mieux que moi le regretté

Monseigneur Clément Joseph DAVID.

J'affirme hautement qu'il était un vrai saint, et pendant les deux mois que j'ai eu à passer dernièrement en sa compagnie, je n'ai vu de lui que des exemples de toute sorte de vertu. Heureux le diocèse qui a eu pour chef un évêque si distingué en vertu comme en science! Heureuse la terre qui renferme son corps!

Je vous remercie des détails que vous avez bien voulu me donner sur sa mort. J'aurais désiré avoir des renseignements plus précis sur ses dernières heures et ses derniers mots.

Nous avons célébré ici à Mossoul des services funèbres pour le repos de son âme avec la plus grande solennité, et moi-même j'ai récité son éloge funèbre.

En vous remerciant bien sincèrement de votre lettre, j'implore sur vous toutes les bénédictions célestes.

† Rabula Ephrem Rihmani,
Évêque d'Édesse.

وقال الحبر الجليل والراعي النبيل السيّد آوديس تركيان

مطران مرعش على الارمن

L'Eglise Syrienne d'Antioche vient de faire une perte irréparable dans la personne d'un de ses plus illustres prélats et docteurs, le célèbre archevêque de Damas.

Monseigneur Clément Joseph DAVID,

dont le monde religieux et savant regrette la mort, se distinguait par ses vastes connaissances, par ses travaux liturgiques, par son zèle et par son dévouement sans bornes à toutes les grandes causes. Sa vie n'était qu'un enchaînement de labeurs, de sacrifices et d'actes de charité qui dénotent un caractère éminent et noble. Monseigneur David était une des célébrités de l'Orient catholique, et on peut dire sans crainte d'exagération qu'il était un astre brillant dans la pléiade de l'épiscopat syrien de l'Eglise d'Antioche par sa vertu et par sa science.

Ses nombreux écrits en tous genres et en langues diverses sont autant de témoignages authentiques de ses rares mérites ; il suffit de citer la traduction arabe de la Sainte-Bible, qu'il a éditée, pour juger de sa capacité. Aussi, l'opinion publique, qui est à son égard l'organe incontestable de la vérité, atteste hautement la justesse des éloges accordées à ce cher confrère qui était, est et sera toujours la gloire immortelle de sa nation, de son diocèse et de son pays.

Enfin, nous sommes heureux de joindre l'expression de notre estime aux justes louanges décernées à ce regretté prélat.

† Avedis Turkian,
Évêque de Marache.

وكتب العالم المفضال الجزيل الاحترام الاب بطرس دوفال النائب الرسولي على المرسلين الدومنكيّين في الموصل الى جامع هذا الكتاب الرسالة الآتية وهي :

Paris, le 8 *avril* 1891.

Monsieur Philippe N. Tarrazi

Beyrouth.

C'est avec un véritable bonheur que je m'empresse de prendre part à l'œuvre que vous avez entreprise en l'honneur du très illustre et regretté

Monseigneur Clément Joseph DAVID,

décédé Archevêque Syrien de Damas, le 4 août de l'année écoulée. C'est une noble pensée que vous avez conçue en vous proposant d'honorer et de perpétuer la mémoire de ce saint et docte prélat dont nous pleurons encore la perte. Elle est digne d'un homme tel que vous, et je vous en remercie bien sincèrement.

J'estime avec vous qu'on ne saurait trop exalter la mémoire des hommes qui, à l'exemple du saint Archevêque de Damas, ont illustré leur pays et leur nation, tout en servant, avec une fidélité irréprochable, la sainte Eglise de Dieu, dont ils furent les enfants et les ministres. Honneur donc à celui qui fut pendant sa vie un modèle accompli de vertus, une source inépuisable de science et d'érudition ! Lampe du sanctuaire, toujours lumineuse, il fut élevé sur le chandelier de l'Eglise pour servir de guide aux simples fidèles et d'exemple aux pasteurs ! Ami du vénéré défunt, j'ai passé dans sa

compagnie de longues années, dont le souvenir ne s'effacera jamais de ma mémoire ; associés aux mêmes œuvres nous partageâmes longtemps les mêmes labeurs. J'ai donc été en mesure d'apprécier les hautes qualités de l'intelligence et du cœur, dont la divine providence s'était montré prodigue à son égard. Toutes les branches du savoir lui étaient familières, comme l'attestent éloquemment les publications multiples et variées, sorties de sa plume infatigable ; d'un esprit vaste que secondait admirablement une rare facilité de travail, il pouvait aborder tous les sujets et les traiter avec l'autorité d'un maître.

A ces qualités, déjà si précieuses en elles-mêmes, il joignait une douceur de caractère, une aménité de manières, un oubli de lui-même, une bonté naturelle et compatissante, qui donnent à sa personne et à ses relations un charme particulier qui lui gagnait tous les cœurs. J'aurais beaucoup à dire sur les vertus de cet homme de bien qui, après avoir été un saint prêtre, fut un saint prélat ; mais il semble que je me conformerai davantage au caractère, aux attraits de notre illustre défunt, en laissant planer sur ses vertus privées le voile sous lequel sa modestie s'est efforcée de les dérober aux regards du public. Pourrai-je, cependant, ne point parler de son désintéressement et de sa générosité ? Mais tous les malheureux qui en ont fait la douce et constante expérience, se lèveraient pour me reprocher mon silence. Que de pauvres secourus, que de familles consolées, que d'âmes soutenues et encouragées par cet homme de Dieu ! L'intérêt personnel ne fut jamais le mobile de ses actions. Jamais je ne l'ai vu préoccupé de ses besoins personnels. Toujours content du peu qu'il possédait, sa charité devenait ingénieuse quand il s'agissait de soulager une souffrance ou d'assister un malheureux.

Passerai-je également sous silence l'amour filial et l'attachement inébranlable dont il a fait profession toute sa vie pour la chaire de S^t Pierre et le Vicaire de Jésus-Christ ? Je croirais lui faire injure, et arracher à sa chère mémoire le plus beau fleuron de sa couronne si je ne rappelais ici les sentiments particuliers de dévouement et d'obéissance envers le saint Siège, qui furent la base de sa vie sacerdotale et épiscopale. Elevé au Collège de la Propagande à Rome, il avait puisé dans cette sainte institution un amour et une fidélité dont il a donné des preuves réitérées dans le cours de sa vie.

Je me rappelle encore les saintes frayeurs qui agitèrent son âme, lorsqu'il fut question de lui pour l'Archevêché de Damas, et les efforts qu'il fit pour éloigner de sa personne les honneurs de l'épiscopat qu'il considérait comme au-dessus de ses mérites. Il y eut alors une véritable lutte, dans laquelle l'obéissance seule triompha des résistances qui n'avaient d'autre source que la modestie du vénéré défunt. Pendant les années, hélas ! trop courtes qu'il a passées sur le siège de Damas, son occupation principale fut de veiller à l'accomplissement de sa charge pastorale. Zélé pour la discipline écclésiastique, il s'appliqua avec un soin particulier à la faire fleurir dans son diocèse. Aimé de ses prêtres qui le considéraient plutôt comme un père que comme un maître, il sut toujours unir la douceur à la fermeté ; quant à son peuple, qui pourrait exprimer les regrets qu'il laisse au milieu de lui ? Il faut avoir entendu les gémissements et les sanglots qui accompagnèrent ses funérailles, pour se rendre un compte exact du vide qu'il laisse au milieu des siens et de la vénération dont il était l'objet de leur part.

Je ne parlerai pas ici des œuvres littéraires de ce grand homme ; elles sont assez connues et les limites de ce travail ne me permettent pas de les énumérer. Je tiens cependant à déposer sur sa tombe, au nom de la Mission dominicaine de Mossoul, un témoignage de profonde et sincère reconnaissance, pour la coopération dévouée et persévérante qu'il n'a cessé de lui accorder pendant toute sa vie. C'est à sa plume infatigable que nous de-

vons, en effet, les principaux ouvrages qui font l'honneur de notre imprimerie aussi bien que la sienne propre.

Après avoir été l'ami toujours fidèle des enfants de St Dominique, pendant son séjour à Mossoul, Monseigneur David voulut, avant de les quitter, leur donner une dernière marque de son attachement en revêtant les livrées de l'ordre. S. G. Mgr. Lion, qui l'aimait et l'appréciait, lui donnait l'habit du Tiers Ordre et le reçut à la profession dans sa chapelle privée. Ce furent là ses derniers adieux à la Mission, avant d'aller prendre possession du siège de Damas. C'est en évoquant ce souvenir doux et précieux pour nous que je me plais à terminer cette esquisse imparfaite du vénéré défunt. Ce lien de fraternité spirituelle, après avoir fait de lui pendant sa vie un fils tendrement dévoué à notre Bienheureux Patriarche, devient aujourd'hui, après sa mort, un titre de gloire qui ajoute un nouveau lustre à la famille dominicaine.

Puissent ces quelques lignes, faible écho de mon affection, de ma vénération et de ma reconnaissance envers notre illustre défunt, contribuer à honorer la mémoire d'un homme qui mérite à juste titre les louanges et l'admiration de la génération présente et future. *Laudemus viros gloriosos, divites in virtute, pulchritudines studium habentes, pacificantes in domibus suis.*

Je termine par ce texte de nos Livres saints, en vous priant de nouveau, cher et vénéré Monsieur, d'agréer l'expression de mon respect et de ma gratitude.

F. P. G. Duval
P. Préf. apost. des F. F. Prêcheurs.

وقال المجتهد المحقق والاستاذ المدقق المسنيور توما لامي استاذ اللاهوت في كلية لوفان

الكاثوليكية واحد علماء المشرقيات في الاقطار المغربية

J'ai appris avec le plus grand regret la nouvelle du décès de Monseigneur

Clement Joseph DAVID,

archevêque de Damas pour les Syriens-Unis. Je déplore vivement la mort de ce grand évêque qui rappelait sur le siège de Damas la science et les vertus de St Jean Damascène. Monseigneur David était connu hors des limites de la Syrie, et les savants européens, qui s'occupent des langues que nous appelons sémitiques, le tenaient en grand estime. Sa grammaire syriaque-arabe, sa dissertation sur la langue maternelle de notre Seigneur Jésus-Christ, mais surtout la belle édition du grand Bréviaire des Syriens, que personne n'avait encore osé entreprendre, témoignent de son savoir et de son discernement. Il est bien à regretter que Dieu l'ait appelé à lui avant l'achèvement de ce grand travail (1) pour lequel il a dû compulser un grand nombre de manuscrits. Ce n'était pas une mince besogne que d'expurger et de rendre à leur beauté première les magnifiques offices de l'église syrienne, de choisir entre les variantes, de rendre aux belles hymnes de St Ephrem

---

(1) Notice de l'éditeur : Monseigneur David, avant de mourir, a donné la dernière main à l'importante édition du grand Bréviaire des Syriens, dont les quatre premiers volumes ont déjà paru et les deux derniers sont actuellement sous presse.

leur harmonie et leur pureté native, et de retrancher ce que l'hérésie monophysite avait ajouté d'inexact. Monseigneur DAVID a effectué ce travail avec un jugement sûr, une critique exacte et impartiale, et une connaissance étendue de la langue syriaque. Ce monument reste inachevé : *Pendent opera interrupta*. Mais la voie est ouverte, les matériaux sont préparés. Espérons qu'il aura un continuateur pour continuer son œuvre. Dieu qui l'a rappelé dans un monde meilleur, pour couronner ses travaux, lui suscitera un continuateur digne de lui.

THOMAS LAMY,
Prof. à l'univ. de Louvain.

وقال العالم الجليل الاب رابي نورمَنْد الرئيس العام سابقاً على الرسالة اليسوعيَّة في سوريا

C'est un devoir bien doux pour moi de venir payer mon tribut d'éloges à la mémoire du regretté

Monseigneur Clément Joseph DAVID,

Archevêque Syrien de Damas, et d'apporter ma petite pierre à l'édifice qu'on élève à son souvenir.

Pour moi, comme pour tous ceux qui purent apprécier ses vertus et ses talents, Monseigneur Clément Joseph DAVID fut l'évêque dont St Paul nous trace un idéal si sublime : ce fut l'évêque selon le cœur de Dieu !

Quelle piété ! quelle science ! quel zèle ! Ce grand évêque sut consacrer à des travaux utiles et consciencieux même les rares loisirs que lui laissait le lourd fardeau de l'Episcopat. Oh ! nous pouvons bien répéter ici la parole de l'écriture : *Defunctus adhuc loquitur*. Oui, il parle encore à tous ses enfants : à leur cœur, par le souvenir de ses éminentes vertus ; à leur intelligence, par ses ouvrages qui feront longtemps les délices des esprits nobles et élevés.

RÉMI NORMAND S. J.

ورثاهُ البليغ الفاضل القس بولس هبرا السرياني الدمشقي

احد اساتذة مدرسة عين طورا في لبنان

Hommage de reconnaissance, de respect et d'amour rendu à Sa Grandeur Monseigneur Clément Joseph DAVID, archevêque Syrien de Damas, de sainte et douce mémoire.

Le juste a plu à Dieu et il en a été aimé. Sap. IV.

Un des plus grands bienfaits que la divine sagesse et la miséricorde infinie du Sauveur aient fait à la nation syrienne, vers la fin de ce siècle, c'est de lui avoir donné pour apôtre, pour docteur, le digne prélat dont nous venons de faire la perte irréparable. Je veux parler de

Monseigneur Clément Joseph DAVID,

qui par ses saints et nombreux écrits illumina de nouveau notre Orient si justement fier de l'éclat et de la lumière que répandirent jadis les vertus et la doctrine d'une pléiade de saints docteurs, tels que les Ephrem, les Jacques d'Edesse, les Chrysostôme, les Basile, les Grégoire de Nazianze, etc., etc., aujourd'hui assombri par tant d'hérésies, de schismes et d'erreurs diverses.

Si les Jérôme, les Basile, les Grégoire, les Athanase, etc. on fait des actions plus éclatantes que lui, ne pourrait-on pas dire que cet illustre archevêque est devenu leur égal par le zèle qui a constamment dévoré son âme pour la régénération de sa nation déchue et par les abondantes bénédictions que le Ciel n'a cessé de répandre sur son ministère, sur ses écrits et ses travaux apostoliques.

La vie de ce saint prélat a quelque chose de si grand, de si merveilleux, que tout dans cet homme extraordinaire révèle des vertus, des travaux et des succès au-dessus des forces humaines.

Un homme si juste, si pieux, si zélé, unissant la science à la vertu, ne peut être que l'homme de Dieu par excellence. Il faut le dire : Oui, Dieu seul agissait par lui. Et je puis ajouter sans crainte d'exagération que Mgr. Clément Joseph David a été un objet de complaisance pour Dieu, pour l'Eglise et pour la nation syrienne qui l'a aimé. Oui, Dieu a regardé ses nombreuses vertus, ses actes de charité, la bonté de son cœur, sa grandeur d'âme et ses saints transports, il les a considérés avec une sorte de complaisance et de bonheur et il en a fait ses délices.

Oh! qu'il est beau et glorieux pour lui d'avoir été le ministre de la Toute-Puissance, le canal par lequel des torrents de bienfaits se sont répandus, se répandent et se répandront sur la nation syrienne.

Qu'on me permette donc de considérer maintenant les vertus de ce saint prélat, ses travaux et ses écrits apostoliques et enfin le bienfait immense qu'il rendit à sa nation, qu'il aima jusqu'à la mort.

I

Vertus de Mgr. Joseph DAVID.

Né avec une âme ardente et un cœur sensible, Mgr. Clément Joseph David eut l'ambition de s'élever au-dessus de ses semblables par la piété et par la science. Aussi, à peine âgé de douze ans, il demande à embrasser l'humilité de la croix, ne rêvant, n'ambitionnant que la conversion et le salut des âmes.

Consacré au service de l'Eglise, il veut se rendre digne de cet honneur : c'est pourquoi il embrasse des jeûnes, des austérités de toutes sortes, l'exercice continuel d'une charité qui ne connaissait pas de bornes, et enfin les pratiques de l'humilité la plus profonde.

Plus il avançait en âge plus il marchait à pas de géant dans la voie de la perfection.

Son obéissance était telle qu'elle l'a rendu comme un petit enfant qui n'a plus de volonté propre. Aussi obéissant à la voix de Dieu, il entre au séminaire pour suivre Dieu qui l'appelle au sacerdoce. Ses supérieurs l'envoient à Rome, à la Propagande, pour y faire de fortes, de sérieuses études; il s'y rend, il y vole sans hésitation. Tout son séjour à Rome ne fut qu'un enchainement d'actes de vertus.

Devenu prêtre, il s'abandonne totalement entre les mains de son archevêque, et comme un autre S[t] Paul il disait à Dieu : « Seigneur que voulez-vous que je fasse ? » (Domine quid me vis facere ?)

Fallait-il quitter son pays, ses parents, ses frères, ses sœurs pour aller évangéliser les différentes paroisses, se vouer à tous les travaux de l'apospolat, son âme était prête, car il ne savait rien refuser.

Dieu veut faire de cet apôtre si fidèle à sa voix, un vase d'élection, capable de porter la vérité partout où il l'envoie.

Sacré évêque, son humilité apparait dans tout son éclat, sa charité s'étend à tout le monde. Il était si dévoré du zèle du salut des âmes qu'il pouvait dire à juste titre : « Le zèle de votre maison m'a dévoré » (Zelus domus tuæ comedit me.) Aussi veillait-il à l'instruction religieuse de ses ouailles avec le plus grand soin.

Que de pauvres n'a-t-il pas secourus ? que de malheureux n'a-t-il pas soulagés ? et que d'ignorants et d'indifférents n'a-t-il pas éclairés et ramenés à la voie du salut ?

Mais ce n'est pas tout. Les vertus de ce saint prélat se distinguent aussi par les différentes et incessantes croix que le Seigneur lui envoyait. Aussi l'amour de la Croix le rendait bien plus fervent. Il souffrait avec une parfaite résignation, acceptant avec reconnaissance tous les genres de douleurs et de peines que le Ciel lui envoyait, même de la part des siens à l'affection desquels il avait tant de droits.

Ce reproche que fait Saint Jean aux juifs : « Il y a quelqu'un au milieu de vous que vous ne connaissez pas », peut bien s'adresser à ses persécuteurs, à tous ceux qui l'ont méconnu, qui ont contristé son cœur de père et qui ont rendu ses dernières années pénibles et pleines d'amertume.

O illustre Prélat du Seigneur ; que vous étiez magnanime dans vos souffrances ! Que vos vertus étaient solides ! O digne Archevêque, O David, grand ami du Seigneur notre chef, notre couronne et notre gloire, rendez-nous les imitateurs de vos vertus.

II

Ses écrits et ses travaux apostoliques.

Dieu, ne voulant pas que ce beau talent restât caché sous le boisseau, appela ce saint prélat aux fonctions les plus élevés dans l'église syrienne, et par là il fit de lui un émule des docteurs de l'église et un modèle de tous les écrivains orientaux.

Qu'on me pardonne à moi qui suis du diocèse de ce saint prélat, qui ai eu le bonheur d'avoir Mgr. Joseph pour Evêque, de rapporter ici ce qu'il dit lui-même de l'œuvre si grande qu'il entreprit de vérifier et d'examiner tous les livres liturgiques de l'Eglise syrienne :

« L'œuvre, dit-il, était considérable et les difficultés nombreuses, dont voici les principales : erreurs de dogme, erreurs monophysites surtout, dues aux Jacobites qui ont vicié çà et là par des interpolations les livres des Syriens ; longueur démesurée de la plupart des offices ; innombrables fautes de grammaire, de style, d'orthographe dues aux copistes ; différence des leçons selon les manuscrits, et particulièrement divergences incroyables dans l'innombrable quantité des manuscrits reproduisant les offices, non seulement d'une région à l'autre, mais dans le même pays, dans une même église. »

Afin d'arriver au résultat désiré, il a dû se procurer le plus d'exemplaires possible ; il s'est servi des différentes éditions déjà imprimées et des manuscrits des œuvres de Saint Ephrem. Aussi la réalisation de cette grande entreprise, outre les vives amertumes qu'elle lui causa, lui demanda un travail assidu d'environ dix ans.

A l'égard de l'action, ce travail si essentiel, si bien dû à ce prélat, ne

fut pas le seul qui le fit admirer. Le goût du monde n'était pas le sien ; il ne se plaisait qu'à l'étude.

Il serait difficile de faire comprendre à ceux qui ne l'ont point entendu prêcher la parole de Dieu ce qu'était son action, son zèle. On le voyait en chaire, comme un homme qui venait de méditer profondément son sujet et qui en était pénétré. Son air recueilli et pénétré annonçait la grandeur et l'importance des vérités qu'il allait développer. Il n'avait pas encore ouvert la bouche que son auditoire était déjà saisi ; il parlait, non comme un orateur qui voudrait débiter avec art un discours dont il aurait chargé sa mémoire, chez lui tout coulait comme de source ; il parlait de l'abondance de cœur, ne pouvant contenir au dedans de lui les vérités dont il était plein. Un feu intérieur le dévorait ; il fallait qu'il lui ouvrit une issue et qu'il le laissât déborder au dehors. Aussi rien en lui qui ne soit animé, tout parle, tout persuade, tout porte dans l'âme la conviction et le sentiment.

Ses écrits si nombreux dans diverses langues (1), ses compositions littéraires, ses histoires, ses grammaires arabes, françaises et syriaques, ses traductions, ses chants, ses notices sur les différents rites orientaux, ses traités scientifiques et théologiques attestent hautement sa grande capacité, son génie extraordinaire. Tout ses écrits sont marqués d'un cachet de force, de justesse et d'érudition qui charment et captivent les lecteurs. N'est-ce pas de cette plume si exercée, si religieuse que tire sa gloire la nation syrienne ?

Donnez, Seigneur, à votre église de pareils hommes apostoliques, capables de se vouer au salut des âmes avec un zèle pur et désintéressé !

III

Bienfait immense qu'il rendit à la nation syrienne, qu'il aima jusqu'à la mort.

N'est-il pas édifiant d'entendre souvent cet homme de génie exprimer le désir de faire du bien à sa nation ? Son application continuelle à l'étude était dirigée vers ce but, et c'est ce qui explique comment, malgré ses occupations si variées, cet homme éminent a pu écrire des ouvrages aussi nombreux et aussi considérables.

Ses livres de prédilection étaient sans contredit ceux qui avaient rapport au rite syrien, mais surtout les livres liturgiques, les livres de l'office.

La mort seule a pu mettre un terme aux nombreux travaux entrepris pour le bien de sa nation et celui du pays, et je puis dire qu'il fut victime de son zèle et de son amour pour sa nation. Qui mieux que cet éloquent archevêque connut, remplit et honora ses engagements ? Avec cette droiture, cette bonté de cœur, avec cette justesse d'esprit qui font aimer la vérité, il se dévoua à l'enseigner à tous, particulièrement à ses ouailles.

Comme j'aime à le contempler, courant à la suite des brebis égarées, à la recherche des âmes pour les ramener au bercail du salut.

La vie de cet apôtre est un prodige continuel de sacrifices, de peines, de douleurs et de travaux de tous genres pour le bien de sa nation, de ses paroissiens.

---

(1) Monseigneur Joseph DAVID connaissait à fond plusieurs langues qu'il parlait et écrivait comme la sienne. Telles sont : l'arabe, le syriaque, le chaldéen, le latin, le grec, le français, l'italien, l'anglais, le turc, le persan, l'allemand et l'hébreu ; il connaissait aussi l'arménien, l'éthiopien et le sanscrit ; il lisait plusieurs écritures anciennes et modernes, par exemple l'écriture cophyte, la hemiaryte ou sabaïte, la babylonienne, la sténographie et l'hiéroglyphe.

Comme j'aime à le voir catéchiser tous les dimanches, prêcher la parole de Dieu! Qu'il est consolant de voir comme il avait à cœur de faire fleurir ses écoles, les associations pieuses d'hommes et de femmes érigées dans son diocèse!

Il est important donc que cette lumière apparaisse dans tout son éclat, que la vie admirable de ce saint et savant prélat soit connue, que ses écrits si nombreux soient répandus, et que les bienfaits immenses et les services nombreux rendus à la nation syrienne soient publiés et chantés.

Béni soit donc le souvenir, la mémoire de l'homme juste, de l'illustre prélat Mgr. Clément Joseph David, qui a porté la double couronne de la science et de la vertu, et qui a répandu au milieu des siens la semence féconde des bénédictions célestes.

† Paul Habra,
Prêtre Syrien.

ورثاهُ الشاعر البليغ والعالم النبيغ الاب دي كوبيه اليسوعي

LE CÈDRE.

Aux jours de Salomon, sur le Liban superbe,
Que décorait encor son verdoyant manteau,
Un cèdre se dressait, dominant comme l'herbe
Le cyprès et le pin, ainsi que l'arbrisseau.

Il étendait au loin ses ailes de feuillage,
Défendant l'humble lis contre les aquilons,
Comme l'aigle qui plane en dépit de l'orage
Sous un bouclier vivant protège ses aiglons.

Qu'il était beau, luisant aux clartés de l'aurore,
Miroitant sous les feux renaissants du soleil,
Puis reflétant sa flamme, et s'empourprant encore
Des rayons du couchant serein, doux et vermeil!

Sous le toit protecteur de son vaste branchage
Le berger chaque soir abritait son troupeau;
Là, l'hiver nulle glace, et l'été nul orage
La neige s'écartait comme autour d'un berceau.

Mais un jour du Liban Sion devint jalouse,
Elle lui déroba ses plus riches joyaux;
La forêt ne fut plus qu'une verte pelouse,
Et les troncs dénudés voguèrent sur les eaux.

Les pasteurs entourés des brebis gémissantes,
Regardant fuir au loin les immenses radeaux,
S'écriaient en levant leurs deux mains suppliantes:
Dieu! pourquoi nous ravir l'abri de nos agneaux?

Ils pleurèrent longtemps, puis vers la ville sainte
Ils portèrent un jour leurs pas de pèlerin,
Là, tarit toute larme et cessa toute plainte,
Là, de leur cèdre aimé se voyait le destin.

Là du temple de Dieu le bois incorruptible
Paré de pourpre et d'or, revêtait le lambris,
Leur rendant du Seigneur la majesté visible
Leurs cœurs devinrent forts et leurs labeurs bénis.

Ah! vous tous qui pleurez celui dont la science,
Vert rameau d'un tronc pur, couronnait la vertu,
Cèdre que, toujours fort, riche encor d'espérance
La hache du trépas a si tôt abattu;

Levez au ciel les yeux, et dans ce sanctuaire
Voyez près du Seigneur celui que vous pleurez;
Pour vous plus que jamais puissante est sa prière,
Comme lui combattant, avec lui vous vaincrez.

Courage, Syriens, qui, fils d'un père illustre,
Aimez à raconter ses labeurs, ses combats,
A son nom vénéré donnez un dernier lustre
En imitant sa vie et courant sur ses pas.

P. de Coppier S. J.

ورثاهُ الشاعر الحاذق الياس افندي فتّال

SONNET.

Saint Pierre a son défenseur

Clément Joseph DAVID.

« Au vallon de l'exil tu murmurais la plainte
« Que soupirait Saint Paul dans un élan d'amour,
« Pour vivre avec Jésus dans sa demeure sainte
« Quand pourrai-je quitter le terrestre séjour ?

« Viens : le temple du ciel entr'ouvre son enceinte,
« A tes yeux va briller la splendeur du grand jour.
« Au seuil du paradis dépose toute crainte ;
« Le Seigneur aux élus se donne sans retour.

« C'est le prix des labeurs que ta mâle constance
« Sut endurer jadis en prenant ma défense.
« Ta place est préparée au rang de mes vengeurs.

« Dieu remet en tes mains le trésor de ses grâces ;
« Il fera que tes fils ne quittent point les traces
« Et qu'ils aiment toujours mes sacrés successeurs.

Elie Fattal.

LANGUE CHALDAIQUE اللغــة الكلدانيّــة

قال الشاعر النحرير والحبر العلّامة الشهير السيد جرجس عبد يشوع خيّاط
رئيس اساقفة آمد على الكلدان

ܐܘܠܝܬܝܬܐ ܕܟܠ ܟܘܢܝ̈ ܫܡܝܐ ܡܪܝ ܢܘܣܦ ܩܠܝܕܗ
ܕܟܬܒ ܕܘܝܕ ܕܟܬܝܒܐ ܠܚܕ ܡܢ ܣܦܪ̈ܘܗܝ ܕܗܘ ܡܪܝ
ܟܕ ܢܣܒ ܟܢܟܐ ܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܕܐܡܝܕ ܕܟܠܕ̈ܝܐ

ܟܬܒܬ ܐܦܝ ܙܦܫ ܡܘܪܝܐ ܪܟܐ ܠܫܢܐ :
ܟܐܟܐ ܗܘ ܡܥܠܝܐ ܕܐܚܪ ܐܒܠܗ ܟܠ ܡܕܢܚܐ .
ܐܦ ܕܡܬܪܟܐ ܟܢܬ ܕܘܪܟܐ ܟܐܟܠܐ ܠܒܢܝܢ :
ܘܟܠ ܗܘ ܪܟܐ ܕܐܟܬܪ ܐܝܟ ܗܘ ܐܘ ܡܬܬܢܝܢ .
ܢܘܣܦ ܩܠܝܕܗ ܫܡܝܐ ܕܕܪܡܣܘܩ ܥܟܡ ܗܘ ܟܠܟܐ :
ܐܘܗ ܠܫܘܪܝܐ ܕܡܢ ܟܘܢܢܗ ܕܗܘ ܬܡܢܟܐ .
ܟܡܘܩ ܐܝܕܟܬܗ ܘܟܡܟ̈ܠܘܗܝ ܬܡܝ̈ܗܐ ܠܐܡܬܦܫܟܢ :
ܦܢܘ̈ܗܝ ܡܢܬ̈ܐ ܟܢ ܕܢܘܬܐ ܠܐ ܡܬܪܥܟܢ .
ܟܟܘ ܡܘܬ̈ܠܝܐ ܟܠ ܗܘ ܟܟܢܐ ܟܝ̈ܡܟܐ ܕܢܥܐ :
ܘܟܗܕܘ ܠܐܢܫܐ ܕܐܟܠܦ ܘܟܠܘܥܟܥ ܟܡܘܕܥܐ .
ܘܥܡܢ ܠܥܢܬ̈ܐ ܘܪܟܝ ܘܢܟܬ ܢܠܕ̈ܐ ܟܢܥ̈ܐ :
ܘܐܢܫ ܐܝܟ ܘܐܟܬܪ ܘܐܘܬܪ ܕܟܠ ܐܢܫ ܘܐܕ̈ܥܐ .
ܕ̈ܚܫܝ ܡܕܢܚܐ ܕܟܢܬ ܐܘܪܦܐ ܥܒܢܝܢ ܬ̈ܠܦܐ :
ܟܡܘܬܗ ܕܐܢܫܝ ܐܘܟܕܘ ܠܐ ܕܡܟܐܩ ܘܐܠ̈ܦܐ .
ܬܪܘܗܝ ܘܗܘ ܟܡܘܬܪܐ ܕܡܠܦܘܬܗ ܕܗܘܢܐ ܫܡܝܐ :

ܕܒܦ̈ܘܫܩܐ ܫܦܝܪ ܡܗܝܪܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܐܣܝܐ

ܡܐܬܬܠܝܢ ܐܘܟܝܬ ܒܢܫܝܢ ܪ̈ܒܢܐ ܡܫܒܚܐ :

ܘܐܦ ܡܠܦܢܐ ܕܟܢ̈ܝܢ ܙܟܝܢ ܐܟܬܪܗ ܠܡܫܝܚܐ .

وقال ايضاً

ܐܚܪܬܐ ܕܝܠܗ ܟܕ ܕܝܠܗ

ܕܢܝܚܬ ܐܚܘܗ̄ ܡܢ ܓܘ̈ܒܐ ܡܘܪ̈ܒܝܢ ܐܚܝ̈ ܠܒܢܝܐ :

ܘܢܫܐ ܬܒܥܝܢ ܘܫܩܬ ܟܠܟܝܢ ܢܘܪܐ ܕܡܒܢܝܐ .

ܘܠܐ ܐܢܫܝܢ ܕܟܠܝܠ ܪܫܝܢ ܗܘܐ ܠܗ ܡܒܢܝܐ :

ܘܟܪܬܐ ܢܦܩܝܢ ܘܐܘܦܝ ܢܦܐܫܝܢ ܘܠܝܬ ܠܝ ܢܝܚܐ .

ܕܟܪ ܢܬ̈ܘܬܝ ܗܟܝ ܟܦܬ̈ܝ ܡܘܪܐ ܡܬܢܝܚܐ :

ܕܪܟ ܡܠܦܢ̈ܐ ܕܟܪ ܡܢ ܠܘܬܝ ܡܘܬܐ ܡܪܝܚܐ .

ܠܠܒܟܝܢ ܡܘܬܐ ܘܦܪܟܝܢ ܒܫܬܐ ܕܠܐ ܡܬܡܫܝܚܐ :

ܕܠܐܟܐ ܕܫܦܪܐ ܢܟܫܗ ܒܡܒܪܐ ܟܕ ܕܠܝܬ ܢܘܚܢܐ .

ܪܡܐ ܕܫܒܪ ܒܪܐ ܘܕܟܪ ܢܦܫܗ ܒܘܝܢܐ :

ܢܪܗ ܒܐܬܪ ܕܠܐ ܡܬܘܡ ܦܠܓ ܕܝܠܗ ܦܢܝܐ .

ܢܐܡܪ ܗܟܝܠ ܠܡܪܐ ܕܟܠܐ ܢܗܘܐ ܫܘܒܚܐ :

ܘܟܝܢܢ ܢܘܪܗ ܢܫܘܦ ܒܟܗ ܕܗܝ ܢܝܚܐ .

Langue Hollandaise اللغــة الفلمنكيّــة

قال الجهبذ العلّامة الفائق الشرَف والاعتبار السيّد يوحنّا المعمذان ايلوس
البروتونوتير الرسولي ورئيس كلّيّة لوفان الشهيرة في بلجكا
وأحد علماء المشرقيّات في بلاد المغرب

ENCOMIUM,
LINGUA FLANDRICA SIVE NEERLANDICA,
QUA UTUNTUR BELGARUM PARS MAJOR, DICATUM PIAE
MEMORIAE DESIDERATISSIMI AC ILLUSTRISSIMI

CLEMENTIS JOSEPHI DA'UD,

AB ILL^{mo} JOANNE BAPTISTA ABBELOOS,
PROTONOTARIO APOSTOLICO a. i. p.,
UNIVERSITATIS CATHOLICAE LOVANIENSIS
APUD BELGAS RECTORE MAGNIFICO.

Op het graf van den doorluchtigen kerkvoogd Clemens Joseph DAVID, dien ik mijnen vriend mocht noemen, leg ik de hulde van mijnen diepsten eerbied neder.

In hem verliest de Oostersche Kerk eenen vader, die haar, jaren lang, met milde handen, het brood der waarheid uitdeelde. In hem verliest geheel de Kerk een licht dat schitterend zijne stralen zond over gansch het Kristendom.

De wetenschap scheen ingeslapen in het Morgenland ; de syrische aartsbisschop van Damascus heeft ze opgewekt door die geleerde liturgische en tevens taalkundige werken die zijnen naam en zijnen roem aan het nageslacht zullen verkondigen. — Doch wat zijn leven nog meer opluistert als eene grondige wetenschap, het is zijne kinderlijke verkleefdheid aan den Stoel van Petrus ; het is zijn onverpoosd streven om den band die al de geloovigen aan Rome moet hechten, nauwer te maken ; zijn vurige ijver om het kwaad te verhelpen, welk de groote afstand en de nabijheid van talrijke sekten, sedert eeuwen van Rome en de waarheid losgescheurd, aan die innige betrekkingen, in het Oosten, mochten toegebracht hebben ; kortom het is zijn gedurig en

edelmoedig pogen om volkomen het woord van het H. Schrift te verwezenlijken : één was het hert, één was de ziel van de menigte der geloovigen.

Rust dan zacht, doorluchtige vriend, aan den voet van 't Antilibanongebergte, getuige uwer deugden. Rust zacht in de aarde door uw zweet bevochtigd. De dood heeft u aan de wetenschap, aan de liefde uwer vrienden en onderdanen ontrukt ; doch, uwe werken zullen voortleven, uwe gedachtenis zal in zegening blijven in het Oosten en in het Westen, in geheel de H. Kerk. Immers een dankbaar volk blijft zijne weldoeners steeds gedachtig en de Kerk vergeet hare apostels niet!

J.-B. Abbeloos
Rect. Univ. Cath. Lovanensis.

وقال الشاعر الفاضل الاب ألفنس وندنهوفن سليل الرهبانية اليسوعيّة

Conscripsit sermones rectissimos, ac veritate plenos (Eccles. C. XI. 10.)

De trouwe Vriend heeft ons verlaten ;
De Apostel heeft zijn taak volbracht ;
De Herder voert bij dag en nacht
Den staf niet meer als veil'ge Wachter ;
De Vader laat zijn kindren achter ;
De Hoogepriester ziet de schaar
Die Hij eens zalfde voor 't altaar
De wâ besprenklen met heur tranen ;
De Vorst verlaat zijn onderdanen ;
De Heilge keert ten Hemel wêer
De groote Daoed is niet meer! . . .

Verglaasd die oogen zoo vol leven ;
Verstijfd die hand vol nuttig werk
Die in onze Damascus, Kerk
Zoo hoog de Waarheid op deed stijgen

Aan allen wetenschap deed krijgen;
Gebroken 't hart vol priesterdeugd ;
Verdord, de geest vol eeuw'ge jeugd ;
Vergalmd 't woord dat zestien talen
Zijn englengenie uit kon halen ;
Verhuisd, die magt naar hooger ¦sfeer ;
Zóó'n Bisschop hebben wij niet meer.

Wij stonden om de baar en Schouwden
Het oog vol tranen en de ziel—
Op zijn bisschopsgewaad dat viel
Om die verkleurde en koude leden.
En onder 't ruischen der gebeden,
Bij der cymbalen doffen galm
En 't klagen van den doodenpsalm ;
Bij 't snikken uit zooveler harte,
En 't uiten van zoo diepe smarte,
Herhaalde één toon zich telkens wêer :
De groote Daoed is niet meer.

Wij treurden— en wij juichen weder
Met liefde in 't hart en vreugde in 't oog ;
En onze kinderbeden stijgen
Met onzen jubelzang omhoog
Tot voor den troon der Eeuwge Liefde,
Die nooit haar kinderen verlaat ;
Want uit den Hemel, die Prelaat,
Beschermd ons allen tegen 't kwaad.
Ze leeft nog in dat groote harte
Die liefde, zuiverder als goud !
Haar Geest blijft zijne Kerk omzweven,
Zijn voorbeeld is ons toevertrouwd
O, neem de hulde die we U hier bieden ;
'T is de eerste gouden liefdenkrans,
Bedauwd met ons getrouwheidseden :
Geen koningskroon heeft schooner glans.

Alphonse Van den Hœven S. J.

LANGUE DANOISE. اللغـة الدنمركيَّـة

قال الشاعر البليغ النبيغ اولاوس افّردال راثيًا الفقيد

Til Gud han gik den fromme mand,
Der vil han finde Hvile
Fred findes kun i Himlens Land,
Hvor evigt Foraar smile.

Han var saatræt, da bort han drog,
Thi bar han Dagens Móie;
Hans Gjerning den skal mindes dog,
Om lukt er end hans Oie.

Saa Tak da nu, Du Hyrde god
For aldin Aand og Varme;
Tilbedende ved Lammets Fod,
Bed Naade for os Arme.

OLAUS OFFERDAHL.

ذيلٌ واعتذار

الى هنا انتهى ما أردنا تعليقهُ من المراثي الكثيرة التي وردَت الينا من أطرافٍ شتّى في لغاتٍ مختلفة وكنّا نودُّ إدراجَها كلّها لولا تراكم ورودِها وضيق المقام عن نشرِها برمّتها . فنلتمس من اصحابها كريم المعذرة فالمعذرة من شيَم الكرام. ثمَّ أنّا ضربنـا صفحًا عن أقوال الجرائد في سوريًا واوروبا وعن معظم رسائل التعزية التي وفَدت مِن ذوي العلم والفضل الى آل الفقيد والى نائبهِ العامّ على الأبرشيَّة الدمشقيَّة والى أحبار الطائفة السريانيَّة الأجلاء. لكنّا نريد ان نزيّن هذا المجموع ونكلّلَهُ بالرسالة الكريمة التي أنفذَها الحبر المشرّف صاحب الهمّة والاعتبار السيّد لودوفيكو بيافي بطريرك اورشليم على اللاتين الى غبطـة الحبر المعظّم السيّد اغناطيوس جرجس شلحت بطريرك انطاكية على السريان وهي هذهِ بحروفها في اللغة الايطاليَّة :

Roma, 15 Settembre 1890.

A Sua Beatitudine Mons. Ignazio G. Scelhot
Patriarca Antioch° dei Siri
Aleppo.

Veneratissimo Monsgr. Patriarca,

Reduce a questa Dominante da una escursione fatta alla mia patria, ho trovato l'annunzio direttomi da Damasco della morte del Revmo

MONSGR. CLEMENTE GIUSEPPE DAVID
Arcivescovo di detta Città.

La vostra Beatitudine conosce quali relazioni esistessero fra me ed il Prelato defunto, per comprendere di leggeri la grandezza del dolore onde io fui colpito alla tristissima nuova. Deplorai, in vero, la perdita di un tanto Pastore, il quale colle parole, colle opere e cogli scritti avea resi tanti segnalati servizi alla Chiesa Sira, cui apparteneva, ed alle Chiese di Oriente, sì da esserne generalmente reputato una vera illustrazione. Forse le enormi fatiche che per l'onor di Dio e della Chiesa ha sostenute, specialmente negli ultimi anni di Sua vita, hanno accelerato la Sua fine. Potremmo noi, Vostra Beatitudine ed io, dimenticare quanto ha fatto il defunto Monsgr. David per arrichire la Sua Chiesa Sira di un Sinodo nazionale, al quale abbiamo insieme presieduto nel 1888 ? Egli era, può dirsi con verità, l'anima di quella colossale impresa, e non sarò esagerato dicendo che il maggior merito di ella a lui è dovuto. Non ricorderò qui in ispecie altri insigni lavori di lui, chè ciò tornerebbe inutile, poichè la Vostra Beatitudine vi ha avuto parte se non in tutti, almeno nei principali, come sarebbe quello del Breviario, che già ottenne l'approvazione Apostolica.

Ma quello che non posso omettere di rammentare qui, e di cui la Vostra Beatitudine può dare la migliore e più vera testimonianza, è il cumulo di virtù ond' era adornato il compianto Prelato. Stante la nostra umana debolezza non è facile di trovare insieme unite la scienza e l'umiltà; epperò nel Monsgr. David abbiamo dovuto ammirare il connubio delle due belle qualità, e nessuno può contrastare che in lui coesis-



tessero maravigliosamente. Per la Sua eccellente umiltà poi, si mostrò sempre nelle disposizioni della più perfetta ubbidienza a suoi superiori, a Lei, Suo Patriarca, ed alla Santa Sede, la quale più e più volte ebbe ragione di proporlo quale modello di vero Vescovo Cattolico. E del suo desinteresse che dirò ? Visse e morì poveramente, e benchè non gli fossero mancati i mezzi onde procurarsi richezze, con tutto ciò preferì la povertà come quella che conviene maggiormente a chi per ufficio è il padre dei poveri.

Ella mi perdonerà, Monsgr. Patriarcha, se mi sono disteso a parlarle di questo Suo degno Vescovo, passato ad altra vita. Se mi fossi taciuto, avrei creduto di mancare al dovere di gratitudine, di ammirazione e di amicizia che mi lega a sì illustre memoria. Voglia Iddio nella Sua grande misericordia accogliere la benedetta anima di lui, e ricompensarla delle gloriose fatiche sostenute per il Suo Santo nome ; e sia il ricordo delle Sue preziose virtù stimolo a chi gli sopravive d'imitarlo.

E facendo voti al dator di ogni bene per la conservazione a lunghi anni di Vostra Beatitudine per il bene dell' inclita nazione sira, di cui Ella è il degnissimo capo, passo a baciarle le mani, e con profondo rispetto mi rassegno di Vostra Beatitudine

Umil^{mo} affet^{mo} obbed^{mo} servo

F. Lodovico Piavi,

Patriarca di Gerusalemme.

وهذا تعريب الرسالة

رومة في ١٥ ايلول سنة ١٨٩٠

الى غبطة السيّد أغناطيوس جرجس شلحت البطريرك الانطاكي على السريان في حلب

أيها السيّد البطريرك الجزيل الوقار

انّي لدى رجوعي الى هذه العاصمة على أثر زيارتي وطني تلقّيتُ من دمشق الشام خبر وفاة السيّد الجزيل الاحترام

إقليميس يوسف داود

رئيس أساقفة المدينة المذكورة . فلا يخفى على غبطتكم العلائق التي كانت بيني وبين الحبر الفقيد بل يمكنها بسهولة ان تعرف مقدار الأسف الذي ألمَّ بي عندما وافاني هذا الخبر المفجع للغاية . وبالحقيقة اني ندبت خسارة راعٍ عظيم مثل هذا قد أدَّى خِدماً وافرة بالقول والعمل والكتابة للكنيسة السريانية التي كان منتمياً اليها ولسائر كنائس المشرق حتى انهُ بكل صوابٍ كان يُعتبَر بهاء ساطعاً لدى الناس قاطبة ولعلَّ الأتعاب الشاقة التي عاناها في سبيل مجد الله والكنيسة ولا سيما في السنين الأخيرة من عمرهِ هي قرَّبت حلولَ أجلهِ . أيمكننا أنا وطوباويتكم ان ننسى ما للمرحوم السيد داود من التعب تجاه كنيستهِ السريانية التي أغناها بالمجمع الطائفي الذي ترأسنا عليهِ سويةً سنة ١٨٨٨ ؟ بكلّ حقٍ أقول انَّ الفقيد كان روحَ ذلك العمل العظيم وما أكون قد بالغتُ إذا قلتُ إنَّ الفضلَ الأكبرَ في ذلك كلهِ عائد اليهِ . ليس قصدي هنا أن أذكر بتفصيلٍ جميعَ مآثرهِ المُعتبَرة إذ لا حاجة الى ذلك ولا سيما لانَّ غبطتكم اشتركت معهُ إن لم يكنْ في جميع الامور فعلى الأقلّ في الامور المهمَّة منها كالكُتُب الفرضيَّة التي فازت بالتصديق الرسولي .

أما الأمر الذي لا يمكنني ان أضرب عنهُ صفحاً بل يسهل على غبطتكم أن تؤدّي في شأنهِ أحسنَ وأصدقَ شهادة هو مجموع الفضائل التي كان فقيدنا المأسوف عليهِ مزداناً بها . فبسبب ضعفنا البشري يصعب جداً مشاهدة اتحاد العلم والتواضع معاً انما في شخص المرحوم السيد داود فقد شاهدنا باندهالٍ اقترانَ هاتين الخلّتين الجميلتين . وليسَ مِن منكرٍ وجودهما في شخصهِ بنوعٍ عجيب . ثمَّ انَّهُ بتواضعهِ السامي قد أعلنَ ذاتهُ في كلّ حينٍ مستعداً لإطاعةِ رؤسائهِ في أكمل درجة . فمن جهةٍ لغبطتكم بحسب كونكم بطريركهُ ومن جهةٍ أخرى للكرسي الرسولي المقدَّس الذي مراراً شتَّى قد حقَّ لهُ ان يقدّمهُ للآخرين كأحسن مثال أسقفٍ كاثليكي حقيقي . ثمَّ كيف أعبّر عن زهدهِ في المال ؟ فانَّهُ عاش ومات فقيراً مع انَّ اسباب



تحصيل الغنى لم تكن تنقصهُ لو أرادَ ذلك . ولقد فضَّلَ حالةَ الفقر التي توافق غاية الموافقة لِمَن هو بحسبِ وظيفتِهِ أبو الفقراء .

انكم تعذروني أيُّها السيِّد البطريرك لتكلّمي بإسهابٍ عن حبركم الجليل المنتقِل الى الحياة الأُخرى لأني ان بقيتُ صامتاً أراني مقصِّرًا في فروض معرفة الجميل والإعجاب والصداقة التي تَصِلني بتذكارٍ شريفٍ مثل هذا . فاسأل الربَّ ان يقبل بسابغ رحمتهِ نفسهُ المباركة ويكافئها عن الأتعاب المجيدة التي كابدها من أجل اسمهِ القدُّوس . وليكُنْ ذكر فضائلِهِ الثمينة مهمازًا يحثُّ الأحياء من بعدِهِ للاقتداء بهِ .

وبينما انا اتوسَّل الى الاله المانح كلَّ نعمة لاجل صيانة وبقاء غبطتكم سنين عديدة لخير الطائفة السريانيَّة الكريمة التي تراسونها بكل استحقاق فاني أُقبِّل يديكم وباحترامٍ عميق أدعو ذاتي العبد الشديد الخضوع لغبطتكم والوضيع والمحب

† الاخ لودوفيكو بيافي

بطريرك اورشليم

الخاتمة

لجامع الكتاب

الدهرُ يضمرُ كلَّ من فوق الثرى ويخطُّ للخلقِ البسيطةَ مقبرا

انَّ الَّذينَ غنوا زمانًا فوقَهــا ألقاهُمُ في بطنِها أسدُ الشرا

أعني بهِ الموتَ الملوَّثَ مِخلبًا بدماءِ قومٍ لن تُباعَ وتُشترى

ليثٌ لهُ في كلِّ يومٍ فتكةٌ بالناس يلقاهم بوجهٍ أغبرا

لا يومَ الَّا فيهِ صرخةُ نادبٍ وعويلُ باكيةٍ ودمعٌ قد جرى

لو قامَ مَن أكلَ التراب جسومَهم ضاقَ الفضاءُ بهم وأصبحَ مُعْسِرا

غشي على أثَرِ الأُولى سَلَفوا ونـ ... مي دائمًا نحو الممات كما ترى
في الأمس كانوا مثلنا وغدًا سنُضـ ... حي مثلهم تحت التراب بلا مِرا
انَّ المنيَّةَ ليسَ تروفُ بامرىءٍ ... فالكلُّ تحصُدُ يابسًا أو أخضرا
والموتُ لم يبرحْ يصولُ بسطوةٍ ... حتَّى دها العَلَمَ الرفيعَ الأشهرا
قد هدَّ ركنًا للكمالِ موثَّقًا ... ورَمى من العُلَما الكبار غضنفرا
واغتالَ حبرًا فاضلًا متوقدًا ... قد صارَ بالمدحِ اللُّبابِ الأجدرا
ذاكَ الذي أبدى لنا مِن علمهِ ... غررًا تُنافِسُ في سناها الجوهرا
ذاكَ الذي اعترفتْ لهُ ببراعةٍ ... أعداؤُهُ دونَ الأحبَّة في الورى
ذاكَ الذي صرفَ الحياةَ بطاعةِ الـ ... مولى الكريم ولم يُباشرْ منكرا
ذاكَ الذي خدمَ العلومَ مقدَّمًا ... ومضى شهيدًا للعلومِ مؤخَّرا
الحبرُ إقليميسُ داودُ الذي ... عبقَتْ بهِ في الشامِ أمُّ حبوكرى
الفيلسوفُ الثاقبُ الآراءِ والـ ... نطسُ الذي برثاهُ أُملي الأسطُرا
ما زالَ يدأبُ في المعارف وسعهُ ... حتى غدا فيها الشهابَ الأنورا
فالدرسُ كانَ أليفهُ وحليفهُ ... كان التُقى واللطفُ فيهِ صُوَرا
قد حلَّ من عُقَدِ المشاكلِ جُلَّها ... وبرأيهِ صبحُ الحقائقِ أسفرا
كشفَ الستارَ عن مسائلَ جمَّةٍ ... كانت محجَّبَةَ الحقيقةِ أعصُرا
أحيا رسومًا للكنيسة أوشكتْ ... لتقادُمِ الأيامِ أن لا تُذكرا
تُنبيكَ عنها أُمَّةُ السريان إذْ ... أحيا لها الرسمَ القديمَ وقرَّرا
وكفاهُ عزًّا فوقَ عزٍّ انَّهُ ... لأُصول مجمعِ شرفةٍ قد سطَّرا
ولهُ من الكُتُبِ المفيدة جملةٌ ... شهدت لهُ بالسبق فيما حرَّرا
ومن اللُّغاتِ على اختلافِ صنوفها ... خمسًا وعشرًا عن ذكاءٍ قد درى
واذا تحرَّيتَ العلومَ بأسرها ... ألفيتَ كلَّ الصيد في جوف الفرا
حبرٌ إذا أنفقتُ عمري كلَّهُ ... برثائهِ باتَ اللسانُ مُقصِّرا
في أمَّة السريان خلَّدَ صنعُهُ ... صيتًا لديهِ صيتُ قيصرَ قصَّرا



كانت شمائلُهُ تؤيّدُ أنّهُ ... أبدًا على أحدٍ وحقّكَ ما افترى
ولّى عن الدنيا ولكن ذكرُهُ ... فيها يدومُ مكرّمًا ومكرّرا
أبكى المنابرَ والمحابرَ مثلما ... أبكى المحاجرَ لهفةً وتحسّرا
بكتِ الأراملُ واليتامى فقدَهُ ... إذ كانَ غوثًا في البلاء اذا اعترى
وتنهّدت وتلهّفت وتأسّفت ... لمّا قضى وجرى القضاء بما جرى
فلتبكهِ العلماءُ أصحابُ الحجى ... إذ كانَ بينهمُ شهابًا نيّرا
فلتبكهِ الحدباءُ مسقطُ رأسهِ ... فبموتهِ فقدت عمادًا أكبرا
فلتبكهِ الشهباءُ حيث بها سما ... لرئاسة الكهنوت مرفوعَ الذرى
فلتبكهِ الزهراءُ بيروتُ التي ... من أنسهِ نالت نصيبًا أوفرا
فلتبكهِ الزوراءُ مع أدبائها ... بل كلُّ مصرٍ كانَ فيهِ مُنذرا
فلتبكهِ الفيحاءُ اذ فيها قضى ... أنفاسَ عمرٍ بالفضائل أزهرا
فلتبكينّهُ رومةُ العظمى وفا ... تبكانها بسخين دمعٍ أحمرا
اذ نالَ فيهِ شهرةً ممتازةً ... في عهد مجمعهِ وما هذا ترى
فُجعت بهِ الدنيا وأصبحَ حزنُها ... يُجري على روض الخدود الأنهرا
سالت عليهِ مدامعٌ لو جُمعت ... لرأيتَ منها يومَ ذلكَ أبحرا
ضجّت لمصرعهِ الشآمُ كآبةً ... بل كادت الأقطارُ أن تتفطّرا
ولذا كنيستُهُ بدت في حلّةٍ ... سوداءَ تندبُ راعيًا ومدبّرا
ضاقت على رحبٍ بقومٍ قد أتوا ... مثل السحاب من المدائن والقرى
وبظلّ هيكل قلب عيسى ربّهِ ... واروهُ لحدًا لن يزالَ موقّرا
وهناك باتَ على الدوام لشعبهِ ... يسترحمُ اللهَ العظيمَ الأكبرا
أبدًا يُحجّ اليهِ من كلَّ الملا ... ما دامتِ الخطباءُ تعلو المنبرا
ويكونُ محفوفًا بكلّ كرامةٍ ... أبدًا ويبقى للمراحم مظهرا
منّي عليهِ ألفُ ألفِ تحيّةٍ ... ممزوجةٍ بالدمع ما قمرٌ سرى
وعليهِ من لدنِ المهيمن رحمةٌ ... ما راحَ يذكرُ فاضلٌ فوقَ الثرى

LE COLLIER PRÉCIEUX

OU

BIOGRAPHIE

DE

Mgr. CLÉMENT JOSEPH DAVID

ARCHEVÊQUE SYRIEN DE DAMAS

ET

RECUEIL DES ÉLÉGIES

COMPOSÉES EN SON HONNEUR

EN VINGT LANGUES.

ÉDITÉS PAR PHILIPPE TARRAZI.

BEYROUTH

IMPRIMERIE CATHOLIQUE S. J.

1891



Princeton University Library
32101 063973919